السبت 3 آذار 2018
العدد 3410 السنة الثانية عشرة
samedi 3 Mars 2018 no 3410 12ème année

40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **كمال داود**
خيانة مثقف
- **أحمد بن سعادة**
فلسطين لا تفضي إلى «الجنة»
- **من «مقدمة الزنجي» إلى «هلوسة التبييض»**

«جهاديون» من «عين الحلوة» يعلنون «العودة إلى القدس»: تغيير في الأولويات أم مجرّد تكتيك؟ [7.6]

فضيحة أمنية ـ سياسية ـ قضائية بنكهة انتخابية

الداخلية تبرّئ زياد عيتاني [2]

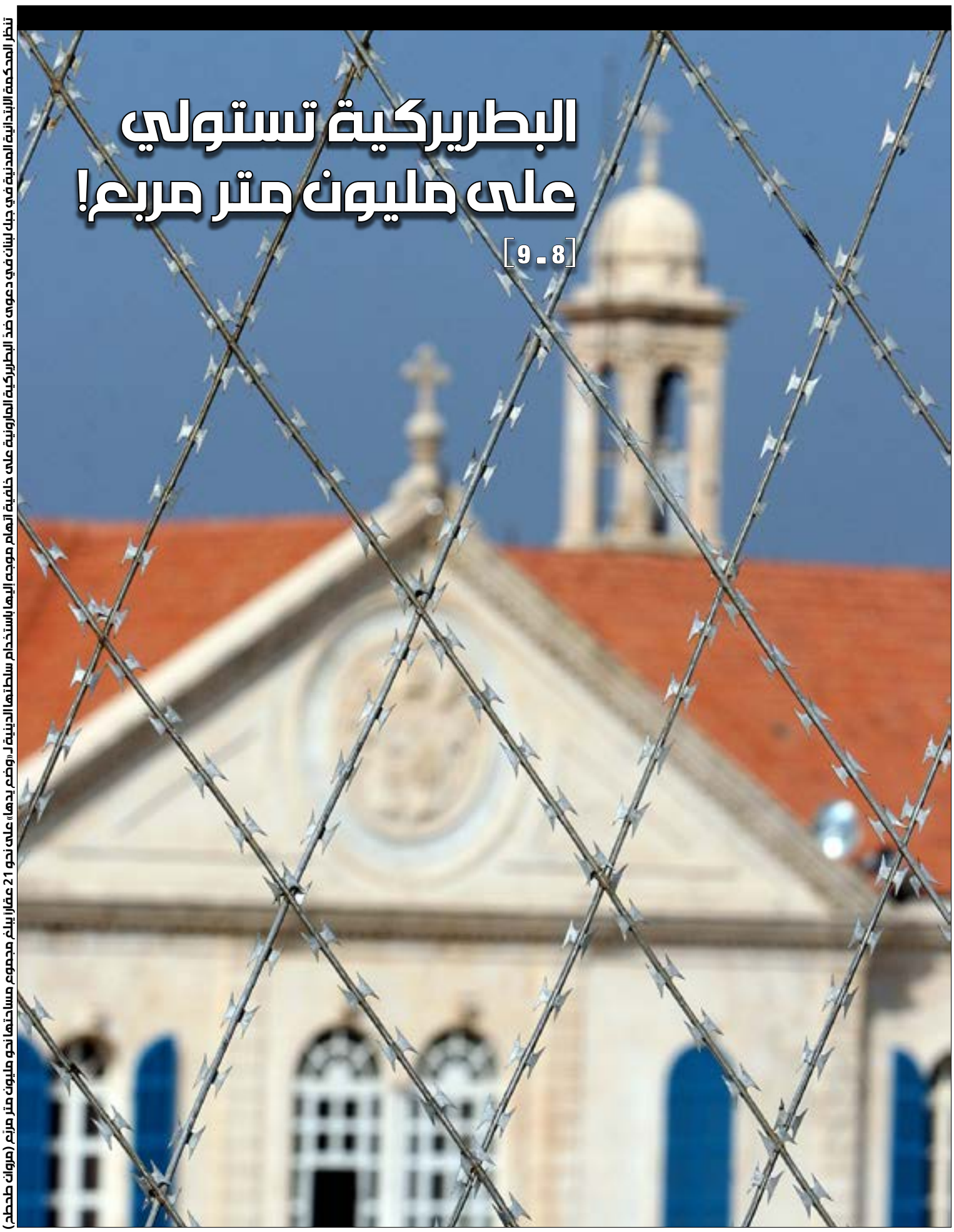

البطريركية تستولي على مليون متر مربع!

[8ـ9]

تنظر المحكمة الابتدائية المدنية في جبل لبنان في دعوى خدّ البطريركية المارونية على خلفية اتهام موجه إليها باستخدام سلطتها الدينية لـ«وضع يدها» على نحو 21 عقاراً يبلغ مجموع مساحتها نحو مليون متر مربّع (مروان طحطح)

ملحق

«رأس المال»

اعتباراً من الاثنين المقبل، تبدأ «الأخبار» إصدار ملحقها الاسبوعي المتخصص بالاقتصاد تحت اسم «رأس المال». هذا الملحق سيكرّس صفحاته لنقد الاقتصاد السياسي، وتحفيز السجالات في قضايا رأس المال والعمل والريوع والأسعار والأجور والثروات والانتاج... وسيسعى الى بلورة مفاهيم ومواقف بديلة للايديولوجيا المهيمنة، عبر اشراك طيف واسع من الباحثين والخبراء وأساتذة الجامعات والناشطين في الشأن العام، كي لا تبقى الحقائق متروكة ليتلاعب بها اولئك الذين يمتلكون القوّة لتغليب مصالحهم الخاصة.

قضية اليوم

الداخلية: زياد عيتاني بريء

وزير الداخلية يؤكد أن عيتاني سيعود إلى الحرية يوم الإثنين المقبل (أرشيف)

حسن عليق

زياد عيتاني بريء من تهمة التعامل مع العدو الإسرائيلي. هذا ليس استباقاً لنتائج التحقيق. فالرجل لم يصل بعد إلى مستوى المتهم ليُبحث في أمر براءته او عدمها. لكن قبل الانتقال من مرحلة الاشتباه فيه والادعاء عليه إلى مرحلة الاتهام، يبدو أن التحقيق الذي أجراه جهاز أمن الدولة معه بدأ يتهاوى.

وزير الداخلية نهاد المشنوق يؤكد أن الفنان الموقوف منذ 24 تشرين الثاني الفائت، سيعود إلى الحرية يوم الإثنين المقبل، فيما تشير مصادر معنية بالتحقيق إلى أن قاضي التحقيق العسكري الاول رياض أبو غيدا يتجه إلى إصدار قرار بمنع المحاكمة عن عيتاني (قرار منع المحاكمة في ختام مرحلة التحقيق القضائي يعني تثبيت البراءة). وبدلاً من عيتاني، سيتم توقيف المقدم في قوى الامن الداخلي سوزان الحاج، وأحد قراصنة الإنترنت ويُدعى ا. غ.

انقلاب الصورة بدأ قبل نحو أسبوعين، عندما طلب القاضي أبو غيدا، الذي يتولى التحقيق في قضية عيتاني، من فرع المعلومات إعادة التحقيق في القضية، «لوجود ثغر في الملف المحال إليه من المديرية العامة لأمن الدولة»، بحسب مصادر أمنية وقضائية. وتشير مصادر معنية إلى أن من طلب من أبو غيدا القيام بهذا الإجراء هما رئيس الحكومة سعد الحريري والوزير نهاد المشنوق. بدأ فرع المعلومات، بحسب مصادر وزارية، التدقيق في ملف التحقيق من زاوية تحديد شخصية المرأة التي ورد في ملف التحقيق لدى أمن الدولة أنها ضابطة إسرائيلية جنّدته للعمل لحساب استخبارات العدو، والتي ورد في المحاضر أنه التقى بها في تركيا، وأنها كانت تكلّفه بمهمات تجسّسية (اسمها المفترض هو كوليت). بعد تدقيق تقني، من خلال ملاحقة الحسابات الإلكترونية «المشبوهة» التي كانت تراسل عيتاني، تم تحديد «قرصان إنترنت» لبناني، يعمل كمخبر لجهاز أمن الدولة. عمل فرع المعلومات كان يتم بإشراف معاون مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي هاني الحجار الذي أشار بتوقيف «القرصان». وبعد التحقيق مع الأخير، والتدقيق في حاسوبه المحمول، وفي هاتفه وعدد من الأجهزة والتطبيقات التي يستخدمها، تم العثور على ملف سمّاه «زياد عيتاني»، يحوي اسم الدخول وكلمة السر للحسابات التي كانت تستخدمها «كوليت». بالتحقيق معه، تضيف الرواية الامنية ـ القضائية ـ الوزارية، اعترف بأنه اخترع شخصية كوليت، وأنه تمكّن من القيام بعملية تزوير إلكتروني تُظهر أن الحساب يُشغّل من فلسطين المحتلة. وقال «القرصان» إنه قدّم إلى جهاز أمن الدولة المعطيات التي زوّرها، والتي يصعب اكتشاف أنها مزوّرة، وأن هدفه كان الإيقاع بعيتاني، بناءً على طلب المقدم في قوى الأمن الداخلي سوزان الحاج. فالأخيرة، بحسب المصادر نفسها، أرادت «الثأر» من عيتاني، لأنها تتهمه بالتسبّب في طردها بعد نشره صورة «إعجابها» بتغريدة على موقع «تويتر» للمخرج شربل خليل مسيئة للنساء السعوديات والنظام السعودي. وتؤكد مصادر وزارية أن الحاج طلبت من الموقوف القيام بالتزوير نفسه للإيقاع بأشخاص آخرين، غير عيتاني، تعتبرهم أعداءً لها، وتريد أن ينتهي الأمر بهم في السجن أو أن يتم تشويه صورتهم.

> مصادر وزارية: الحاج طلبت من «القرصان» الإيقاع بأشخاص آخرين

بناءً على إشارة القاضي الحجار، تم توقيف الحاج أمس، ونقلت من منزلها إلى مبنى فرع المعلومات في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي حيث بدأ التحقيق معها. وبحسب مصدر وزاري، فإن ما قاله الموقوف بحقها مثبت بتسجيلات لرسائل صوتية بين الحاج و«القرصان».

هذه المعطيات ستُعرض على أبو غيدا الأسبوع المقبل، ليبني عليها قراره. وفي حال صحّت الرواية الأمنية ـ الوزارية لما يجري في مبنى «المعلومات»، فسيكون من واجب السلطة السياسية أن تتحمّل مسؤوليتها، وأن تحاسب المسؤولين عن العبث بملف أمني خطير كهذا يمس أمن البلاد وحياة المواطنين وكرامتهم. بالتأكيد، ليس «القرصان» الافتراضي سوى أصغر العابثين (في حال ثبوت صحة الرواية). المسؤولية الكبرى عن هذه الفضيحة الأمنية ـ القضائية ـ السياسية تقع على من بيدهم القرار الأمني والقضائي والسياسي.

زياد عيتاني أم سوزان الحاج؟ ... التهشيم والانكشاف

تطرح قضية زياد عيتاني ومن ثم سوزان الحاج، أسئلة لا بد من طرحها، حماية لما تبقى من صورة «الدولة» و«المؤسسات». عندما يعلن وزير الداخلية نهاد المشنوق براءة زياد عيتاني، قبل أن يقول القضاء كلمته، تصبح بداية «مسلسل» اعتقال هذا الشاب البيروتي، كما نهايته المحتملة، لا تمت بصلة إلى مفهوم الدولة والمؤسسات ولا مفهوم «الأمن القومي»، بكل مندرجاته.

هو الانكشاف مجدداً. تأتي دائماً وقائع لبنانية قاهرة ودراماتيكية، لتظهر هذا البلد مشرّعاً أمام حسابات يتداخل فيها الشخصي بالسياسي والانتخابي والأمني والقضائي. تتداخل حسابات الأفراد الصغيرة بأساطير الجاسوسية، فتتبدى هشاشة المؤسسات وقلة مهنية بعضها، حتى يكاد المواطن يكفر بكل شيء.

لا يتوانى جهاز اسمه «أمن الدولة»، وهو وليد نظام المحاصصة الطائفية بامتياز، عن اختيار ملف أمني خطير، اسمه العمالة لإسرائيل، قد يفيد في تلميع صورة قيادته الجديدة، وجعلها تحتل موقعها على خارطة الأمن الوطني أو السياسي. المؤسف أن هذا «البنيان» اعتمد، بحسب الرواية «الرسمية» الجديدة، على هواة في الأمن، سرعان ما وقعوا، بإدراك واع منهم أو عن غباء، في فخ قرصنة إلكترونية مدبرة، لأهداف شخصية تافهة جداً، وهذا الأمر يطرح علامات استفهام كبيرة وخطيرة.

إذا كانت تقنية الاتصالات وما يتفرع عنها هي دليل جهاز أمني، للإمساك بخيوط جريمة، صغيرة كانت أو كبيرة، ألا يستدعي ذلك أسئلة من نوع التدقيق في مهنية من يديرون ويتحققون ويراقبون، خصوصاً أن الكثير الكثير من الوقائع، في لبنان وفي العالم، تشي بتوافر إمكانيات عالية للتزوير والتحوير والتمويه... وصولاً إلى توريط أبرياء في جرائم مدبرة ليست من صنع أيديهم؟

إذا كانت هذه التقنيات الحديثة قابلة للخرق و«الاختراع»، فمن هو الحَكَم، في بلد كلبنان، للاحتكام إليه، في ملف أمني معين، كملف زياد عيتاني أمام جهاز أمن الدولة؟ أين يقع دور القضاء، عندما يتقدم إليه جهاز ما بما يسميه أدلة موثقة بالصوت والصورة، لإدانة متهم ما، وهل يملك القضاء تقنية أو مرجعية فنية يحتكم إليها لبتّ أدلة كهذه؟

إذا كان ليس من حق أحد أن يستبق قرار القضاء، أو يحوّل قضايا جنائية إلى قضايا شخصية أو سياسية أو انتخابية أو تنافسية من أي نوع كان، فأين هو القضاء نفسه، يرفع صوته ويقول كلمته ويمنع هذا الانزلاق الذي يشوّه صورته، لا بل صورة البلد والعدالة وأبسط حقوق الناس؟ ألم يتم توقيف عيتاني بناءً على إشارة القضاء نفسه؟ ألم يستمع مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي بيتر جرمانوس إلى إفادته التي كرر فيها ما قيل إنها اعترافاته؟

إذا كان صراع الأجهزة المفتوح على مصراعيه لا يرسم حدود عمل هذا الجهاز أو ذاك، أقله تبعاً لما يمتلك من قدرات وخبرات، فهل يمكن السلطة السياسية أن ترسم مثل هذه الحدود أو أن تكلّف رئيس الجمهورية بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة والمؤتمن على الأمن القومي (رئيس المجلس الأعلى للدفاع)، أن يحدد صلاحية هذا الجهاز وذاك، بما يكفل الانتقال من حال الحروب بين الأجهزة إلى التنافس الإيجابي المضبوط و«المدوزن»؟

وها أن رئيس مجلس الوزراء، وهو المسؤول الأول، إدارياً وسياسياً، عن عمل جهاز أمن الدولة، لا يستطيع أن يضع ضوابط تحمي هذا الجهاز وغيره من مؤسسات وإدارات هو المسؤول عنها، من مخاطر الشطط على أنواعها؟

لماذا يبادر جهاز أمني بقيادته

تقرير

الحريري ـ الرياض: اشتكى الحلفاء فحضر موفد ملكي

تتساوى زيارتا الموفد السعودي لبيروت، والرئيس سعد الحريري للرياض، في الفائدة التي تتوخيانها: حاجة السعودية الى تصويب علاقتها مع لبنان لئلا يفلت من أصابعها. مقدار حاجة لبنان ـ والحريري خصوصاً ـ الى استعادة ما شاع أنه امتياز في المملكة

نقولا ناصيف

بَانَ من زيارة الموفد السعودي نزار العلولا لبيروت ظهر 26 شباط انها تريد اعادة فتح الابواب، ومن زيارة رئيس الحكومة سعد الحريري للرياض ليل 27 شباط فحوى التفاهم والتفاوض.

وكي لا يتكرّر خطأ «الاستدعاء» في 3 تشرين الثاني 2017، أتى صواب «الدعوة العاجلة»، وإن بدا انها لا تخلو قليلاً من الاستدعاء اذ سارع رئيس الحكومة الى تلبيتها بعد 24 ساعة على تلقيها. في الظاهر، كلا الطرفين يتصرّف على انه نسي ما حدث في 18 يوماً ما بين التوقيف الغامض ـ الى حد الاحتجاز ـ في الرياض والعودة الآمنة الى بيروت في 22 تشرين الثاني. بيد ان بضعة معطيات مرتبطة بزيارة العلولا ومواعيده في بيروت، ومن ثم ذهاب الحريري الى حيث كان يُدعى هناك «ابننا»، تتحدّث عن الآتي:

أوّلها، جولة الموفد السعودي استطلاعية بحتة، توخت الاستماع الى آراء الافرقاء المعنيين مباشرة بها، وبالرسائل والايحاءات المنطوية عليها، كالحريري وقيادات 14 آذار الذين التقى بهم العلولا. مع الرئيس ميشال عون كان الاجتماع بروتوكولياً محضاً، ومع الرئيس نبيه برّي ودّياً حمل حسن نيات دونما الخوض في الانتخابات النيابية ـ الاستحقاق الاهم والاقرب ـ كي لا يُساء تفسير مغزى الحضور. لذا حرص العلولا على ابراز التواصل الرسمي بين الدولتين وتوجيه الدعوة الرسمية الى الحريري. لكن الشق الآخر من المواعيد مختلف تماماً، من دون ان يكون واحداً بالضرورة مع كل مَن اجتمع بهم.

ثانيها، مهّد للزيارة ـ وقد يكون اوجبها واستعجلها ـ تذمّرُ ذهب من بيروت الى المملكة من بعض الحلفاء اللصيقين بها، وشكوى من حال فوضى وتفكك تدبّ في هذا الفريق يضعفان قدراته على خوض انتخابات ايار، في مقابل تماسك الفريق الآخر وخصوصاً حزب الله. وصلت الشكوى ايضاً الى السفارتين الاميركية والفرنسية في بيروت، اللتين تحللان الواقع الذي يقبل عليه افرقاء 14 آذار متفرّقين، وبعضهم في مواجهة البعض الآخر، بازاء استحقاق ليس عادياً هذه المرة، وهو ذو فحوى استراتيجي اكثر منه محلياً.

ثالثها، تضخيم الصورة التي عليها حزب الله، والخشية من خروجه من الانتخابات ممسكاً مع حلفائه بالاكثرية المطلقة في البرلمان المنتخب (النصف + 1). خطورة هذه القوة انها المرة الاولى يحوز فيها هذا النصاب بعد انتخابات 2005 و2009، وكان بين ايدي قوى 14 آذار قبل انهيارها غداة انتخابات 2009. كمنت الخشية ايضاً في ان نصاب النصف +1 في المجلس ينعكس سيطرة على اولى حكومات ما بعد الانتخابات، وإن برئاسة الحريري نفسه. ومن المرجّح ان يمكّنه هذا الفوز من وضع اليد على معظم قرارات الحكومة، المرتبطة بنصاب الاكثرية المطلقة.

رابعها، ان رئيس الحكومة يندفع بحماسة غير مسبوقة الى تحالف سياسي مع رئيس الجمهورية، وتحالف انتخابي مع رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل. كلاهما يفضيان في نهاية المطاف الى تعزيز سيطرة حزب الله على الدولة اللبنانية ومؤسساتها وقراراتها، وليس في الانتخابات النيابية فحسب.

من قاعدة مختلفة هذه المرة، انطلقت فكرة زيارة العلولا لبيروت واستعادة العلاقة المباشرة مع الحريري، المجمّدة منذ محنته في الرياض الى حدّ تعذّر عليه مذذاك اللقاء بعائلته المقيمة في الرياض سوى في باريس ولندن. اختارت المملكة الآن اسلوباً مغايراً لما ادار به الوزير السعودي ثابر السبهان علاقتها بلبنان وطبقته السياسية، وتسليطه سيف التخويف والتهويل

> **إشارة عدم رضا أميركية لتحالف الحريري مع عون وباسيل**

والتهديد، بآخر اكثر مرونة واظهاراً للاستيعاب. في صراع الشهرين اللذين سبقا ازمة 4 تشرين الثاني الماضي، كان محور الضغوط على الحريري لابعاده عن عون ووضعه في مواجهة مباشرة مع حزب الله، حمله على الاستقالة بالقوة بفرضها عليه. وهو ما ابصره العالم في ذلك اليوم. على ابواب انتخابات 2018 باتت الحاجة ـ في سبيل الوصول الى الهدف نفسه وهو رئيس الجمهورية وحزب الله ـ الى التعويل على إقناع بالحسنى وليس بالاقتصاص.

تدرّجت الخطوات: ردّ الاعتبار الى لبنان اولاً بزيارة موفد ملكي الى بيروت وإن بقصر المقابلة على رئيس الجمهورية على عشر دقائق، ثم ردّ الاعتبار الى الحريري بزيارته في السرايا اقراراً بالرجل رئيساً لحكومة لبنان بعدما حاولت المملكة تجريده منها، ثم دعوته الى مقابلة الملك سلمان، ثم استقباله هناك بالحفاوة التي كشفت عنها وسائل الاعلام السعودية.

مع ارسال موفدها الى بيروت، كانت المملكة ألمت بالمعطيات التي ارسلها اليها اصدقاؤها اللبنانيون، مؤكدين لها ان الكيان الاستراتيجي لقوى 14 آذار في مرمى الخطر الحقيقي، وليس فحسب خسارة مقاعد في البرلمان المقبل، ما يقتضي توفير ظروف نجاح المواجهة الجديدة من قلب الانتخابات النيابية. لم يعد في الامكان التعويل ـ كالتجربة مع السبهان ـ على اسقاط الحكومة وقد بات رهاناً مفلساً ادى الى تداعيات معاكسة اضرت بالمملكة، ومدّت رئيس الحكومة بجرعة دعم شعبية كما لو انها هبطت من السماء في مرحلة اقلقه ضمورها، فضلاً عن أن ما حدث قاده الى ابعد من ذلك: الالتصاق برئيس الجمهورية الذي وقف الى جانبه، والى توطيد مزيد من التحالف السياسي والانتخابي مع حزبه التيار الوطني الحر.

بلغ التحوّل السعودي الى الحريري قبل وصول الموفد الملكي. الا انه كان تلقى، قبل اقل من شهر، اشارة سلبية مصدرها الاميركيون، مفادها عدم رضاهم عن اندفاعه في التعاون مع رئيس الجمهورية ووزير الخارجية، وتخليه عن بعض حلفائه السابقين في قوى 14 آذار. اقترنت الاشارة بنصيحة اقرب الى تنبيه: خذ حذرك.

تحت وطأة ما في الامكان توقّعه من المملكة، وتقليل عناصر القلق التي يغلّبها حلفاء الخارج على موقفهم منه، تريّث الحريري ـ ولا يزال ـ في اعلان لوائحه في كل الدوائر، رغم تأكيد البعض انها ناجزة. بسبب التريّث نفسه، احجم عن الافصاح عن تحالفاته الانتخابية، وإن بدا في الظاهر بعضها معلوماً، كالتحالف مع التيار الوطني الحرّ في عدد من الدوائر اذ يعود الى اكثر من شهرين خلت. تريّثه هذا حمل العدوى ايضاً الى مَن يروم التعاون والتحالف معه كرئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، ومَن لا ينتظره كرئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميّل، وشخصيات اخرى مستقلة محسوبة على الائتلاف الراقد، كي يستمهلوا هم الآخرون.

صورة نشرها الحريري أمس تُظهره مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان والسفير السعودي في واشنطن خالد بن سلمان (عن صفحة الحريري على «تويتر»)

ومحققيه، وأيضاً بعض القضاء العسكري، بقضاة التحقيق أو غيرهم، إلى تسهيل تسريب محاضر تحقيق أولية قبل التدقيق في كل عناصر ملفاتهم؟ وإذا كان التسريب حتمياً، وهو لا يجوز أن يكون كذلك، لا بل يصعب وضع حدّ له في جمهورية يكاد يكون الحاكم الأول فيها عالم «السوشيل ميديا» على أنواعه، ألا يستوجب الأمر، نفضة شاملة، حماية ليس للعدالة، بل لما تبقى من صورة دولة؟

إذا كان ملف أمني قد أصبح في عهدة القضاء العسكري، وإذا كان هناك ما يجيز للقضاء أن يعيد الملف إلى الضابطة العدلية، فيدور الملف من جهاز إلى جهاز، بعنوان المنافسة، فهل يحق لمحقق في جهاز أن يطيح ملفاً قضائياً، لنجد أنفسنا أمام تسريبات متتالية من غرفة التحقيق إلى الشاشات الصغيرة مباشرة، من دون حماية الحد الأدنى من سرية التحقيق؟ وكيف لهيبة قاض أن تبقى عندما يكسرها قاض آخر هو مرؤوس الأول، أو وزير أو ضابط، كما حصل أمس، و«أهل مكة أدرى بشعابها» وبكل حرف من هذه الحروف؟

إذا كانت الاعتبارات الانتخابية قد أملت إعادة فتح ملف زياد عيتاني . وربّ ضارة نافعة فيما لو تبين أن الرجل بريء من كل ما نسب إليه . يصبح السؤال، ماذا لو لم يكن الموقوف شخصية عامة من عائلة عيتاني، بل من عائلة بيروتية أو صيداوية أو طرابلسية أو عكارية صغيرة، هل كان ليجد دولة ورئيس حكومة ووزيراً، يستقبل عائلته ويعدها بفتح الملف وإحقاق الحق؟

إذا كان زياد عيتاني بريئاً، ويحتاج إلى اعتذار ما، فإن من يجب أن يعتذر منه هو أول من صدّق التهم الموجهة إليه، بدءاً من رأس الدولة، إلى وزير الداخلية، مروراً بكل من تعامل مع هذا الملف. فهل ينسى اللبنانيون عندما أفردت قناة «المستقبل»، في نشرتها ليلة القبض على عيتاني، فقرة تتحدث عن الإنجاز وكيف أخفقت محاولة اغتيال وزير الداخلية، وأن رئيس الجمهورية أجرى اتصالاً بالوزير نهاد المشنوق مهنّئاً إياه بالسلامة؟ وإذا كان الضابط الذي أمسك بملف زياد عيتاني برتبة ملازم، وهو من الذين حققوا «نقلة صاروخية» في سجلهم العسكري، لأسباب غير مفهومة، حتى الآن، هل المكافأة التي نالها (سنة أقدمية)، قابلة للكسر أم أن مرجعية أمن الدولة من رئاسة وزارة ورئاسة جمهورية لا يمكن أن تقترب من ملف كهذا (على سيرة الترقيات، تبيّن أن أحد الضباط الذين أوقفوا مؤخراً بتهمة تسهيل تنقل أحد كبار تجار المخدرات نال أقدمية مماثلة)؟

أمس، على سيرة التسريب، سُرّبت معلومات أمنية تُفيد بأن الهاكر اعترف بأن المقدم سوزان الحاج طلبت إليه فبركة ملف لعيتاني انتقاماً منه على خلفية دوره في نسخ تغريدتها التي أطاحتها من مركزها في رئاسة مكتب مكافحة الجرائم الإلكترونية، فدخل الهاكر إلى حسابات عيتاني ليخلق رابطاً وهمياً مع العدو الإسرائيلي. التسريبات تقول إن الهاكر اعترف.

وأيضاً عيتاني اعترف قبل ذلك. أيّ الاعترافين نصدّق؟ وماذا يضمن ألا تتكرر المسرحية الأمنية؟

لم ينته التحقيق بعد. ورغم ذلك، عادت مجدداً الأصوات نفسها لتُصدر الحكم بحق المقدم الحاج المشتبه فيها بارتكاب جريمة بحق عيتاني وآخرين. وهنا يُطرح تساؤل جديد؛ المقدم الحاج واحدة من عشرات الضباط الذين لديهم سلطة استثنائية منحهم إياها القانون. من يدري كم زياد عيتاني آخر فُبركت لهم الملفات وكم ضابط أو مسؤول استخدم هذه السلطة في غير موضعها؟

مجدداً، الخلاصة ذاتها تتكرر. البلد مكشوف عندما تُفتقد الثقة بالمؤسسات القضائية والأمنية.

(الأخبار)

تقرير

زحلة: معركة المقعد الأخير

تنتظر زحلة عودة الرئيس سعد الحريري من السعودية. على الأرض، لا يزال التحالف بين المستقبل والتيار الوطني الحر قائماً، وأعضاء لائحتهما يتصرفون على هذا الأساس. ذلك لا يسري على القوات اللبنانية والكتلة الشعبية برئاسة ميريام سكاف، اللذين يأملان أن يحمل الحريري معه هدية الافتراق عن التيار الحر

إيلي الفرزلي

الكل في انتظار سعد الحريري. تأخُّر ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في استقباله أكثر من 24 ساعة، حرف الأنظار قليلاً عن الحملات الانتخابية. الوسم الأكثر تداولاً على تويتر كان أمس «وين الحريري». وهو السؤال الذي يعني واقعياً أن وجهة مسارات الانتخابات تنتظر ما بعد عودته إلى لبنان، وتحديداً، في أيّ تحالفات سيسير؟

تضاربت الآراء، أمس، حتى داخل تيار المستقبل. فريق يؤكد أنه صار من شبه المؤكد أن التيار الأزرق سيخوض المعركة الانتخابية منفرداً في أغلب الدوائر، وآخر يشير إلى اقتراب إعلان التحالف مع التيار الوطني الحر.

أصحاب الرأي الأول، وبينهم أحد أبرز وزراء المستقبل، يقولون إن الانفراد بالترشيح هو نتيجة مصلحة انتخابية صافية تؤكدها كل الإحصاءات. هم يربطون بين هذه الخطوة، إن حصلت، وبين رغبة الحريري في إيجاد مخرج يتنصّل عبره من الالتزام بالرغبة السعودية في ترميم «14 آذار» عبر تحالفه مع القوات، وبما لا يؤثر على الاتفاق السياسي بينه وبين الرئيس ميشال عون.

أصحاب الرأي الثاني يجزمون بأن خيار التحالف مع التيار الحر مربح للطرفين.

في زحلة، يميل التياران إلى وجهة النظر التي تشير إلى أن تحالف الزرق والبرتقاليين صار أمراً واقعاً بنسبة 90 في المئة. لائحتهما صارت مكتملة، برئاسة ميشال سكاف. ويضاف إلى سكاف كلّ من: ميشال ضاهر عن المقعد الكاثوليكي أيضاً، سليم عون عن المقعد الماروني، أسعد نكد عن المقعد الأرثوذكسي، عاصم عراجي عن المقعد السنّي، نزار دلول عن المقعد الشيعي، فيما يتحفظ المستقبل على اسم مرشحه عن مقعد الأرمن الأرثوذكس (مستقبل أو حليف)، فالاتفاق بينه وبين الطاشناق يقضي بأن يكون لكل طرف أحد مقعدي زحلة أو بيروت. وهذا يعني أن احتمال ترشيح الطاشناق لجورج بوشكيان في زحلة لا يزال قائماً بانتظار الاتفاق النهائي بينهما.

في اللائحة المنافسة، أي لائحة حزب الله وأمل ونقولا فتوش، لا ثابت حتى اليوم سوى ترشيح حزب الله لأنور جمعة عن المقعد الشيعي وترشّح نقولا فتوش عن أحد المقعدين الكاثوليكيين وناصيف التيني عن المقعد الأرثوذكسي، ممثلاً للحزب القومي، علماً بأن المرشح السنّي على اللائحة لا يزال مجهولاً، وإن يجري التداول بأسماء كثيرة أبرزها رضا الميس وسعيد سلوم ووجيه عراجي.

وجود أسماء شيعية لافتة في مواجهة مرشح حزب الله، ولا سيما نزار دلول، جعلت الحزب يتعامل مع المعركة بطريقة

ميريام سكاف تتأمل قراراً من المستقبل بالتحالف فقط معها (هيثم الموسوي)

> حزب الله يحتفظ بالأصوات التفضيلية لمرشحه في زحلة أنور جمعة

رسائل إلى المحرر

«هيئة السير»: غير ملزمين بتبيان النواقص للعارض!

ردّت هيئة إدارة السير على مقال نشرته الأخبار في 2018/2/26 بعنوان «تلزيم تشغيل إشارات المرور: مسار مثير للشبهات»، فأوضحت الآتي:

- «إن ما ورد عن تلزيم بطريقة استدراج عروض هو عار من الصحة، والصحيح أن الهيئة أجّرت مناقصة عمومية مفتوحة.

- إن لجنة المناقصات تقوم في كل مناقصة بإجراء محضر خطّي مطبوع وموقّع من جميع الأعضاء حول نتيجة فضّ العروض للمناقصات ورفع توصية إلى مجلس إدارة الهيئة لكي يُبنى على الشيء مقتضاه.

- الإدارة غير ملزمة بتبيان النواقص لكل عارض، على اعتبار أن جميع المستندات المطلوبة للمشاركة في المناقصة العمومية المفتوحة مذكورة بشكل واضح في دفتر الشروط.

- المناقصة أجريت لمرة ومدّدت المهلة للإفساح في المجال أمام أكبر عدد ممكن من العارضين لكي يتمكنوا من المشاركة في المناقصة، وبعدها أعيدت لمرة ثانية بسبب وجود عارض وحيد، علماً بأن عارضين اثنين فقط شاركا قبل واحد منهما ورفض الآخر لأسباب تتعلق بعدم مطابقة المواصفات المطلوبة في دفتر الشروط... نجزم بأن العارض لن يستطيع المباشرة فوراً بالأعمال التي ستوكل إليه، بل من المستحيل أن يقوم بالتشغيل ضمن المهلة المطلوبة بسبب نقص الخبرات».

ردّ المحرّر:

إن تبريرات إدارة هيئة السير لمسار صفقة تشغيل إشارات المرور، تشكّل خرقاً فاضحاً للقواعد والأصول والأعراف التي تتعلق بالمناقصات العمومية، فهي تدّعي أنها نظّمت محضراً حسب الأصول، وتجزم بأنها «غير ملزمة بتبيان النواقص لكل عارض».

في الواقع، إن هذا المحضر المزعوم، لم يُعرض في أيٍّ من جلسات فضّ العروض ولم يطّلع عليه العارضون ولم يدوّن عليه أي اعتراض، بدليل أن الشركة المعترضة أجبرت على تقديم اعتراض منفصل سجّل لدى قلم الهيئة في 2017/12/20. الهدف من المحضر وتدوين النواقص لدى كل شركة، ثم تذييله بتوقيع العارضين أو بتدوين اعتراضهم وإعطائهم نسخة منه، ليس شكلياً، بل يصبّ في جوهر مبادئ الشفافية والمنافسة المشروعة، إذ يكشف هذا الأمر عن مدى صدقية الإدارة في التعامل مع المال العام وحياديتها بعدم إعطاء أفضلية مسبقة لعارض على آخر... يجب على الهيئة أن تطلع على محاضر إدارة المناقصات في هيئة التفتيش المركزي لتكوين فكرة عن تنظيم المحاضر، إلا إذا كانت تريد تبرير قيامها بصفقة بالتراضي بعد فشل استدراج العروض مرتين رغم أنه فشل «محسوب» نظراً لتضمين دفتر الشروط بنوداً تفصّل المناقصة على قياس شركة واحدة.

أما الحديث عن «مناقصة عمومية مفتوحة»، فيكذّبه الإعلان المنشور مرتين في الجريدة الرسمية، الذي يتضمن الآتي: «إجراء مناقصة عمومية عن طريق استدراج عروض».

علم وخبر

جيسيكا عازار مرشحة القوات

أرسل حزب القوات اللبنانية سمير جعجع مسؤولين حزبيين للتشاور مع المذيعة في قناة «أم تي في» لترشيحها عن المقعد الأرثوذوكسي على لائحة القوات في المتن الشمالي. كذلك يسعى جعجع إلى ترشيح الناشطة البيئية نادين موسى على لائحته في الدائرة نفسها، الى جانب المرشح الحزبي ادي أبي اللمع، والقيادي الكتائبي السابق ميشال مكتف، ورئيس حركة «مستقلون» رازي الحاج.

عرض نيابي لرابعة الزيات!

علمت «الأخبار» أن ناشطين يساريين في دائرة صور ـ الزهراني عرضوا على الإعلامية رابعة الزيات، أمس، الترشح عن أحد المقاعد الشيعية في قضاء صور حيث مسقط رأسها، علماً بأن هؤلاء الناشطين الذين ينخرطون في الحراك الانتخابي الذي يقوده الوزير السابق شربل نحاس يسعون لتشكيل لائحة تضمّ مجموعة من الوجوه، بينهم ناصر فران وأحمد مروة. لكن الزيات، التي تقدم برنامجاً في قناة «الجديد»، قررت التريّث، سواء بقبول الترشح أو رفضه.

موارنة الكتائب في المتن لا يكتملون

لم يحسم النائب سامي الجميّل جميع أسماء لائحته (في المتن الشمالي) التي تضم الى جانبه، عضو المكتب السياسي الكتائبي الياس حنكش، عن مقعدين مارونيين من أصل المقاعد الأربعة، فيما لا يزال المقعد الكاثوليكي يتأرجح بين المهندس كميل كفوري والوزير السابق ألان حكيم. وحسم المكتب السياسي الكتائبي في اجتماع استثنائي عقده أمس أسماء مرشحَي الحزب عن المقعد الماروني في بعبدا رمزي أبو خالد، وعن المقعد الماروني في الشوف جوزف عيد.

استقالات احتجاجية من «التيار» في الصفرا

استقال عددٌ من المنتسبين إلى التيار الوطني الحرّ في بلدة الصفرا (فتوح كسروان)، رداً على اعتماد ترشيح روجيه عازار في دائرة كسروان ـ جبيل. ويرفض هؤلاء القول إنّ قرارهم أتى اعتراضاً على عدم ترشيح طوني عطاالله الذي كان يتقدّم سائر المرشحين الحزبيين في استطلاعات الرأي، «بل لعدم احترام الآلية الداخلية».

اجتماع «سيّئ جداً» بين القوات وريفي

يقول أحد العاملين في فريق عمل الوزير السابق أشرف ريفي إنّ الاجتماع الانتخابي بين الأخير والقوات اللبنانية «كان سيّئاً جداً». فقيادة معراب تريد أن «يكون التعاون معنا في كلّ الدوائر حيث نلتقي»، وذلك في حال لم يحصل الاتفاق بين «القوات» وتيار المستقبل، في حين أنّ ريفي «يريد أن يستثني طرابلس من الحسابات، لأسباب تتعلق باغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي، ورفض أن يكون مُرشح القوات عن المقعد الماروني إيلي خوري على لائحته في طرابلس».

لائحة «المجتمع المدني» لم تُنجز بعد

اقتربت لائحة تحالف «وطني» التي تضم غالبية مجموعات ما يسمى «المجتمع المدني» من إعلان لائحتها في دائرة بيروت الأولى. والأسماء التي يجري التداول بها هي كالآتي: جيلبير ضومط عن المقعد الماروني (مرشح «لبلدي»)، الناشط في حملة «طلعت ريحتكن» لوسيان أبو رجيلي عن المقعد الكاثوليكي، رئيس جمعية العطاء من دون مقابل يورغي تيروز عن مقعد الأرمن الكاثوليك (مرشح «لبلدي»)، الاعلامية بولا يعقوبيان (مرشحة حزب «سبعة»)، والخبيرة في النفط والغاز لوري هايتيان (مرشحة «لبلدي»)، ورئيس المنتدى العربي للتلاقي أنطوان كولاجيان (مرشح «صحّ») عن مقاعد الأرمن الأرثوذكس،

تقرير

زيارة ماكرون المؤجلة: استثمار موعدها الجديد لبنانياً

قبل شهر ونصف شهر من موعد زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون للبنان، ومع استمرار التحضيرات لمؤتمر «سيدر» لدعم لبنان المقرر في 6 نيسان المقبل في باريس، على أن يسبقه اجتماع تحضيري في 26 آذار الحالي في العاصمة الفرنسية، تبلّغ الرئيس ميشال عون من سفير فرنسا في لبنان برونو فوشييه، تثبيت موعد «سيدر» وعدم تمكّن ماكرون من زيارة لبنان في نيسان المقبل

داود رمال

لا يمكن فصل تعامل الخارج مع الملف اللبناني بمعزل عن نتيجة الانتخابات النيابية. يسري ذلك على المؤتمرات الدولية الداعمة للبنان وعلى برامج المساعدات، خصوصاً للمؤسسات العسكرية والأمنية.

في هذا السياق، عزا السفير الفرنسي في لبنان برونو فوشييه، سبب إرجاء زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون «إلى ارتباطات سابقة»، إلا أن المطلعين على الأسباب الكامنة وراء التأجيل، يلمّحون إلى عاملين أساسيين:

الأول، عدم لحظ دوائر الإليزيه عندما حددت الموعد المبدئي لزيارة ماكرون، أنها ستأتي وكل القوى السياسية اللبنانية في حالة انشغال مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية في السادس من أيار القادم، خصوصاً أن زيارة ماكرون، كانت ستحصل في 12 و13 نيسان المقبل، أي قبل ثلاثة أسابيع من الانتخابات، وبالتالي التوقيت ليس موفقاً ولا ضير في تأجيل الزيارة إلى ما بعد الانتخابات.

الثاني، مصادفة موعد الزيارة مباشرة بعد انعقاد مؤتمر «سيدر» في 6 نيسان، الذي يحظى بمتابعة استثنائية من ماكرون شخصياً ومعه دوائر الإليزيه، وخصوصاً لجهة العمل على حشد أوسع مشاركة فيه لتحقيق أفضل النتائج الممكنة، وبالتالي من المفيد انتظار تبلور نتائج المؤتمر ومفاعيله وتكوين خلاصة لما سيحققه، ليصار خلال الزيارة الرئاسية الفرنسية البناء على النتائج وتطويرها ورفدها بالمزيد من الدعم الفرنسي الذي قد يترجَم توقيع بروتوكولات واتفاقيات ثنائية بين لبنان وفرنسا.

وفق المطلعين أنفسهم، فإن الرئاسة الفرنسية بقرار إرجاء الزيارة «كانت شديدة الحرص على ألا تعطي الزيارة، لو حصلت في الموعد المقرر، نتائج عكسية، خصوصاً أن القوى السياسية اللبنانية على أبواب الانتخابات النيابية، قد تستخدم كل الأسلحة الانتخابية المشروعة وغير المشروعة من دون النظر إلى الارتدادات السلبية لذلك على القطاعات الاقتصادية اللبنانية، حتى وصل الأمر بالبعض إلى التهويل بالملف الاقتصادي ورسم صورة سوداوية عن مستقبل الوضع الاقتصادي والمالي سعياً لتحقيق مكاسب انتخابية، وليس من المحبذ أن تحصل الزيارة في خضم المزايدات الانتخابية».

ولكن متى ستجري الزيارة؟

يجزم المطلعون بأن الزيارة الرئاسية «ستدرج على أجندة مواعيد الإليزيه في شهر حزيران المقبل، على أن تحصل خلال العام الحالي، بعدما يكون ماكرون قد سبر غور التوجهات الأميركية في قمته المرتقبة مع الرئيس دونالد ترامب، ومن المؤكد أن لبنان سيحضر في المحادثات من زوايا مختلفة، أبرزها الأزمة السورية وتداعياتها على دول الجوار، ومستقبل عملية السلام في الشرق الأوسط، وتطورات الملف الحدودي (البري والبحري) بين لبنان وإسرائيل.

لذلك، يرى المطلعون أن تأجيل الزيارة إيجابياته أكبر من سلبيته، لأن من الأجدى حصولها بعد إنجاز مؤتمرات الدعم الثلاثة من أجل لبنان (سيدر في باريس، ودعم الجيش والقوى الأمنية في روما، والنازحين في بروكسل) وصدور نتائج محددة عنها، وأيضاً من الأفضل أن تحصل بعد ولادة مجلس نيابي جديد وتشكيل حكومة العهد الثانية «التي ستكون، على الأرجح، الأطول عمراً في عهد الرئيس عون، مع عدم استبعاد أن يكون الموعد المنتظر لزيارة ماكرون عامل ضغط إيجابي للإسراع في تأليف الحكومة الجديدة وعدم الدخول في حلقة مفرغة من المطالبات تطيل أمد تشكيلها».

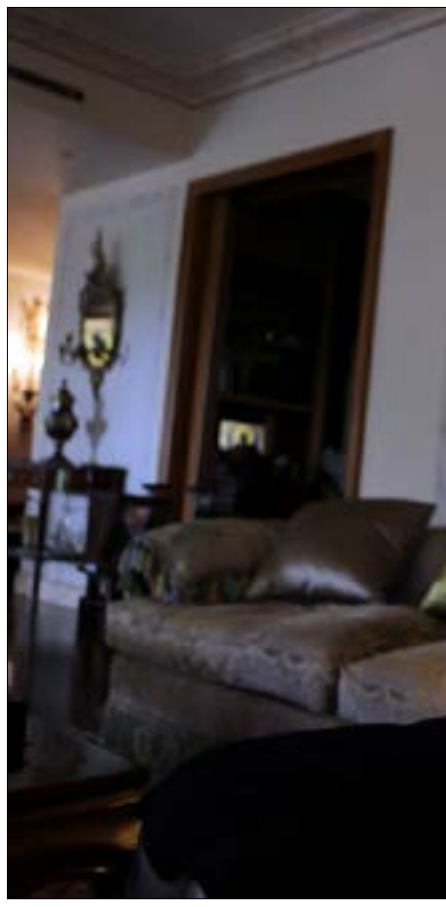

مختلفة. لم يعد من السهل تجيير الأصوات إلى الحلفاء، ولا سيما فتوش. لم يعد سهلاً عليه التفريط بأيّ صوت من الأصوات التفضيلية، خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى هزيمة مرشحه. ما يستطيع فعله هو السعي إلى الحصول على حاصلين انتخابيين للائحة. وقد تردّد أن الحزب أبلغ فتوش بهذه المعادلة، التي تعني أن على الأخير أن يعتمد على نفسه فقط لرفع نسبة أصواته التفضيلية.

بالنسبة إلى القوات، الترقّب سيد الموقف. لا كلام قبل عودة الحريري من السعودية. حتى التحالف مع الوزير أشرف ريفي ليس مبتوتاً. الكلمة النهائية لرئيس القوات سمير جعجع. لكن إذا سارت الأمور عكس ما يشتهي القواتيون، فإن ذلك يعني تثبيت التحالف مع أشرف ريفي، الذي يتردد أن مرشحه عن المقعد السنّي هو الشيخ خالد عبد الفتاح، ابن بلدة عنجر. وعليه، تكون اللائحة قد ضمّت حتى اليوم كلاً من: عبد الفتاح عن المقعد السنّي، جورج عقيص وميشال فتوش عن المقعدين الكاثوليكيين وسيزار المعلوف عن المقعد الأرثوذكسي. وكما القوات، كذلك الكتائب، ليس محسوماً سوى اسم مرشحيها إيلي ماروني عن المقعد الماروني وشارل سابا عن المقعد الأرثوذكسي.

أكثر ما يناسب رئيسة الكتلة الشعبية ميريام سكاف هو قرار المستقبل بالنزول إلى الميدان الانتخابي معها ومن دون التيار أو القوات. عندها ستكون الكتلة الشعبية الحليف المسيحي الوحيد للمستقبل في زحلة.

بالرغم من أن المعركة في البقاع الأوسط محتدمة، إلا أن ذلك لا يلغي أن ثمة مقاعد محسومة النتيجة، في حال بقاء التحالفات الأساسية على حالها، وهي ثلاثة مقاعد للائحة المستقبل والتيار، مقعد للائحة 8 آذار، مقعد للقوات. يبقى مقعدان وهما اللذان تدور بشأنهما المعركة الفعلية. ومع افتراض أن أحدهما سيكون من حصة الكتلة الشعبية إذا تمكنت من الوصول إلى العتبة الانتخابية، فإن الفائز في زحلة هو من يفوز بالمقعد الأخير.

جاد صوايا يترشّح... ولكن

بعد حديث مسؤول الماكينة الانتخابية في التيار الوطني الحر نسيب حاتم عن استبعاد اسم المرشح الكاثوليكي في جزين جاد صوايا من اللائحة العونية كونه «سيأكل من أصوات مرشّحي التيار المارونيين (أمل بو زيد وزياد أسود)»، تقدّم صوايا أمس بترشيحه، بطلب من رئيس التيار جبران باسيل، وقال لـ«الأخبار» إن ذلك لا يعني «أنني محسوم على اللائحة. فالأمر يتوقف على التحالفات؛ إن شكّلنا لائحة عونية كاملة فسأكون ضمنها حكماً. وحتى الآن لسنا متحالفين مع أي جهة في جزين. ولكن إن طرأ أي جديد وتم الاتفاق على أن يكون مقعدي ضمن المشاورات بين الحلفاء المفترضين في كل لبنان، فسألتزم قرار التيار ولو لم يكن لصالحي».

مرشح قواتي ـ عوني ضد حردان

قالت مصادر قواتية إن التيار الوطني الحر يدرس بالتنسيق مع القوات اللبنانية إمكان ترشيح شخصية مسيحية عن المقعد الارثوذكسي في دائرة الجنوب الثالثة (قضاء مرجعيون ـ حاصبيا)، وذلك في مواجهة مرشح الحزب القومي أسعد حردان المتحالف مع حزب الله وأمل.

لائحة قيد التشكّل

يُعمل بجدية على تشكيل لائحة في بيروت الثانية تضم زهير الخطيب وليون السيوفي، إلى جانب مرشح التيار الوطني الحر القس ادغار طرابلسي، بالإضافة الى أسماء أخرى لم يُكشف عنها بعد.

8 آذار في بيروت

يبحث تحالف حزب الله وحركة أمل وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية في «بيروت الثانية» ترشيح ثلاثة مرشحين سنّة إضافة إلى مرشح «المشاريع» عدنان طرابلسي. ولهذا الغرض تميل الدفة لمصلحة مرشح حزب الاتحاد مستشار الوزير السابق عبد الرحيم مراد، هشام طبارة، إضافة إلى الرئيس التاريخي لنادي النجمة الحاج عمر غندور. وفي معلومات خاصة بـ«الأخبار»، فإن القيّمين على تأليف اللائحة تبلّغوا رفض رئيس المؤتمر الشعبي كمال شاتيلا انضمام مرشحه سمير كنيعو إلى اللائحة بعد رفض الثنائي تبنّي مرشحه محمد حمدان في مرجعيون ـ حاصبيا.

عودة مهرّبي السلاح إلى سوريا!

تدقق جهات أمنية لبنانية في حيثيات تجدد عمليات تهريب أسلحة الى داخل سوريا (لمجموعات المعارضة المسلحة) عن طريق الحدود الشمالية في الآونة الأخيرة، خصوصاً بعد الاشتباك الذي حصل بين الجيش السوري، الشهر الماضي، ومجموعة من المهربين كانت تحاول التسلل الى الداخل السوري، وتم اعتقال أفرادها، وبعضهم من جنسيات غير عربية.

لبنان يتخلّف عن الدفع

24 ملياراً و523 مليون ليرة لبنانية هي قيمة فواتير الكهرباء التي يجب على لبنان دفعها الى سوريا بدل استجرار الطاقة الكهربائية، بعد أن كان لبنان قد تخلّف عن الدفع عن الاشهر الثلاثة الاخيرة لعام 2017 ، خصوصاً أنه تجاوز بالنسبة إلى فاتورة الشهر العاشر المدة المتفق عليها في الاتفاقية، ما رتّب عليه دفع فوائد على المبلغ المحدد.

المر وسركيس ينتظران بقرادونيان

باتت اللائحة التي يشكلها النائب ميشال المر في دائرة المتن الشمالي، بالتحالف مع رجل الأعمال سركيس سركيس، شبه منجزة، ومن المرجح أن تعلن في الاسبوع المقبل وتضم: ميشال المر (المقعد الأرثوذكسي)، سركيس سركيس (المقعد الماروني)، وليد خوري (المقعد الماروني)، جورج عبود (المقعد الكاثوليكي)، فيما لم يحسم جان أبو جودة أمر ترشحه. وحتى الآن لم يحدد ما إذا كانت اللائحة ستضم مرشحاً أرمنياً، اذ تقول مصادر المر وسركيس أنهما ينتظران التنسيق مع صديقهما النائب هاغوب بقرادونيان قبل مبادرتهما الى تبنّي أيّ مرشح لينافسه.

«التيار» يفكر بنصري لحود

طُرح ترشيح المحامي نصري نصري لحود على لائحة التيار الوطني الحر في المتن الشمالي، وذلك على أساس أنه «لا يأكل من صحن التيار ويستطيع لمّ شمل آل لحود، كما أنه يغطي منطقة بعبدات وجوارها». يذكر أن نصري لحود قد تقدم بترشيحه أول من أمس عن أحد المقاعد المارونية في المتن.

فيما لم يحسم بعد اسم المرشح عن المقعد الأرثوذكسي الذي يتنافس عليه القيادي العوني السابق زياد عبس (مرشح «صحّ») ونائب رئيس لائحة بيروت مدينتي البلدية في عام 2016 طارق عمار (مرشح «لبلدي»)، وكذلك يتأرجح مقعد الأقليات ما بين الشاعرة جمانة حداد (مرشحة «طلعت ريحتكن») والخبيرة الاقتصادية جينا شماس (مرشحة «لقاء الهوية والسيادة»).

قضية اليوم

سلفيون جهاديون من «عين الحلوة» يراجعون أدبياتهم

البندقية نحو فلسطين

قرّرت قيادات سلفية بارزة في مخيم «عين الحلوة»، ارتبطت بتنظيمي «جبهة النصرة» و«القاعدة»، إعلان «مراجعة» أدت إلى اتخاذ قرار «بتصويب البندقية باتجاه الصهاينة في فلسطين المحتلّة». يُريد هؤلاء السلفيون الجهاديون دحض التهمة التي التصقت بهم طوال السنين الماضية. وبعدما قاتلوا في كل أصقاع الأرض ونسوا بيت المقدس، قرروا أن وجهتهم، اليوم، «ستكون القدس وحدها». لماذا الآن؟ هل يرتبط هذا القرار بالقيادة المركزية لتنظيم القاعدة؟ ماذا عن الصراع بين جبهة النصرة وقيادة «القاعدة» على الساحة السورية؟ هل مراجعتهم مرتبطة بالنكسة التي مُني بها تنظيم الجهاد العالمي على أرض الشام، بعدما كان قاب قوسين أو أدنى من إقامة دولته في سوريا، بانشقاق أبو بكر البغدادي عن القاعدة، ثم ابتعاد الجولاني عن التنظيم الأم، في ظل الصراع على التركة؟ وهل نشهد قريباً عمليات استشهادية في العمق الفلسطيني بتوقيع هؤلاء «الجهاديين الجدد»؟

رضوان مرتضى

على عجل، طلب أحد مشايخ السلفيين الجهاديين الشيخ أسامة الشهابي، اجتماعاً طارئاً في عين الحلوة. «الموضوع في غاية الأهمية»، قالها الرجل عبر الهاتف. في اليوم التالي، جرى اللقاء ليلاً. داخل منزله المتواضع في حيّ الصفصاف، تحت رسم لبيت المقدس تظلله رايات الإسلام، جلسنا جنباً إلى جنب مع المرشد السابق لـ «تجمّع الشباب المسلم» الشيخ جمال حمد المشهور بـ «أبو محمد» وأسامة الشهابي الذي يحمل فكر «تنظيم القاعدة» - أسامة بن لادن وشاب ثالث يكنّى «أبو عبيدة».

الثلاثة فلسطينيون يعيشون على أمل استعادة أرضهم المحتلّة. اثنان منهما لم يغادرا المخيم منذ أكثر من عشرين عاماً بعد اتهامهما بالإرهاب. الثلاثة ينضوون ضمن مجموعة أكبر من حَمَلَة الفكر السلفي الجهادي الذين أجروا «مراجعة، وليس تراجعاً»، كما يبررون خطوتهم، والهدف منها «إعادة تصويب بوصلة البندقية».

ما الموضوع الطارئ يا شيخ؟ تساؤلٌ يجيب عنه الشهابي بأنّه «فلسطين ولا شيء سوى فلسطين». ينطق بها كمن يزفّ بشرى، كاشفاً عمّا يسميها «دراسة ومراجعة عمرها أشهر لمعاني ومباني وعقبات المشروع الذي قرروا المضي فيه».

ينطلق الشهابي من هذه المقدمة ليتحدث عن «تحوّل جديد» بشأن «أولوية أرض القتال». يتحدث عن «وجهة واحدة هي القدس وفلسطين»، قبل سوريا والعراق. يرى الشيخ الجهادي أنّ باقي الجبهات، «وإن كان محرّك انطلاقها الظلم، ونحن نعتقد بذلك، ولأجله خرجنا وخرج شبابنا، إنما لدينا يقين أنّ لأمريكا يداً في توجيه الثورات لحرف الصراع عن وجهته الحقيقية».

يشرح الشهابي أن «الجهاد في عقيدتنا ليس غاية بل وسيلة. لا نُمانع إن سقط منا آلاف الشهداء، لكن نريد أن يكون ذلك من أجل هدف. من أجل غاية. نريد أن نأكل الثمرة، لا أن نُحرق الشجرة». يتحدث الشيخ، الذي يُعدّ من أحد رجالات «القاعدة» في «عين الحلوة»، عن خريطة طريق عملانية سيبدأ العمل بها. يتحفّظ عن الإجابة عن أسئلة ذات طابع أمني أو عسكري، لكنه يقطع بأن المشروع «سيطاول كل السُّبل».

لماذا قد تقرر مجموعة قيادات تحمل فكر السلفية الجهادية وتنظيم «القاعدة» فجأة أن تحوّل البندقية؟ وما هو موقف الدولة اللبنانية بأجهزتها الأمنية والسياسية من إعلان كهذا؟

تزدحم الأسئلة ليبرز بينها سؤال أساسي: هل هناك تنسيق مع القيادة المركزية لتنظيم «القاعدة»؟ هل لحمزة بن أسامة بن لادن علاقة بذلك؟

السؤال الأول يجيب عنه الشيخ بأن الاتصالات مقطوعة مع قيادة التنظيم، مشيراً إلى أنّ المحرّك «ذاتي». ويلفت إلى أن الاستشارة والاستخارة شملت القيادات الإسلامية والوجوه السلفية داخل مخيم عين الحلوة. أما عن نجل أسامة بن لادن، فيردّ الشهابي بأن الشعار الذي يرفعه ابن زعيم «القاعدة» هو «مقاتلة الأميركيين أينما وُجِدوا»، لكنه يؤكد أنه لا يعلم شيئاً عن مكان وجوده وتوجهاته وأبجدياته «في الفترة الأخيرة».

أسامة الشهابي (هيثم الموسوي)

«فلسطين لنا»، يقول الشهابي ويضيف: «هكذا كانت البوصلة، وهكذا يجب أن تعود». يخلُص إلى أنّ «ما قبل اليوم، لن يكون كما بعده». يتحدّث عمّا يسميه «مشروع مواجهة جديد، موجود في القلوب، لكنه يولد اليوم على أرض الواقع». لماذا الآن ياشيخ؟ وهل الهزيمة التي مُني بها مشروع «القاعدة» على أرض الشام دفعتكم إلى إجراء المراجعة لتحديد العدو؟

يردّ الشيخ بأن «فكرة قتال اليهود قديمة جداً، وكنا نحلم بأن نقاتل اليهود في مشروع كبير، لكن هذه المشاريع كلها باءت بالفشل». لكن لماذا التحول الآن بالتحديد، وليس قبل سنة أو سنتين؟ «كان هناك نوع من عدم الجرأة في التخلي عن بعض المفاهيم القديمة. نحن أهل فلسطين وأصحاب الحق والواجب شرعاً على أصحاب أهل الأرض أن يدافعوا عنها. وإن عجزوا تأتي باقي الدول لمساعدتهم».

وفي السياق نفسه، يرفض الشيخ جمال حمد ربط التحوّل بحدث بعينه، إنما يتحدث عن «نقاط تحول كبرى». يعتبر أن أبرزها «إعلان يهودية الدولة الذي يعني طرد كل من هم من غير اليهود وأن تُصبح فلسطين يهودية خالصة». يُضاف إلى هذه النقطة، قضية إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب نقل السفارة الأميركية إلى القدس، معتبراً أنّ ذلك «معناه هدم الأقصى ومعناه بناء الهيكل ومعناه أيضاً تحقيق نبوءة اليهود التوراتية بأنّ أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل».

> **اقترح مطلوبو الإرهاب في عين الحلوة فتح طريق لهم للذهاب إلى الجولان لتشكيل «لواء غرباء فلسطين»**

يرى الشيخ حمد الذي يحمل الفكر السلفي الجهادي أنّ «هذا يعني أننا مقبلون على حرب طاحنة، ونحن ندعو المليار ونصف المليار مسلم، شباباً بمئات الملايين، ندعوهم لأخذ دورهم بتحرير فلسطين». وينطلق حمد، الذي قاتل ابنه تحت راية تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا قبل أن يعود إلى المخيم، من حديث نبوي يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون»، ليعقّب قائلاً: «أدعو الشباب المسلم

> أبرز من أعلن عن التوجّه الجديد للسلفيين الجهاديين في مخيم عين الحلوة هو الشيخ أسامة الشهابي. أحد قيادات السلفية الجهادية. في ما يأتي مقال كتبه الشهابي ليشرح فيه القرار الجديد!

العودة

لم نتراجع ولن نتراجع، لكننا أجرينا مراجعة لإعادة تصويب البندقية. نحن ثلة من الشباب المسلم المتعطّش لقتال اليهود المجرمين الذين احتلوا ديارنا وطردونا منها وحكموا علينا بالقتل والتشريد والظلم والسجون، لذلك قررنا بعد البحث والتنقيب والقراءة والاستشارة والاستخارة ما يأتي:

إعداد العدة بقدر استطاعتنا لمواجهة اليهود الصهاينة المجرمين، وهذه العدة هي مطلب شرعي وواقعي، لأن اليهود لا ينفع معهم مفاوضات ولا اعترافات ولا تنازلات، فالطلقة بحاجة لطلقة. إن إعداد العدة من المنطلق الشرعي

مقالة

تغيير في الأولويات أم مجرّد تكتيك؟

وليد شرارة

هل بدأ تنظيم القاعدة، أو بعبارة أدق، بعض المجموعات المنتسبة إلى هذه الحالة الأيديولوجية والسياسية بمراجعة الخيارات والأولويات التي اعتمدت بنحو حاسم منذ بداية الحرب السورية؟ موقف أسامة الشهابي، وهو من الرموز الشرعية والفكرية البارزة في الحالة، بدءاً بحديثه عن «العودة إلى القدس»، وانتهاءً بتأكيده «ولأن نبدأ متأخرين خير لنا من أن لا نبدأ»، يوحي بذلك. وقد تكون الحروب المدمرة التي انخرط فيها التنظيم في سوريا والعراق ونتائجها الكارثية عليه إحدى أهم دوافع هذه المراجعة، بالإضافة إلى الإدراك المتأخر للمخاطر الكبرى المحدقة بالقدس وبقضية فلسطين. البعض سيعتبر أن هذا الموقف هو مجرد تكتيك سياسي آني مرتبط بانقلاب موازين القوى لغير مصلحته وبأن أي اهتزاز لهذه الموازين سيدفع التنظيم إلى الارتداد عن مراجعاته. الأمر المؤكد على كل حال هو أن التمعن في مسيرته منذ تأسيسه في أواخر تسعينيات القرن الماضي يظهر أنه لم يتردد في تغيير أولوياته لأكثر من مرة بتأثير من التطورات السياسية العامة وانعكاسها خلافات في صفوفه القيادية تفضي لرجحان رأي على آخر. ومن المحتمل أن نكون اليوم أمام أوضاع مشابهة.

تَشكّل تنظيم القاعدة من عناصر ذوي خلفية سلفية جهادية، وهو تيار كان يرى في معظمه بأولوية قتال العدو القريب، أي الأنظمة العربية والإسلامية التي «لا تحكم بما أنزل الله»، على العدو البعيد أي جميع القوى الكبرى «الغربية والشرقية» التي كان أتباع هذا التيار يساوون بينها، أو حتى الكيان الصهيوني. ويقدم كتاب «الفريضة الغائبة» الصادر عن تنظيم الجهاد المصري نموذجاً عن هذه الرؤية. لكن تغير الأولويات لدى هذا التنظيم نفسه في فترة لاحقة يقدم مثالاً على كيفية تأثير تضافر الظروف الموضوعية في خيارات هذه المجموعات. فالقمع الشرس الذي وقع عليه بعد اغتياله أنور السادات من جهة، والتدخل السوفياتي في أفغانستان من جهة أخرى، دفع العديد من عناصره إلى إعطاء الأولوية لقتال العدو البعيد، أي السوفيات، والهجرة إلى أفغانستان لهذه الغاية، مع تسهيلات كبرى من التحالف الذي ضمّ مصر والسعودية والباكستان بقيادة الولايات المتحدة.

محطة ثانية تظهر الاستعداد ضمن ظروف ضاغطة لتغيير الأولويات، هي عملية تأسيس تنظيم القاعدة نفسه. أسامة بن لادن، القائد المؤسس للتنظيم، كان يدعو منذ انتشار القوات الأميركية في الجزيرة العربية، بذريعة مواجهة دخول العراق إلى الكويت، إلى قتال هذه القوات لإخراجها بالقوة ولاعتبار أميركا عدواً مركزياً للمسلمين. لكن أغلبية الحركات السلفية الجهادية التي كانت تخوض حرباً مفتوحة مع أنظمتها، كما كان الحال في مصر والجزائر مثلاً، كانت قد عادت إلى قناعتها السابقة بشأن قتال العدو القريب، فلم تستجب لدعواته. لكن هزيمة هذه الحركات، بعد سنوات من الصراع العنيف، دفعت بعض أجنحتها إلى الالتحاق مجدداً بابن لادن في أفغانستان وإعطاء الأولوية لقتال العدو البعيد، وهو هذه المرة الولايات المتحدة. وهي لتبرير تغييرها لأولوياتها اتهمت الولايات المتحدة بأنها حالت دون انتصارها على أنظمتها عبر دعمها هذه الأخيرة. لكن هذا السبب لم يكن الوحيد لإعلانها الحرب على أميركا. فعند تَبَنّي القاعدة عمليات الحادي عشر من أيلول (2001)، ذكّر بن لادن بداية بدور الولايات المتحدة الداعم للكيان الصهيوني، وأكد أنها «لن تنعم بالأمن ما لم نعشه واقعاً في فلسطين». وقد كشف أيمن الظواهري بعد عدة سنوات أن بين الدوافع الأساسية للمشاركين في العمليات، وتحديداً لأحد قادتها محمد عطا المصري الجنسية، الرغبة في معاقبة الولايات المتحدة على دعمها لإسرائيل.

تلا هذه العمليات حرب لا هوادة فيها بين تنظيم القاعدة والولايات المتحدة بدأت في أفغانستان وامتدت إلى العراق بعد الغزو الأميركي لهذا البلد. وكان من أبرز نتائج الحرب الأميركية على أفغانستان تدمير النواة القيادية التنظيمية والسياسية/ الأيديولوجية للقاعدة، أي إن هذه الأخيرة باتت بلا رأس وتحولت إلى شبكة أفقية فيها مجموعة من الأقطاب الشرعيين والسياسيين غير المتوافقين بالضرورة على الخيارات والأولويات. وقد أظهرت الخلافات ـ التي خرجت إلى العلن بين أبو مصعب الزرقاوي وقيادتها التاريخية ممثلة بابن لادن والظواهري ومن ثم في وقت لاحق تأسيس داعش والقطيعة مع التنظيم ـ هذه الحقيقة بجلاء. وكان بين أبرز الخلافات مجدداً موضوعة الأولويات إياها، إذ اعتبر الزرقاوي ومن بعده داعش أن قتال المجموعات الشيعية في العراق وإيران لا تقلّ أهمية عن قتال الأميركيين. وأتت الانتفاضات الشعبية في البلدان العربية، وتحوّل بعضها بفعل التدخل الخارجي المكثف والمباشر كما حصل في ليبيا وسوريا إلى حروب ضارية وواسعة، إلى تغيير التنظيم نفسه لأولوياته والعودة لسياسة الصراع مع الأنظمة ضمن فرضية أن هذه الأخيرة آيلة إلى السقوط وأن التنظيم مؤهل أكثر من غيره لتعبئة الفراغ جزئياً والتموضع في داخل هذه البلدان والإعداد لإقامة الخلافة الإسلامية عندما تسنح الظروف.

من الممكن القول اليوم إن هذه الرهانات فشلت فشلاً ذريعاً، وإن خلافات سياسية وفكرية حقيقية عادت للظهور بين أقطاب الحالة القاعدية حول السياسات الواجب اعتمادها بناءً على الأوضاع المستجدة. المستقبل سيُظهر ما إذا كان كلام أسامة الشهابي يعبّر عن تغيّر فعلي في توجهات جزء من الحالة القاعدية. لكن هذا الأمر، إنْ تأكد، لن يكون مستغرباً في ضوء التجربة التاريخية.

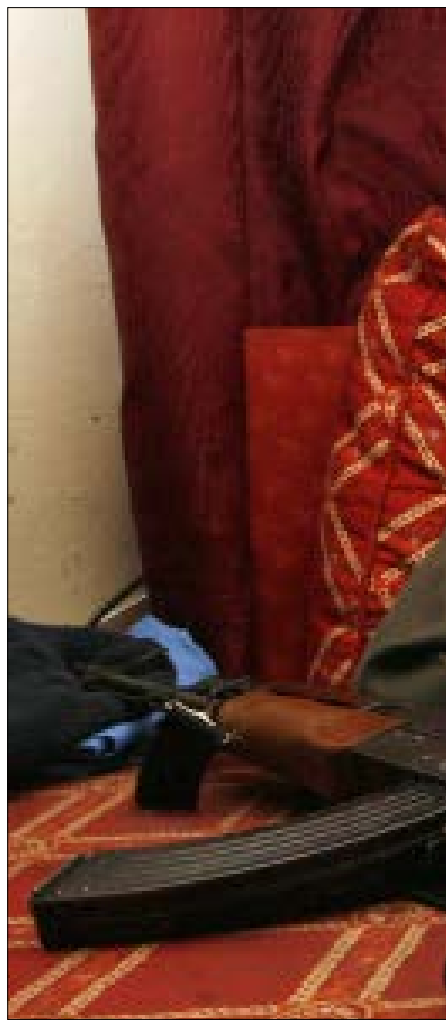

المشروع غيركم أنتم؟ يجيب: «هناك الكثير من الشباب الذين كانوا ضمن الشباب المسلم، وآخرون لا يُريدون الكشف عن أنفسهم، عاهدنا أنفسنا على المضي في هذه الطريق». ويضيف الشيخ المعروف بلقب «أبو الزهراء الزبيدي»: «مشروعنا أن نقاتل اليهود لتحرير ديارنا، أولاً، نحن نسعى لتحرير فلسطين لأننا مسلمون، وثانياً، لأن الأقصى أقصانا ونحن أهل فلسطين. والأولى بنا في ظل هذه الظروف التي يسعى فيها اليهود لتهويد القدس أن تكون القبلة فلسطين وليس أي مكان آخر».

هذه الخطوة توقفت عندها الأجهزة الأمنية اللبنانية، ولا سيما أنها تعدّ «تحوّلا تاريخياً في خطاب السلفيين الجهاديين» على حد تعبير أحدهم. ورغم أن المصادر تقرأ هذا التحول منذ أشهر، تكشف عن اقتراح قدمه مطلوبو الإرهاب في عين الحلوة للدولة اللبنانية طلبوا فيه فتح طريق لهم للذهاب إلى الجولان لتشكيل «لواء غرباء فلسطين». تقول المصادر اللبنانية إن هؤلاء «تعهدوا بأنهم لا يريدون التورط في المستنقع السوري، بل يريدون إعداد العدة لجهاد فلسطين الذي يرونه قريباً. لكن الدولة اللبنانية رفضت هذا الطرح الذي قُدِّم في سياق صفقة تبادل مرتبطة بمعركة عرسال».

غير أن التساؤلات التي يطرحها الأمنيون تتعلق بكيفية ترجمة هذه الخطوة؟ ماذا يعني إعداد العدة، وهل سنشهد مجدداً إطلاق صواريخ بشكل عشوائي باتجاه الأراضي المحتلة على طريقة «كتائب عبدالله عزام»؟ هل يعني ذلك فتح الحدود أمام الجهاديين؟ ماذا عن حزب الله؟ هل يقاتل جنباً إلى جنب الجهاديين في وجه العدو الإسرائيلي؟

«الجهاديون الجدد» يؤكدون أنهم لن ينتهكوا السيادة اللبنانية، لكنهم يجزمون «سنقاتل اليهود جنباً إلى جنب كل من يحمل السلاح لتحرير الأقصى». هم يرون أن الحرب المقبلة ستقسم العالم إلى معسكرين، «أحدهما سيكون الصهاينة، فيما سيضم المعسكر الآخر المسلمين».

لكي يكون من أهل هذا الوعد ومن أهل الجهاد لتحرير فلسطين وقتال اليهود».

لماذا الآن؟ سؤال لا بدّ من إعادة طرحه، يجيب عنه حمد بالقول: «تمّ تعطيلنا تاريخياً ووُرّطنا بمسائل لا ناقة لنا بها ولا جمل. البندقية التي سنحملها منذ اليوم هي بندقية قتال المشروع الصهيوني الصليبي». وفي هذا السياق، يقول الشهابي: «سنُنأى عن الصراع داخل المخيم والساحة اللبنانية. سنتحوّل للدفاع عن الأقصى الأسير». من يحمل هذا

إلى القدس

هو أمر واجب، لأن قضية فلسطين والأقصى هي قضية كل المسلمين. ففلسطين أرض خِراجية فتحها المسلمون فتحاً، وتعاقب للحفاظ عليها القادة المسلمون، وإن اختلفت لغاتهم وجنسياتهم.

وإعداد العدة هو ضروري وواقعي علينا لأننا أهل فلسطين. فالواجب علينا مضاعف، والجهد علينا أكبر لأن الواجب على أهل البلد المحتل أن يجاهدوا بكل طاقتهم، فإن عجزوا انتقل الأمر إلى البلاد المجاورة. نحن سنعدّ العدة الفكرية لتاريخ اليهود ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، ماذا يخططون وما هي أهدافهم وكيف يرسمون سياساتهم ومن يعينهم ويؤيد قراراتهم الظالمة، وكيف يحاربوننا حرباً عقائدية، ولماذا نجحوا وفشلنا؟ سنبدأ بأنفسنا وأهلينا، ولأن المعركة طويلة الأمد، سنهيئ للجيل القادم الأساليب والطرق لقتال اليهود من أجل أن يسيروا على بيّنة وأهداف واضحة. فالحرب طويلة، وهي ستكون محور الصراع المستقبلي مع الأمة لقتال اليهود. فالأمة عندها حبّ الدين والأقصى، وعندها إرادة التضحية والبذل، ولكن تنقصها القيادة المخلصة المضحية والوعي الشرعي والسياسي.

نحن سنُنأى عن الصراع داخل مخيم عين الحلوة، ولن نكون طرفاً في أي صراع. وإن استطعنا وقف أي إشكال سيحدث سنسعى بكل طاقاتنا وجهدنا لحفظ أمن الناس بالمخيم. فقد تعب الناس من الاشتباكات التي يُقتل فيها البريء ويصاب فيها الآمن. وهذه الاشتباكات ما زادت الناس إلا خوفاً وهلعاً وتهجيراً لهم وتهديماً لمساكنهم وإهداراً للطاقات التي لو وجهت لقتال اليهود، لكنا في أحسن حال اليوم. ومنذ ثلاثين عاماً من هذا الصراع داخل المخيم الذي تتوارثه الأجيال لا يُولِّد إلا الثأر وردات الفعل والمستفيد الأول هم اليهود وأعوانهم. نحن لن نتدخل في الصراع اللبناني، وسيكون هدفنا الدفاع عن الأقصى الذي يُراد تهويده وهدمه وبناء الهيكل المزعوم مكانه. ومَن تتبع السياسة الأميركية الظالمة بقيادة ترامب (الأحمق المطاع) تجاه الأقصى يعلم خطورة الهجمة القادمة لإذلال الأمة الإسلامية وجعلها أمة مستسلمة للواقع خانعة خاضعة للأوامر اليهودية الأميركية.

نحن لا تربطنا علاقات خارجية ولا داخلية مع أية جهة، ولن نكون أداة بيد أحد، فالأقصى بالنسبة إلينا قضية دين وعقيدة ومبدأ وليس حجارة وطين، ونحن على استعداد لمدّ يد العون لكل مخلص يريد قتال اليهود والدفاع عن الأقصى الأسير.

البناء والتأسيس لمثل هكذا مشروع فيه صعوبة وعقبات كؤودة، ولكننا توكلنا على الله وانطلقنا من منطلقات شرعية ولن يُضيعنا الله، ولئن نبدأ متأخرين خير لنا من أن لا نبدأ، فأهل القوة والمنعة في بلادنا قد سكتوا عن اليهود وتآمروا على فلسطين وأهل فلسطين وبيع الأقصى بسوق النخاسة، لذلك سنصبر ونحن نسير في الطريق ولسوف نحفر بالصخر حتى نصنع لأمتنا مجداً قد ضُيّع.

والله نسأل أن يكتبنا من الصادقين وأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا.

أسامة الشهابي

على الغلاف

تنظر المحكمة الابتدائية المدنية في جبل لبنان، الناظرة في القضايا العقارية، في دعوى مُقدّمة ضدّ البطريركية المارونية، على خلفية اتهام موجه إليها باستخدام سلطتها الدينية لـ«وضع يدها» على نحو 21 عقاراً يبلغ مجموع مساحتها نحو مليون متر مربّع عبر ضمّها إلى أوقافها الخيرية. نزاع يعيد طرح النقاش حول

البطريركية تستولي على مليون متر مربع!

البطريركية حرّرت عقود إيجار في العقارات رغم أنه لا يحقّ لها أن تستثمر في الوقف الذرّي (مروان طحطح)

اضطراب الاجتهاد

إقرار قانون الأوقاف الذرية المدني الصادر عام 1947 لإصلاح الوقف ومنع تأبيده انطلق من خلفية اقتصادية «إصلاحية»، وجاء نتيجة الخلاف مع السلطة الدينية الذي بدأ يتعمّق عند بدايات عام 1905. حينها، كان المُستفيدون من الأوقاف يطالبون بالتحرّر من السلطة الدينية، منطلقين من ذريعة أن «الأولياء ينهبون الأوقاف»، بحسب ما يرد في نصوص تناولت مسألة الأوقاف. ويشير المحامي الخبير في قانون الأوقاف جورج أصاف إلى أن التأثير السلبي للأوقاف الذرّية على الاقتصاد كان الدافع لإقرار قانون الأوقاف عام 1947 الذي منع الاستفادة من الوقف الذرّي على أكثر من طبقتين (جيلين)، كما قضى بتصفية الوقف في حال الخراب وضآلة الريع. وأوضح أن القانون قضى بتطبيقه على الاوقاف التي ستُنشأ بعد تاريخ صدوره، أي بعد عام 1947 (ما يعني أن الأوقاف الذرّية التي أُنشئت قبل هذا التاريخ تبقى بإسم ذرّية الواقف)، «لكن القانون نفسه أقرّ بأنه ينطبق على كل الأوقاف في لبنان، ما خلق إشكاليات عديدة وحالاً من الإرباك نتج عنها تناقض في اجتهاد المحاكم في النزاعات حول الأوقاف». ولفت الى أن الأوقاف الذرّية تخضع للضرائب فيما تُعفى منها الأوقاف الخيرية. وفي رأي اصاف، فإن إنشاء شركة عقارية يُعدّ مخرجاً للأوقاف الذرّية، حيث يتم توزيع حصص المُستحقين من الوقف عبر أسهم في الشركة التي تستثمر الوقف.

الوقف vs الإرث

يوضح المحامي الخبير في قانون الأوقاف جورج أصاف الفرق بين الوقف والإرث. «المُستحقّ من الوقف يستمدّ حقه مُباشرة من الواقف، أي من صك الوقف وليس من الأصل سواء الأب أو الجد». بهذا المعنى، يختلف الوقف عن مفهوم الوراثة الذي يستوجب الاستفادة من المُلك من حقوق الأصل. بطبيعة الحال يستطيع الورثة التصرف بالممتلكات التي يرثونها من أراضٍ أو مبان لناحية البيع والإيجار والاستثمار، فيما لا يستطيع المُستحقون التصرّف بالوقف إلا في استثماره.

(مروان طحطح)

هديل فرفور

في 2017/11/21، تقدّمت «لجنة التولية على الوقف الذرّي العائد لبيت داغر أبي نجم صفير»، لدى المحكمة الابتدائية المدنية في جبل لبنان الناظرة في القضايا العقارية، باستحضار ضدّ البطريركية المارونية، تطلب فيه إبطال قيود عقارية مُدونة على 21 عقاراً، تُفيد بأن هذه العقارات هي وقف خيري للبطريركية.

الجهة المُدعّية تؤكّد أنّ هذه العقارات كانت وقفاً ذريّاً لعائلة داغر أبي نجم صفير، إلّا أن البطريركية «استصدرت، بطرق غير واضحة وغير سليمة، قراراً وهمياً مزعوماً من إحدى المحاكم الروحية، قرّرت بموجبه من دون حقّ ولا مُبرّر تحوير القيود العقارية، فقُلبت العقارات بشحطة قلم من وقف ذري الى وقف خيري». ويتيح نقل العقارات من الوقف الذري إلى الوقف الخيري للبطريركية التصرّف بها، سواء بتأجيرها أو استثمارها، بوصفها الولي الأعلى على الأوقاف الخيرية لدى الطائفة المارونية في لبنان.

بحسب المحامي الخبير في قانون الأوقاف جورج أصاف، ينقسم الوقف إلى نوعين، خيري وذرّي. الأول هو الذي وُقف بالأساس على الكنائس والمساجد ودور العبادة ويتخذ صفة «العمومية» ويصب في خانة «النفع العام»، فيما الوقف الذرّي هو وقف العائلات وبعض الأفراد لممتلكاتهم خدمةً للفقراء من ذريّة العائلة، على أن يكون شرطٌ «البرّ» (الصدقة والخدمة الاجتماعية) موجوداً وإلا لما استقام الوقف. وتاريخياً، انتشر الوقف الذرّي للأراضي والممتلكات خلال القرن السادس عشر. ويوضح أصاف أن الوقف آنذاك كان وسيلة للتهرّب من الضرائب التي كان يفرضها العثمانيون على أصحاب الأراضي، كما كان وسيلة لحرمان النساء من الإرث. والحديث هنا، يدور حول أراض شاسعة كانت الكثير من العائلات «تتملّكها» بوضع اليد.

وقانوناً، لا تملك البطريركية المارونية صفة الوليّ على الأوقاف الذرّية. إذ أخضع قانون الأوقاف الذرية الصادر عام 1947 هذه الأوقاف للمحكمة المدنية المختصّة (أي محكمة المكان حيث تقع الأملاك الوقفية) إلّا إذا اشترط الواقف ذلك في صكّ الملكية.

مساحات شاسعة!

تُقدّر المساحة الإجمالية للعقارات موضع النزاع بنحو مليون متر مربّع، وهي عبارة عن 13 عقاراً في منطقة فيطرون العقارية (632، 629، 627، 625، 624، 622، 619، 617، 613، 611، 600، 599، 587)، و6 عقارات من منطقة كفرذبيان العقارية (6237،6231، 6234، 6229، 2902، 2902، 2268)، وعقارين من منطقة القليعات العقارية.

بحسب رئيس اللجنة غسّان صفير، هذه العقارات كانت جزءاً من مساحة شاسعة من الأراضي التي كانت مُلكاً لداغر أبي نجم صفير الذي وقف أراضيه عام 1700 الى فقراء ذريّته. خلال خمسينيات القرن الماضي، شهدت هذه المناطق عمليات مسح عقارية، وعام 1959 أصدر القاضي العقاري في جبل لبنان قراراً بالتصديق على محاضر التحديد والتحرير التي أُحيلت الى أمانة السجلّ العقاري، وعليه نُظمت الصحائف العينية التي أفادت بأنّ هذه العقارات هي «وقف ذري لبيت داغر أبي نجم صفير». وتُظهر في هذا الصدد اللجنة نحو 21 صكّاً عقارياً يُفيد بذلك.

وخلافاً لصلاحيتها التي تنحصر بقضايا الزواج والنفقة والهجر (الأحوال الشخصية) فضلاً عن قضايا الوقف الخيري (...)، أصدرت المحكمة المارونية الروحية الموحدة بتاريخ 2017/7/20، قراراً عدّلت بموجبه القيود العقارية المتعلقة بالعقارات المذكورة أعلاه وحوّلتها الى وقف خيري (رقم الدعوى

ضرورة معالجة الدولة لمسألة الأراضي الواقفة بوصفها وسيلة لإعادة توزيع الملكيات بشكل يخدم الاقتصاد والطبقات الفقيرة

«الوقف» يضرّ بالاقتصاد

بحُكم تأبيد الأراضي ومنع بيعها، ثمّة مساحات شاسعة من أراضي الوقف لا يتم الاستفادة منها لإعادة تحريك عجلة الاقتصاد وإعادة توزيع الثروات عبر استثمارها في مشاريع زراعية أو مشاريع ذات طابع اجتماعي. وترى أستاذة التخطيط المدني في الجامعة الأميركية في بيروت منى فواز أن أراضي الوقف تشكّل «فرصة مهمة جداً» أمام الدولة للإفادة مما يُسمى «مخزون أراض منزوعة عنها قيمتها التجارية». هذا المفهوم ينظر الى الأراضي بوصفها ذات قيمة اجتماعية يمكن استثمارها لمساعدة ذوي الدخل المحدود أو القيام بمشاريع اجتماعية وثقافية. وتلفت فواز الى أن هذا المفهوم تم إدخاله في الكثير من البلدان الاوروبية بدلاً من إتاحة الفرصة أمام الشركات العقارية والمضاربين لاستغلال هذه الأراضي.

> يتيح نقل العقارات من الوقف الذري إلى الوقف الخيري للبطريركية التصرّف بها

2017/374). وذلك، بناءً على عريضة من البطريركية المارونية مؤرخة في 2017/7/19. ما يعني أنّ القاضي في المحكمة الروحية المونسينيور نبيه معوّض اتّخذ قراره بعد نحو 24 ساعة فقط من إحالة العريضة اليه. وعليه، قرّرت دائرة التنفيذ في كسروان بتاريخ 2017/8/29، تنفيذ حكم المحكمة الروحية، وأرسلت المُذكّرة الإجرائية إلى أمانة السجّل العقاري بتاريخ 2017/8/31.

ويقتضي الوقف «تأبيد الأراضي» ويمنع التصرّف بها بمعنى البيع، لكنه يُجيز استثمار الوقف عبر توزيع ريعه على الجهات التي وُقف لمصلحتها. ويؤكّد المدّعون أن البطريركية عمدت الى تغيير القيود العقارية بعدما علمت بلجوء لجنة التولية الى سحب الصكوك العقارية تمهيداً لاستلام إدارة الوقف، ويلفتون الى أن البطريركية تستثمر بنفسها هذه الأوقاف رغم أنه لا يحقّ لها أن تستثمر في الوقف الذرّي. ويبرزون عقود إيجار واستثمار لعدد من العقارات نظّمتها البطريركية لصالحها.

«الأخبار» حاولت على مدى أربعة أيام التواصل مع المعنيين في البطريركية للوقوف على رأيها، إلّا أن هؤلاء تجنّبوا الرد. وأجابت أمانة السرّ بأن المعنيين غير مهتمين بالتعليق.

وبحسب قانونيين وقضاة تواصلت معهم «الأخبار»، فإنّ قرار المحكمة الروحية غير قانوني لأن القضاء المدني هو الجهة الوحيدة المُخوّلة البت في هذه القضية، فيما يُبدي عدد من أبناء آل صفير استياءهم من لجوء البطريركية الى المحكمة الروحية لبت النزاع، إذ «لا يمكن أن يكون المرء طرفاً وقاضياً في الوقت نفسه»، وفق ما يرد في أسباب إبطال القرار في نص دعوى استئناف حكم المحكمة الروحية التي قدمها صفير أمام محكمة الاستئناف الروحية بتاريخ 2017/12/18.

وتُفيد المعطيات بأن النزاع القائم بين آل صفير والبطريركية حول الأوقاف سبقته نزاعات مماثلة خاضتها عائلات أخرى مع البطريركية انطلاقاً من خلفية الأخيرة «التي لا تزال تعتبر نفسها الولي على الأوقاف»، على حدّ تعبير مصادر مُطلّعة على الملف، لافتةً إلى أن البطريركية «كأي سلطة، تسعى الى استعادة امتيازاتها التي كانت ممنوحة لها».

قطاعات

مفاوضات عقد العمل الجماعي
جمعية المصارف تماطل

وصلت مفاوضات عقد العمل الجماعي بين اتحاد نقابات موظفي المصارف وجمعية المصارف إلى حائط مسدود بعد مماطلة الجمعية في منح الموظفين أي مكسب. ردّة فعل النقابة لم تخل من عبارات هجومية وتلويح بالتصعيد، ولا سيما أن الجمعية لا تزال تصرّ على رفض الدخول في نقاش يتعلق بتنفيذ البنود المتوافق عليها، ما عدّته النقابة مقدّمة لنسف المطالب من اساسها. وبحسب بيان صدر عن النقابة أمس، فإن آخر جلسة مفاوضات عُقدت الأربعاء الماضي، وتبلّغت النقابة خلالها من رئيس اللجنة الاجتماعية تنال الصباح أجوبة «رافضة لطرح اتحاد نقابة موظفي المصارف لجهة تطوّر الأجر والمعاش التقاعدي». واستغربت النقابة «عدم التجاوب مع مقترحات الاتحاد المرنة بخصوص الزيادات على الأقساط المدرسية والجامعية، وطلب استمهال بتّ هذا الأمر إلى الأشهر المقبلة». ورأت أن موقف اللجنة ينذر «بتهديد الاستقرار في القطاع المصرفي... ومن غير المقبول على قطاع منتج وداعم للاقتصاد اللبناني أن يتجاهل إلى هذه الدرجة الشأن الاجتماعي المعيشي للرأسمال البشري المنتمي إليه».

ولا تقتصر المشكلة على المقترحات لعقد العمل الجماعي المنتظر، بل تتعلق أيضاً بالعقد القديم إذ تبيّن، بحسب البيان، أن هناك «عدم احترام من مصارف عدة لتطبيق بنود في عقد العمل الجماعي، ونحن مضطرون إلى توجيه إنذارات لكل مصرف أخلّ بهذا الالتزام وتسمية المخالفين وتبيان مخالفاتهم». ومن أبرز المخالفات: لجوء مصارف إلى «طرق رخيصة» لمنع حصول الموظفين على حقوقهم في الراتب، إذ توجّه إلى هؤلاء إنذارات «بأعداد تفوق المنطق والمألوف، وسنداً لأعذار غير سلوكية. لذا نسأل: ماذا فعل أولئك المتربّعون على أبراجهم العاجية ويصدرون الأحكام ويفرضون الأرقام ويلزمون الموظفين بموازنات خيالية من دون أي مساهمة منهم، سوى توجيه التنبيهات والتهديدات، فضلاً عن لجوء مصارف إلى إحراج الموظفين لإخراجهم».

في هذا الإطار، وعدت النقابة بأن «هذه السياسات ستنقلب على كل من امتهنها وإن غداً لناظره قريب»، لافتة إلى أنه «بعد إقرار سلسلة الرتب والرواتب وهي حق عادل للقطاع العام، ارتفعت الأسعار بشكل جنوني وتدنّت القوّة الشرائية لليرة اللبنانية ولا مجال لإعادة التوازن إلا بإقرار نسبة محترمة على الأجور وزيادة الحد الأدنى للأجر».

(الأخبار)

الاتحاد العمالي (لن) يتحرك

فاتن الحاج

ثلاثة عناوين من مشروع موازنة 2018 حملها رئيس الاتحاد العمالي العام بشارة الأسمر ملوّحاً بـ «الإضراب العام المفتوح والفوري»: إلغاء موجب الاستحصال على براءة الذمة من الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، خفض المنح التعليمية لموظفي المؤسسات العامة والمصالح المستقلة والأسلاك العسكرية والقضائية، وخفض موازنة المؤسسات الحكومية بنسبة 20% ولا سيما وزارات الدفاع والشؤون الاجتماعية والصحة العامة.

المشهد «الاستعراضي» اكتمل باتصال ورد إلى المؤتمر الصحافي، أمس، من وزير المال علي حسن خليل، كان كفيلاً بتعليق التحرك. إذ طمأن الوزير الرئيس الى أن المادة 19 المتعلقة بالضمان الاجتماعي شطبت فعلاً، وهي في الأصل طرحت ورفضت وأحيل الاقتراح إلى المجلس الاقتصادي الاجتماعي للنقاش لتقديم اقتراحات لا تؤثر على الضمان. وكان التدبير نفسه الذي تطالب به «الهيئات الاقتصادية» قد «دُسّ» العام الماضي عبر المادة 54 من قانون موازنة 2017، ولم يمر في المجلس النيابي، ليعود ويطل برأسه في المشروع الجديد.

وبراءة الذمة هي الأداة الوحيدة التي يستعملها الصندوق لضمان انتظام المؤسسات بالتصريح عن أجرائها وتسديد الاشتراكات. وإلغاء هذه الأداة يلغي ضمانة تحصيل الصندوق لديونه من أصحاب العمل ويؤدي إلى خفض التقديمات للموظفين بدل زيادتها وتحسين أوضاعهم. كذلك فإنّ إمرار هذه المادة في ظل عدم دفع الدولة لمتوجباتها إلى الصندوق والتي تجاوزت الألفي مليار ليرة لبنانية، سيخفض إيرادات الصندوق إلى مستوى يعجز فيه عن تأدية مهماته نهائياً.

المادة 27 من مشروع الموازنة المتصلة بخفض المنح التعليمية لموظفي المؤسسات العامة كانت أيضاً على جدول أعمال المؤتمر. وأكد الأسمر أن المنح التعليمية التي تتقاضاها هذه القطاعات وتزيد على منح تعاونية موظفي الدولة، هي حقوق مكتسبة لا يمكن الرجوع عنها لا عرفاً ولا قانوناً. وأشار في اتصال مع «الأخبار» إلى أنّه سيعقد أيضاً مؤتمراً صحافياً ثانياً، للتذكير به، الأسبوع المقبل.

الدور الجديد للاتحاد الذي يقتصر على «التبني» الإعلامي لقضايا الفئات العمالية يطرح مجدداً علامات استفهام، خصوصاً أنّ الاتحاد لم يدرج حتى الآن البرنامج الاقتصادي والاجتماعي على أجندته. فلا مطالبة فعلية بتصحيح الأجور في القطاع الخاص ورفع الحد الأدنى ورفع نسبة التعويضات العائلية حتى يتمكن العامل من العيش بكرامة في ظل تدهور الوضع الاقتصادي. وليس هناك ضغط حقيقي من الاتحاد لتحقيق التوازن في لجنة المؤشر مع أصحاب العمل ولاتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل تصحيح الأجور، استناداً إلى المؤشر الحقيقي لارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة.

دعـــــوة

للسادة المرشحين للانتخابات النيابية لسنة ٢٠١٨

يتشرف تجمع أصحاب الحقوق في وسط بيروت التجاري بدعوتكم للمشاركة في اللقاء العام الذي يعقده أصحاب الحقوق في الساعة الرابعة من يوم الأربعاء ٢٠١٨/٣/٧ في نادي السان جورج في ميناء الحصن حول:

كيفية الحلّ والعودة وإنعاش بيروت

تحقيق

في شاتيلا... بحثاً عن «الختيار»

يستتر المخيّم ببؤسه وضيق أزقّته خلف ضخامة مدينة كميل شمعون الرياضية في الطريق الجديدة ببيروت. تتقلّص الأزقة ليصبح من الصعب مرور شخص واحد في بعضها. تزداد نسبة الرطوبة ويبرد الجوّ كلّما توغّلت داخل «مجمع سعيد الغواش». روائح قنوات الصرف الصحي تعبق في المكان. وتضلّ قطرات المياه المتسرّبة من الشرفات طريقها لتستلقي على رؤوس المارّة. تتداخل كابلات الكهرباء عشوائياً حاجبةً ما تبقّى من نور. والاحتكاكُ بينها متروكٌ للقضاء والقدر. ذكريات كثيرة هنا، من بينها... «أبو عمّار»

تنقّل عرفات بين مباني «مجمع سعيد الغواش» منذ منتصف السبعينيات وحتى الاجتياح الاسرائيلي لبيروت (مروان طحطح)

إيلاده الغصين

في السنوات الأخيرة أجّر كثر من المقيمين من الفلسطينيين في مخيم شاتيلا للاجئين الفلسطينيين بيوتهم لنازحين سوريين وبحثوا عن منازل للإيجار خارجه. هنا، تتكاثف البيوت. تتّكئ على بعضها كأن طفلاً أشادها من «ورق الشدّة»، فإذا هي آيلة للسقوط عند أدنى ضربة. ينعدم النور في شقق هي كناية عن غرفة أو اثنتين ضمن مبنى عشوائي يقف ملتوياً، ويلتصق بكلّ مبنى درج أشبه بسلّم مرفوع عمودياً يتجنّبه من لا يودّ المغامرة بسقطة خطيرة تكلّفه عطباً دائماً. هي حال طفل فلسطيني خسر إحدى كليتيه ما اضطر والده لبيع كليته والهرب بابنه بعيداً إلى مكان أكثر أماناً. بيع الكلى «حلّ» يلجأ إليه كثيرون في المخيّم، ويجري التسويق له عبر مواقع التواصل الاجتماعي. مغادرة المكان تبقى هدف من ازدروا التنفّس فيه. لكن الذكريات لا تغادر: «أبو عمّار» مرّ من هنا.

«المبنى 1»، «المبنى 2»... هكذا يعرّف سكان «مجمع سعيد الغواش» المقرّات التي تنقّل بينها «أبو عمار»، منذ منتصف السبعينيات وحتى الاجتياح الاسرائيلي لبيروت عام 1982. لم تتحوّل هذه المقرّات إلى متاحف بل أصبحت مباني سكنية. أحدها لا يزال على حاله. مكوّن من طبقتين، ممتدّ على طول الزقاق، بجانبه باب يؤدي إلى نفق يصل المبنى بـ«مجمع الداعوق» المجاور. عند مدخل النفق قُتِل شابان. في هذا الزقاق خطف زوج «إم علي». تتوالى الروايات. أما المنزل الأساسي لـ«الختيار» فكان، حينذاك، في منطقة الروّاس (الطريق الجديدة). لم يعرف الزعيم التاريخي للفلسطينيين الاستقرار في مكان، ولم يكن يسجّل أملاكاً باسمه. يشتري المنزل باسم شخص ما وعندما يغادر يترك البيت للشخص المعني. يصرّ السكان على أن «كلّ البيوت كانت بيوته»، إذ كان يبيت حيث يشاء.

الروايات الشعبيّة المتناقلة عن ياسر عرفات، لا بدّ أن تقترن بالحديث إلى «أبو عبد كيالي»، المسؤول السابق في أمن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

ذكريات كثيرة هنا، من بينها... «أبو عمّار» (هيثم الموسوي)

«أبو عبد» كيف كان «الختيار» يقود سيارته الـ«دودج»، من دون مرافقة، عابراً كلّ مناطق بيروت. يقلّب ذاكرته جيداً منذ خروجه طفلاً من فلسطين عام 1948... «كنا نملك مصيفاً في جديتا البقاعية، جئنا إليه أوّلاً على أساس أننا سنعود إلى القدس. مرّت الأيام والشهور ونحن نغفو على حلم العودة. أهلنا كانوا على البركة متيقّنين بالعودة. تأمّلوا خيراً في دخول جيش الإنقاذ إلى فلسطين، لكن ذلك لم يحصل».

في فترة الاجتياح الاسرائيلي لبيروت، كان ضمن الحرس الشخصي لرمز المقاومة الفلسطينية: «كان القائد ينظر الى السماء. يتوقّع قدوم الطيران الحربي، فيشير الينا بعجلة للصعود الى السيارات والمغادرة». لم يبتعدوا نحو 30 متراً «حتى شاهدنا البناية تتهاوى مثل البسكوت» في محلة برج ابي حيدر. «عسكري فذّ، يملك حدساً، ويعرف مواعيد ردود الفعل على الحوادث». غادر «أبو عبد» مع «أبو عمار» وبقية القيادات الفلسطينية بعد الاجتياح، على متن باخرة انطلقت من مرفأ طرابلس إلى اليمن. استقرّ في صنعاء طوال عامين، فيما تنقّل «أبو عمار» بين عدد من الدول العربية. لم تسمح ظروفه العائلية بالدخول مع عرفات إلى رام الله فعاد أدراجه إلى لبنان. منذ ذلك الوقت لم يلتقِ بعرفات وجهاً لوجه، إنما «كنت أنتظره عبر شاشة التلفزيون، خصوصاً تلك الحلقة الشهيرة التي انسحب منها عبر قناة لبنانية». يحنّ «أبو عبد» الى بندقيته. تدمع عيناه متمنياً شهادة تأخّرت في وجه العدو الصهيوني. كان «أبو عمار» رجل سبعيني كان حين قابلناه مستلقياً فوق سريره يشاهد نشرة الأخبار. وثب فور سماعه باسم قائده، قائلاً: «رجل لا يتكرّر... قائد... أسطورة». يفتخر أبو عبد بمعاصرته للقادة الفلسطينيين أمثال «أبو الهول» و«أبو إياد» و«أبو يوسف النجار» وكمال عدوان وكمال ناصر. لكنه، مثل الجميع، الأقرب إلى قلبه كان «أبو عمار». يتذكّره متجوّلاً بين مخيّمات اللجوء... «كريم النفس، يعرف ما سيقول محدّثه قبل أن ينطق بحرف. متوقّد الذكاء. كان ينام في منزلي أحياناً». يذكر حازماً مع عسكره: «كسر رتبتي من عميد إلى ملازم أوّل لأنه غضب من التحاقي بفتح الانتفاضة». يبرر ذكريات لم تعد تلاحقه: «خطوة أجبرت عليها لحماية نفسي من ملاحقة السوريين، لا سيّما أن لي 11 ولداً». يفاخر «الفتحاوي» حتى العظم بأنه قاتل طوال 20 عاماً لأجل القضية الفلسطينية وحدها: «قمت بعمليات ضد الاسرائيليين، كنت أقود مجموعة من المقاتلين وأعود أحياناً وحيداً».

النجاة من المجزرة

شذّب «أبو عبد» ذاكرته من أحقاد الماضي، إلّا الحقد على الاسرائيليين. أسقط منها كل ما يتعلّق بمآسي المخيّم «نحن أيضاً لم نقصّر». القتل كان من الطرفين. ويستعيد قصصاً «على حسابه»: «عندما اعتقل بشير الجميّل في المخيّم لم يتعرض أحد له. قال أبو عمار لأبو حسن سلامة: سلّمه لأبيه». تعامل الجميّل مع الاسرائيليين، ويعتقد المسؤول الفلسطيني إنهم «أسهموا في تصفيته بعدما رفع شعاره الشهير عن الـ 10452». يردف، ولا نعرف إن كان يسايرنا: «لم نفرح باغتياله، أهل بيتي بكوا عليه إنسانياً لأنه شاب صغير».

يصعب تصديق هذا التصالح الذي بيّنه كيالي، خصوصاً أنه ينتمي لأحد أشرس أطراف الاقتتال الداخلي، كما شهد على الانتقام الذي أعقب اغتيال الجميّل، تحديداً مجزرتي صبرا وشاتيلا. يتذكّر كل ما يتعلق بالمجزرتين اللتين نجا منهما. مشّطت القوات الاسرائيلية المخيّم لأن من الصعب دخوله، اعتقلت مئات المقاتلين واحتجزتهم في المدينة الرياضية. من شدّة «مكر» الاسرائيليين لم يقتلوا أحداً، بل أوعزوا لـ«القوات اللبنانية» بقتل الناس. هذه هي قناعته بعد سنوات طويلة على المذبحة: «لم نُقتل بالرصاص بل بالبلطة التي يقطع فيها الخشب». شاهد كيالي المعتدين على المخيّم عن قرب، «نادوني بلهجة جبليّة ميّزتها لأني ابن بيروت. لم أرتح للأمر. منعت مرافقي من التقدّم نحوهم، واتّخذنا موقعاً دفاعياً. إذ هاجمونا فتمكّنا من الفرار لأننا نعرف الزواريب جيداً».

يتسلّل المسؤول السابق عن «أمن منظمة التحرير»، كما يحلو له التعريف عن نفسه، إلى الذاكرة المجتزأة لمآسي المخيمات محاولاً ترميمها. يعبر فوق صور القتل مؤكداً أن أطرافاً كثيرة شاركت فيها. تركت «حرب المخيّمات» في نفسه أثراً سلبياً، لأنها لم تكن ضدّ الاسرائيليين: «نحن دافعنا عن أنفسنا، لم نقصّر، ولا أي قوة استطاعت حتى الآن دخول أي مخيم لأننا أصحاب حق وقضية».

> لم يعرف عرفات الاستقرار في مكان ويصرّ السكان على أن «كلّ البيوت كانت بيوته»

مفكرة

تشريعات «التحرش الجنسي» موضع نقاش في «الأميركية»

يُنظّم معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت، الجمعة المُقبل، حلقة حوار حول دراسة التشريعات المُقترحة حول مسألة التحرّش الجنسي في لبنان.
وتتطرق حلقة النقاش الى وجهات النظر المختلفة للجهات الرسمية والحقوقية والمجتمع المدني والأكاديميين، وستحاول، وفق المنظمين، «التوسّع في النقاش لفهم المسألة وأبعادها في أماكن العمل، بالنظر الى أوضاع العاملات المنزليات والمُخيّمات، إضافة الى الجهود المبذولة من أجل إيجاد أُطر حماية وتبليغ فعالة». كما تبحث في القراءات القانونية المُتعدّدة للتشريعات المُقترحة لتأمين الحماية ومدى فعاليتها، سعياً الى إمكان إيجاد تعديلات مناسبة.
يُشارك في الحلقة التي تعقد بين الثالثة والخامسة مساء نحو 14 مُتحدّثاً من ناشطين ومعنيين ومهتمين بالقضية، من بينهم النائب غسان مخيبر ووزير الدولة لشؤون المرأة جان أوغاسبيان. وكان كل من الأخيرين قد تقدّم بمشروع قانون يُجرّم التحرّش الجنسي. إلّا أن انتقادات عدّة وُجهّت للمشروعين المقترحين، بحسب القيمين على حلقة الحوار، رغم تضمّنهما الكثير من النقاط التي بإمكانها تأمين حماية ولو جزئية للنساء.

(مروان بو حيدر)

منبر

ترميم الأبنية وسيلة لطرد المُستأجرين

أديب زخّور *

صحيح أن قانون البناء كان واضحاً من جهة أن ترميم البناء يقع على عاتق المالك بموجب المادة 18 التي نصّت على وجوب محافظة المالكين على «نظافة واجهات أبنيتهم وأجزائها الأُخرى وعليهم عند الاقتضاء أن يقوموا بدهنها أو ترميمها، وإذا تمنعوا يحق للبلدية بعد إخطارهم أن تقوم بالعمل المذكور على نفقتهم»، إلّا أنه يغيب عن كثيرين أن قانون الإيجارات الجديد ألقى بموجب المادتين 45 و46 المسؤولية عن «الترميم الكامل» للمبنى على عاتق المُستأجرين وإلّا أُسقط حق تمديد العقود عن المُستأجرين.
حالياً، يقوم عدد من مالكي الأبنية المؤجرة، وبعد تكرار حوادث إنهيارات المباني، بترميم مبانيهم وطلائها وإرسال الفواتير الى المُستأجرين ليقوموا بدفعها، وإلّا أُسقط حق التمديد عنهم وبالتالي وجب طردهم.
يحصل هذا الأمر، فيما لم تُبتّ مسألة أموال الصندوق المخصص لمساعدة المُستأجرين الأكثر هشاشة، العاجزين أصلا عن دفع بدلات الإيجار الجديدة التي يفرضها القانون. كما يحدث في ظل تعليق جزئي للقانون بسبب عدم إنشاء الصندوق بعد، وعدم إصدار المراسيم التطبيقية للقانون.
الامر الخطير الذي تُثيره هذه النقطة، هو أن الأموال المترتبة حاليا على المستأجرين ليقوموا بالترميم لا تدخل ضمن مُساعدات الصندوق. فكيف لمُستأجر عاجز عن دفع بدل لايجار بيته أن يدفع فواتير ترميم مبنى كامل؟
هذه النقطة تدخل ضمن إشكاليات جمّة، أثارها قانون الإيجارات الجديد منذ بداية إقراره عام 2014 في المرة الأولى، قبل أن يُعاد إقراره بعد التعديلات الشكلية عليه في المرة الثانية، العام الماضي.
هذه الإشكاليات تصبّ كلها في خانة تهجير المُستأجرين وحرمانهم من حقهم في التعويض. كانت بدلات الإيجار المرتفعة السبب الظاهر لتهجير المُستأجر، فيما يبدو أن للقانون أبواباً يستطيع المالكون طرقها لتهجير المُستأجرين باكرا. من ضمن هذه الأبواب التي يطرقونها حاليا، باب الترميم!

***رئيس تجمع المحامين للطعن وتعديل قانون الايجارات**

«عامل» مرشحة لنوبل السلام

قدم الوزير اللبناني السابق جورج قرم ترشيح مؤسسة عامل الدولية التي يرأسها الدكتور كامل مهنا (الصورة) لنيل جائزة نوبل للسلام للعام 2018، بناء على انجازاتها الانسانية. و«عامل» جمعية مدنية تأسست عام 1979. ومن أهدافها توفير الحق للجميع في التعبير، الصحة، التعليم، السكن، العمل، البيئة السليمة، وتمكين الفئات المهمشة من المشاركة في العملية التنموية.

حقوق الفلسطينيين... إلى أين؟

أطلقت المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد)، أوّل من أمس، تقريرها السنوي لعام 2017 عن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تحت عنوان: «حقوق اللاجئين الفلسطينيين في لبنان إلى أين؟». وفي مؤتمر صحافي في مكتبها في بيروت، حذّرت «شاهد» من أن التهديد بوقف دعم الـ«أونروا» والأزمات الأمنية في المنطقة تُشكّل خطورة حقيقية على مُستقبل اللاجئين.

الحملة الوطنية لأمراض الكلى

تُطلق وزارة الصحّة العامة برعاية الوزير غسّان حاصباني، الاثنين المقبل، بالتعاون مع «الجمعية اللبنانية لأمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم»، الحملة الوطنية للوقاية من أمراض الكلى عند النساء تحت شعار «إحمي كليتك متل عيلتك». وذلك في فندق «لوغراي» في وسط بيروت، عند الحادية عشرة صباحاً.

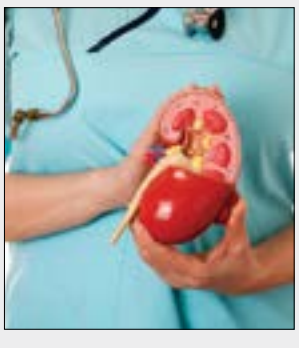

هيئة جديدة لجمعية خربة سلم

انتخبت الجمعية الخيرية الإنمائية في خربة سلم (جنوب)، هيئتها الإدارية الجديدة، وجاءت على الشكل الآتي: الدكتور عباس ماجد رئيساً، محمد شعبان نائباً للرئيس، علي نورالدين أميناً للسر، حسان دبوق أميناً للصندوق، علي سلامة محاسباً وانتخب أعضاءً كل من حسن نورالدين، فوزي ماجد، فوزي فتوني، ماجد ماجد، عبدالكريم طويل، مُصطفى شرّي وحسن حاوي.

دربي «ديلا مادونيا»

عودة «الديافولو»

ما يعرفه الجميع هو أن جينارو غاتوزو، المدرب الحالي لميلان، لعب دوراً أساسياً في إعادة «الغرينتا» إلى الفريق. والغرينتا بالإيطالية، شيء من الروح، أو الروح القتالية، والأصح أنها مزيج من المعنيين. لكن ما لا يعرفه إلا متابعي ميلان، أن «موقع» المدرب في الفريق تحرر من برلوسكوني وتدخل برلوسكوني، رغم ضرورة اجراء نقاش طويل عن الاستثماء الصيني. على أرض الملعب، أرقام ميلان تحسنت كثيراً ويبدو صاحب أفضلية للفوز في الدربي. ذلك لا ينفي، أن ميلان زال في الترتيب أقل من إنتر ميلانو، قبل المواجهة الحاسمة ضدّ الأفاعي، في الدربي الذي ما زال الدربي الأكثر متابعة في العالم

كالشيو

ميلان X إنتر
أهلًا بكم في مدينة «أبطال أوروبا»

حسن رمضان

هو جنّة كرة القدم كما كان يعرف. الدوري الإيطالي الأقوى في العالم في فترة من الفترات. لا دوري الأضواء الإنجليزي ولا كلاً من برشلونة ويال مدريد حديث الشوارع الآن. كبار اللاعبين على غرار رونالدو الحقيقي (الدا ليما)، فان باستن، بلاتيني، رود غوليت وغيرهم من أبرز اللاعبين على مرّ التاريخ كانوا ينشطون في إيطاليا. على الصّعيد الأوروبي كان نادي ميلان أبرز النوادي الإيطالية حضوراً. حصده لسبعة ألقاب دوري أبطال أوروبا مبتعداً عن أقرب ملاحقيه بأربعة ألقاب (إنتر) وضعه في المقدّمة. تاريخياً، كان ميلان فريق الشعب. وكان الإنتر أرستقراطياً. صار الفريقان صينيين. تغيّرت «طبائع» الكالشيو الاستهلاكية. الأمور اختلفت في السنوات العشر الأخيرة. ليس فقط على صعيد تراجع قطبي ميلان في البروز محليّاً وأوروبياً. بل على صعيد الدوري الإيطالي ككل. فسيطرة يوفنتوس على لقب الدوري في آخر خمس سنوات هو خير دليل على انعدام وجود المنافسة. غياب كل من إنتر وميلان عن ساحة التتويج أو على الأقل غيابه عن المنافسة هو السبب الأول في هيمنة اليوفي في خمس مواسم متتالية. هيمنة فريق آخر من الشمال أيضاً، في نشأته وفي تطوره، هو فريق البورجوازية الصناعية الإيطالية. تحاول الفرق الأخرى على غرار نابولي وروما القيام بما يتوازى مع قدراتهم منافسة فريق السيدة العجوز. ولكن «النّفس الطّويل» الذي لا يمتلكه في إيطاليا سوى ثلاثة فرق. فرق لها إرث. ميلان، إنتر ويوفنتوس، تفتقد الفرق الأخرى المنافسة هذه الخاصيّة التي لا يمتلكها سوى الفرق صاحبة الشخصية الكبيرة والتاريخ الأكبر.

يأتي دربي «المادونينا» الآن بصورة مغايرة لما اعتدنا عليه تاريخياً. دربي من دون ماروتي. دربي يفتقد لتسريحة برلسكوني التاريخيّة. دربي لا تطلّ من خلال مدرّجاته إحدى أبرز الشخصيات النسائية سابقاً في عالم كرة القدم. باربارا. دربي بلا ربطة عنق غالياني الصفراء، ويفتقر لأبرز اللاعبين الذين لطالما كانت أقدامهم تزيّن هذا الحفل الكروي الكبير. الدربي حالياً تطغى عليه الملامح الشرق آسيوية التي تعوّدنا على مشاهدتها مؤخراً في المدرجات. الديربي أصبح تحت العلم الأحمر الصيني. كل من الإنتر وميلان يسيطر عليهما ملّاك صينيين.

إنتر سباليتي في مواجهة ميلان غاتوزو. الأخير أصبح حديث السّاعة في الصحافة الإيطالية والعالمية. هل عاد ميلان؟ هل لجينارو فعلاً بصمته الخاصّة نقل فيها الفريق من مرحلة الخسائر المتكررة إلى رقم افتقد الميلان لتحقيقه منذ عديد المباريات. عدم الخسارة في 13 مباراة متتالية، بالإضافة إلى فترة وصلت إلى 584 دقيقة من دون تلقّي أيّ هدف. الأرقام تفرض علينا احترام ما يقدّمه غاتوزو مع ميلان. تحسّن الدّفاع مقارنة مع الخطوط الهجوميّة. بونوتشي يستعيد شيئاً من مستواه الذي كان بجانب كيلليني. رومانيولي أصبح أحد أبرز المدافعين في العالم. الظهير الأيمن كالابريا اللاعب الذي كان يفتقد لعدد المباريات ولأرضيّة الملعب، يعدّ الآن حجراً لا يمكن التخلي عنه ضمن تشكيلة المحارب الإيطالي. التركي شالهانوغلو يقول: «نقل لنا الغرينتا التي كان يملكها كلاعب، يريد منا تقديم كل شيء في التدريب، كما أنني أشعر بثقل الرقم 10 في الميلان وأعمل على أن أكون مستحقاً له». سوسو اللاعب الإسباني الموهوب والذي يعد أحد أبرز مفاتيح اللعب في ميلان لم يعد كما كان في السّابق. أصبح أكثر انضباطاً وأكثر جماعية تحت قيادة غاتوزو. ربّما الرّهبة التي يفرضها المدرب الإيطالي ونجم ميلان السابق تقوم بعملها على أكمل وجه. ناهيك عن إعطائه الثقة للاعب لا يتّصف بالموهبة ولا بالمهارات إنمّا يتمركز دائماً في المكان المناسب.

ربّما كوتروني ليس باللاعب الذي يمكن لميلان الاعتماد عليه في المستقبل ولكنّ ثبات غاتوزو على التشكيلة «المثاليّة» بنظره تأتي بثمارها. هناك نقطة سوداء صغيرة في مرحلة جينارو. اللاعب البرتغالي الذي أوصى به نجم نادي ريال مدريد مواطنه كرستيانو رونالدو. لا يأخذ الفرصة التي يحظى بها غيره من اللاعبين الذي يمكن اعتبارهم أقل قيمة وكفاءة منه، على غرار المهاجم الكرواتي كالينيتش. بطبيعة الحال كوتروني هو المهاجم الأساسي والذي يعتمد عليه غاتوزو، ولكن الخيار الثاني دائما يأتي على الكرواتي. بينما هناك لاعب موهوب وهو أغلى صفقة أبرمها «الروسونيري» في الصيف بقيمة وصلت إلى 45 مليون يورو. سيلفا يجب أن يظهر.

في الجهة المقابلة بدأ إنتر الموسم بداية قويّة تحت قيادة لوتشيانو سباليتي مدرب روما السابق. حيث آمن من خلال هذه البداية الجمهور (الإنتريستا) بأن هذا الموسم سيكون مغايراً عن سابقيه. بعد سلسلة مباريات مقنعة نوعاً ما بدأ الهبوط في المستوى يظهر شيئاً فشيئاً. وكأن بالمجهود الذي قام به الفريق مع بداية الدّوري أرهق «النيراتزوري» وصل بهم إلى المركز الرّابع بعد تشبّثه بالصّدارة فترة ليست بالطويلة. الدربي يبقى دربي. ولا أحد يعرف من سيربح.

ميلان X إنتر. ملعب سان سيرو. الأحد 5 آذار/مارس. العاشرة إلا ربعاً ليلاً بتوقيت بيروت

تصميم **عماد خالدي**

فلاش باك

الأخوان باريزي

مع بداية مشوار الأخ الأكبر جوسيبي مع ناديه إنتر ميلانو قرر اصطحاب أخيه الأصغر منه بثلاث سنوات (فرانكو) إلى مدرسة كرة القدم الخاصة بالنادي. نجح جوسيبي في اختبارات القبول ولم يقنع الشقيق الأصغر فرانكو مسؤولي «النيراتزوري». اتجّه فرانكو باريزي إلى قطب المدينة الآخر: ميلان. صار ما نعرفه، الأسطورة باريزي. مسيرة كلا الأخوين مختلفة. من حيث الأداء والألقاب وأسطرة اللاعبين. فرانكو الأصغر سناً من جوسيبي. ولكن الأمر مختلف على أرضيّة الملعب. فرانكو صار أسطورة، وجوسيبي لاعباً عادياً في الإنتر.

قلعة سان سيرو

يعد دربي ميلانو من الدربيات القلة التي يحتضنها ملعب واحد: ملعب سان سيرو. وهو ملعب كرة القدم الرئيسي في مدينة ميلانو الإيطالية ويتسع لـ 80,074 متفرجاً. ملعب سان سيرو كان يسمى باستاد جوزيبي مياتزا نسبةً لاسم نجم كرة قدم إيطالي قديم فاز بلقبي كأس العالم عامي 1934 و1938، أي في العهد الفاشي. لعب جوسيبي للناديين خلال عشرينيات وصولاً إلى أربعينيات القرن الماضي، فيما كان إنشاء الملعب قد بدأ سنة 1925. في 3 مارس 1980، أطلق على الملعب اسم سان سيرو نسبة إلى اسم الكنيسة الموجودة في نفس الحي. وصمم الملعب على شكل الملاعب الإنكليزية، حيث يتميز بوجود أربع مدرجات قريبة من الملعب. ويسمى الدربي بدربي ديلا المادونينا تكريماً لأحد المعالم الرئيسية لمدينة ميلانو: تمثال مريم العذراء الموضوع على قمة كاتدرائية ميلانو.

مباراة إيكاردي

كانت مباراة الدربي الأخيرة حماسيّة بامتياز، الجمهور كالعادة تجاوز 80 ألفاً، وكان بطل المباراة هو الأرجنتيني ماورو إيكاردي نجم الأنتر وقائده، إذ سجّل ثلاثية (هاتريك) فاز من خلالها الإنتر بنتيجة 3-2 . كان الإنتر أفضل آنذاك، لكن بمرور الأيام لم تعد «خلطة» سباليتي صالحة والفريق في تراجع مستمر. وهذا على عكس القطب الآخر، الذي بدأ الموسم على نحوٍ سيئ، كانت نتيجته إقالة المدرب السابق للفريق فينشنزو مونتيلا مدرب فريق إشبيلية الإسباني الحالي، ليأتي غاتوزو ومعه ربّما الوصفة التي كان يحتاجها ميلان: «الغرينتا».

كالشيو

نابولي X روما

دربي الجنوب والهتافات الطويلة

جماهير نابولي الشغوفة بكرة القدم

أول ما يحضر في مباراة القمة بين نابولي وروما الليلة في «سان باولو»، في المرحلة الـ 27 من الدوري الإيطالي، هو مشهد الكرة في جنوب إيطاليا الذي ينتمي إليه الفريقان. مشهد الجنوب يختلف تماماً عن شمال البلاد. هنا الفقراء، وهناك الأغنياء. هنا الشغف الفطري بالكرة، وهناك «بريستيجها»

حسن زين الدين

جنوب إيطاليا. هنا الوجه الآخر لكرة إيطاليا. هنا الكرة حياة. الفقراء الذين يجدون في الكرة متنفّسهم، بهجتهم، واحتفالاتهم. الكرة في تلك البقعة من أرض إيطاليا ليست ترفاً أو «بريستيجاً». فرْق كبير بين كرة جنوب إيطاليا وشمالها. هي انعكاس للصراع الطبقي بين الشمال الغني والجنوب الكادح. شمال الأموال وجنوب الصيادين. هو الشمال الذي يهمّش الجنوب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. الحديث ليس نوستالجياً، واسألوا الانفصاليين، الذين يتذرعون بفقر الجنوب، للدفاع عن «الكراهية».

فرْق كبير على سبيل المثال بين مدينتي ميلانو عاصمة الموضة والأزياء وتورينو الشماليتين وروما وبالتحديد نابولي الجنوبيتين. هنا وجهان مختلفان لإيطاليا تعبّر عنهما بشكل كبير كرة القدم. أندية ميلان وإنتر ميلانو ويوفنتوس الشمالية تعكس ذلك من خلال قوتها المالية وشرائها أبرز النجوم العالميين بمبالغ طائلة، على عكس روما وأكثر منه نابولي. هذا ما يحكي عنه الماضي والحاضر. نستثني مارادونا. ونستثني توتي. الملكان فوق قلوب سكان المدينتين.

نابولي وروما عاشتا ما لم تستطع أن تعيشه ميلانو وتورينو. في ملعبي «سان باولو» و«الأولمبيكو» عاش

> **فرْق كبير بين ميلانو وتورينو الشماليتين وروما ونابولي الجنوبيتين**

الفقراء شغف الكرة والجنون الجميل بها. هذا الشغف صنعه في «سان باولو» الأرجنتيني دييغو أرماندو مارادونا. مرّ دييغو في نابولي ذات حقبة مجيدة من كرة إيطاليا ومسح الأحزان عن وجوه فقرائها. تحوّل إلى فرحتهم. هذا الفرح كان يُرى في العيون الشاخصة إلى هذا النجم الأسطوري منذ كان ينزل لإجراء التدريبات في الملعب قبل المباريات. أما خلالها فكان يطير بهم إلى عالم آخر. يعيشون معه الأحلام وينسون معاناة العيش والآلام. تلك الأحلام التي تحوّلت إلى حقيقة عندما رفع دييغو كأس «الكالتشيو». كان الكابوس كبيراً على شمال إيطاليا: كيف لهؤلاء الفقراء أن يحكموا كرة البلاد رغم أن ميلان كان يتغنّى في تلك الفترة بثلاثية الهولندي ماركو فان باستن وورود غوليت وفرانك رايكارد وفرانكو باريزي وإنتر ميلانو بثلاثية الألماني لوثر ماتيوس ويورغن كلينسمان وأندرياس بريمه ويوفنتوس بنجمه الفرنسي ميشال بلاتيني؟

في «الأولمبيكو»، كان المشهد مشابهاً بعد سنوات لاحقة. هناك، في العاصمة، عاشت جماهير «جيالوروسي» أجمل اللحظات مع فرانشيسكو توتي. تحوّل «إل كابيتانو» إلى رمز وملهم للجماهير المتعطّشة للكرة الجميلة. لم يكن توتي مارادونا. فرق كبير بين الاثنين طبعاً. لكنه، على غراره، شكّل «حالة» في روما. هناك، ارتبطت به الجماهير بشكل وثيق، وبات بالنسبة لها أكثر من لاعب. أصبح حديث الصباحات والمساءات. تحكي عنه صوره المنتشرة في القلوب قبل الجدران في الطرقات.

مارادونا وتوتي لم تعرف مثلهما مدينتا ميلانو وتورينو. صحيح أن نجوماً عمالقة كثراً مرّوا على ميلان وإنتر ميلانو ويوفنتوس، لكنهم لم يتركوا ذلك الأثر في النفوس كما فعل دييغو وفرانشيسكو. لم يصبحوا وجه مدينتين وملهمي ناسها. لم يصبحوا فرحة فقرائها وشغفهم الأول للكرة كما الحال مع دييغو وفرانشيسكو. هنا الفرق. هذا الفرق الذي يحمل معاني ويضجّ بالمشاعر الجميلة التي توازي الألقاب المحلية والأوروبية التي تفوّقت بها فرق الشمال، وهذا طبيعي نظراً لقدراتها المالية تاريخياً.

اليوم يسافر روما إلى نابولي ليلعب في «سان باولو». عبق الماضي يحضر في مثل هذه المباريات. طيف مارادونا وتوتي سيكون حاضراً طبعاً. لا يمكن أن تنزع هذين الأسطورتين من قلوب عشاقهما. هما معهما على الدوام. صورهما ستكون بالتأكيد حاضرة في المدرجات.

المسافة بين العاصمة والمدينة المضيفة حوالى 250 كلم. مسافة كبيرة، لكن القرب بين الفريقين أكبر بكثير. قرب في عشق ناسهما للكرة. عشق فطريّ. في «سان باولو»، الليلة، مهرجان فرح كروي لجنوب إيطاليا.

نابولي X روما، ملعب سان باولو، السبت 4 آذار/مارس 8102، العاشرة إلا ربعاً ليلاً بتوقيت بيروت

«بركان سان باولو»

تشتهر نابولي ببركان فيزوف، لكن البركان الذي لا يهدأ في المدينة هو في ملعبها «سان باولو». هذا البركان الذي أشعله دييغو أرماندو مارادونا ولم ينطفئ بعد.

لإدراك هذه الأجواء يكفي التوقف عند ما قاله لاعب «جيالوروسي» السابق الفرنسي – السنغالي ريكاردو فاتي عن زيارته لـ «سان باولو» قبل 8 سنوات: «كان ذلك في شباط 2010 وقد تعادلنا 2-2. كنا نتقدّم 2-0، دخلت قبل 15 دقيقة من نهاية المباراة وقد عادلوا النتيجة في الوقت الإضافي من ركلة جزاء». ويضيف: «الأجواء كانت تغلي، لقد تحوّل الملعب إلى بركان حقيقي، لأن المباراة هي دربي الجنوب وهناك عداوة كبيرة بين الفريقين».

يوفنتوس X لاتسيو

مواجهة «تكتيكية» باردة

مواجهة اليوفي ولاتسيو اليوم لا تحتَمِل التعادل. «البانكونيري» لا يريد الابتعاد عن نابولي المتصدر، فيما يسعى نسور لاتسيو لاستعادة التوازن بعد خسارة نصف نهائي الكأس أمام ميلان على الملعب ذاته بعد مباراة مثيرة قدمها الفريقان. كما أنّه يحاول الحفاظ على مركزه الثالث في ظلّ صحوة «الروسونيري». واقتراب أندية روما وإنتر وساسمبدوريا منه في سلّم الترتيب

من المتوقّع أن يغيّر اليغري أسلوب التحفّظ الذي اعتمده أمام أتالانتا في الكأس (أ ف ب)

حسين سمّور

يقدّم لاتسيو مستويات جيّدة هذا الموسم، فالنادي يبدو مستقرّاً تحت قيادة سيموني إنزاغي. نادي النسور حقّق انتصارين متتاليين مؤخّراً في الدوري أمام هيلاس فيرونا بهدفين نظيفين، وبعدها أمام ساسولو بثلاثة أهداف دون ردّ. وسيسعى لاتسيو لتكرار سيناريو مباراة الذهاب في الدوري، حيث حقّق انتصاراً ثميناً على ملعب الآليانز في تورينو بهدفين لهدف واحد على يوفنتوس. وكما هو الحال في إيطاليا، يبقى صراع الجنوب والشمال حاضراً عند أيّ مواجهة بين القطبين، ومع أنّ لاتسيو لا يشبه نابولي وأندية الجنوب الفقير كثيراً، إلّا أن مواجهته ليوفنتوس «نادي السلطة والمال» يجعل الجميع يلتف حوله من أندية وجماهير الجنوب الإيطالي، ولذلك فإن لاتسيو يحظى في هذه المباراة بدعم الجميع لإيقاف يوفنتوس في السباق نحو بطولة الدوري، ولكي يذهب لقب «السكوديتو» لصالح نابولي.

ستكون هذه المباراة فرصة لمدرب لاتسيو الإيطالي سيموني إنزاغي، لتسجيل رقم تاريخي بتحقيق الفوز الثالث توالياً على يوفنتوس، وهو ما لم يحصل سوى مرة واحدة فقط، وتحديداً في موسم 1942-1943 (أيّام الحرب العالميّة الثانية)، عندما قاد سيلفيو بيولا هداف لاتسيو التاريخي، فريقه للفوز 3 مرات متتالية على «البيانكونيري». وقبل الفوز في مباراة الذهاب، كان فريق العاصمة قد فاز على يوفنتوس في بطولة كأس السوبر المحلية، في 13 أغسطس/آب 2017 بثلاثة أهداف لاثنين.

وسيلعب إنزاغي ورقته الرابحة هذا الموسم، وهو المهاجم شيرو إيموبيلي هداف الدوري بـ23 هدفاً، لخرق دفاعات السيدة العجوز، كما سيكون لاعب الوسط صاحب النَزعة الهجوميّة الصربي سيرجي ميلينكوفيتش سافيتش أمام مسؤوليّة كبيرة لتقديم المستوى المطلوب، خاصة أن يوفنتوس يسعى لضمّه في فترة الانتقالات المقبلة بمبلغ يمكن أن يصل إلى 80 مليون يورو، ودخل نادي ريال مدريد الإسباني على خط ضمّ اللاعب خلال فترة الانتقالات الصيفيّة أيضاً. ومن المتوقع أن يدخل سافيتش كبديل خلال المباراة إذ أنّه بحاجة إلى الراحة ولا يمكنه لعب 90 دقيقة كاملة حسب التقارير الطبيّة، على أن يكون بدلاً منه فيليبي أندرسون في بداية المباراة. ومن الأوراق الرابحة لإنزاغي سيكون الحارس ثوماس ستراكوشا الذي قدّم مباراة كبيرة جدّاً في نصف نهائي الكأس أمام ميلان، حيث تصدّى لركلتي جزاء.

وعلى الجهة المقابلة يظهر يوفنتوس بصورة جيّدة بعد وصوله إلى نهائي الكأس على حساب أتالانتا، كما أنّه استعاد كامل لاعبيه على المستوى الهجومي وفي مقدمتهم الأرجنتينيان جونزالو هيجواين وباولو ديبالا الذي سيشارك أساسيّاً في اللقاء، إضافة إلى لاعب «الوسط المدافع» الفرنسي بليس ماتويدي الذي قدّم مستوى جيّداً أمام أتالانتا في نصف نهائي الكأس. وسيخسر ماسيمليانو أليغري خدمات خوان كوادرادو وماتيا دي تشيليو إضافة إلى فيديريكو بيرناردسكي بداعي الإصابة.

ومن المتوقّع أنّ يغيّر أليغري أسلوب التحفّظ الذي اعتمده أمام أتالانتا في الكأس، وأن يلعب بطريقة هجوميّة خاصة مع عودة ديبالا إلى التشكيلة ووجود هيغواين في المقدمة، ورغبته بتحقيق نتيجة إيجابية تقرّبه من نابولي المتصدّر. وتبدو كتيبة أليغري بصورة جيّدة في الدوريات المحليّة خاصة على مستوى الدفاع في ظل وجود جورجيو كيليني والمهدي بنعطيّة أمام الحارس المخضرم جيانلويجي بوفون. وسيكون أليغري مطالباً بتحقيق نتائج إيجابيّة في الدوري والكأس بعد الإخفاق في دوري أبطال أوروبا «تشامبيونز ليغ» بتعادله على ملعبه في تورينو بهدفين لمثلهم أمام توتنهام الإنكليزي في مباراة الذهاب لتتعقّد الأمور أوروبيّاً. ويؤخذ على أليغري مؤخراً اعتماده أسلوب التحفّظ رغم أنّه يمتلك إحدى أفضل التشكيلات الهجوميّة على مستوى أوروبا، وما يضعه مؤخراً تحت الضغط، على عكس الأسلوب الذي ينتهجه إنزاغي بفتح الملعب واستخدام الضغط العالي في بعض المباريات، وهذا ما ظهر في مباراة ميلان التي خسرها في نصف نهائي الكأس، حيث كان مبادراً طيلة فترات اللقاء وقدّم مستوى جيّداً على مستوى الهجوم ونقل الكرة. وتعرّض أليغري مؤخراً لبعض الانتقادات بعد تصريحه بأن ناديه بحاجة إلى الحظ لتخطّي توتنهام في إياب «التشامبيونز ليغ».

مواجهة منتظرة في نصف نهائي الكأس بين المدربين الإيطاليين، ونتيجة المباراة سيكون لها تأثير على جدول الترتيب بلا شكّ، فإما أن يخسر لاتسيو مركزه الثالث، ويضيّق يوفنتوس الخناق على نابولي المتصدّر، أو يستعيد النسور نغمة الانتصارات ويعززون موقعهم الثالث ويحاولون حجز المقعد الأوروبي للموسم المقبل.

لاتسيو X يوفنتوس.
ملعب الأولمبيكو. السبت 4 آذار/مارس 8102. السابعة ليلاً بتوقيت بيروت

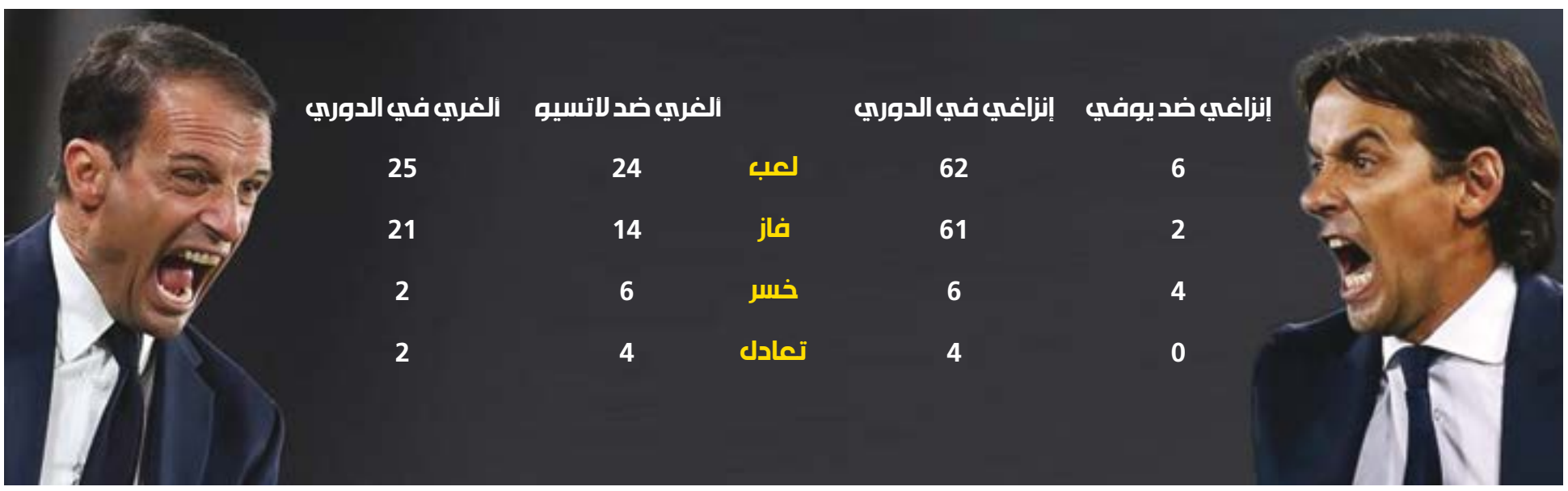

مات القسّ بيلي غراهام... مفتي الجمهوريّة الأمـ

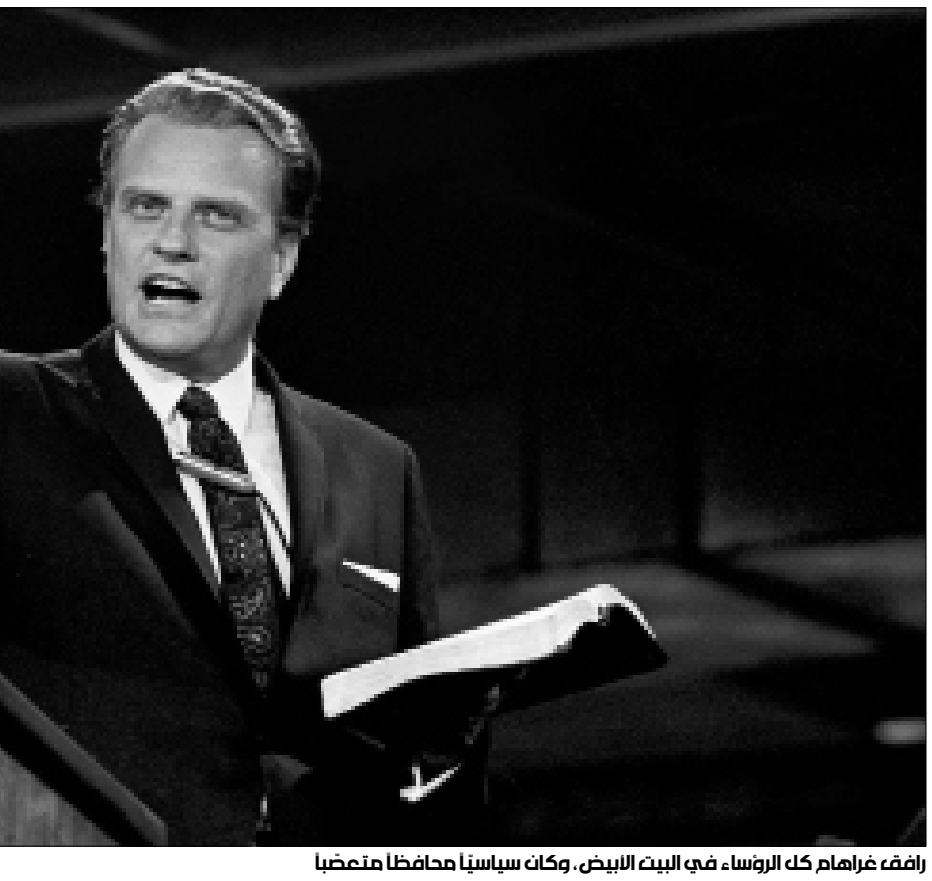
رافق غراهام كل الرؤساء في البيت الأبيض. وكان سياسياً محافظاً متعصّباً

أسعد أبو خليل *

يساور أذهان الرأي العام العربي مغالطات جمّة عن طبيعة الدين ودوره في المجتمعات الغربيّة. وتزيد هذه المغالطات حجماً في ما يتعلّق بالثقافة الأميركيّة. وقد ساهم في تضليل الرأي العام العربي ضخّ قساوسة «ديـن» الدولـة في الـدول العـربيّـة الذيـن سـاووا بـين العلمانيّة والإلـحـاد. والإنفاق الخليجي، والرعاية الساداتيّة للتيّارات الدينيّة المعادية للعلم، عزّزوا من نفوذ الفكر الغيبي في الحقبة السعوديّة الأولى في السبعينيّات من القرن الماضي. لكن أميركا هي أيضاً تُضلّل العالم من خلال إنتاجها الهوليوودي. لا تعكس أفلام هوليوود، لا في حقبتها «الذهبيّة»، ولا في حقبتها الحاليّة الأكثر رداءة، حقيقة المجتمع الأميركي. الفقراء غير ممثّلين (مثلما كانت الأفلام المصريّة قبل «الثورة» لا تمثّل حقيقة المجتمع)، كما أن تديّن الشعب الأميركي لا يظهر في الإنتاج السينمائي أو التلفزيوني. أصحاب شركات الأفلام يأتون غالباً من خلفيّات إما يهوديّة أو مسيحيّة غير متديّنة أبداً. والاستثمار الأجنبي في السينما الأميركيّة يبعدها عن القيم التي يمكن أن تتضارب مع قيم معظم سكّان الأرض، لأن المبيع على نطاق واسع يعلو على كل ما عداه باستثناء تسويق «الفكرة» الأميركيّة، أو «الحلم الأميركي».

هناك حالة عداء بين قطاع واسع من الشعب الأميركي وبين العلم والعلماء. ففي استطلاع لـ«مؤسّسة دراسة الدين» في جامعة بيلور، يظهر أن أكثر من نصف الأميركيّين، بما فيهم واحد من خمسة من الذين يصفون أنفسهم بأنهم غير متديّنين، يؤمنون أن «ملاكاً حارساً» يحميهم في حياتهم. والنسبة (55% من المستطلعين) تتخطّى فوارق الدين والمنطقة والدرجة العلميّة. وفي استطلاع في عام 2007 لمؤسّسة «بيو» (التي تجري أكثر الاستطلاعات سعة وشمولاً حول العالم وإن شاب استطلاعاتها حول العالم مغالطات وسوء ترجمة للمفاهيم والمصطلحات) أظهرَ أن 68% من الأميركيّين يؤمنون أن «الملائكة والشياطين» ناشطون في العالم. و20% من الأميركيّين يقولون إنه كان لهم «مواجهة» شخصيّة مع ملاك أو مع شيطان في حياتهم. والإيمان بالفكر الغيبي العجائبي الديني ورفض الحقائق العلميّة سمة يختلف فيها الشعب الأميركي عن شعوب الدول الغربيّة الأخرى. وهناك استطلاعات ودراسات عدة تظهر أن الشعب الأميركي أقلّ تقبّلاً لفكرة داروين حول أصل الأنواع من شعوب الدول الغربيّة الأخرى. والعائق الأكبر أمام التقبّل الأميركي هو عمق الإيمان بالفكر والفرضيّات الدينيّة. ففي الولايات المتحدة، قَبِلَ 14% فقط فكرة أن «التطور» (حسب نظريّة داروين) هو «حقيقة بالتأكيد»، فيما رفض ثلث السكّان الفكرة من أساسها. أما في أوروبا، بما فيها الدنمارك والسويد وفرنسا، فإن أكثر من 80% من المُستطلعين أيّدوا فكرة «التطوّر». والظن بأن فكرة التطوّر «قطعاً خاطئة» لم تحظَ إلّا على نسبة 7% من المستطلعين في بريطانيا.

وسبب الفوارق الثقافيّة والعلميّة الهائلة بين سكّان أميركا وسكّان أوروبا هو في عامل الدين والتديّن. ليس فقط في أن الشعب الأميركي أكثر تديّناً من شعوب الدول الغربيّة الأخرى بل إن الأصوليّة البروتستانتيّة (وكلمة أصوليّة لها جذر أميركي خاص بها، وإن عُمِّمت اعتباطاً في ما بعد على أديان ومذاهب أخرى) تضفي على الفكر الشعبي الأميركي خصائص لا يتشارك بها أبناء وبنات الفرق المسيحيّة الأخرى بالضرورة. الأصوليّة البروتستانتيّة تؤمن بالتفسير الحرفي للإنجيل وترى أن «سفر التكوين» يحوي سرديّة حقيقيّة عن خلق الحياة الإنسانيّة. والارتباط الذي ترافق مع انشقاق البروتستانتيّة عن الكاثوليكيّة بالنظام الجامعي الأوروبي لا مثيل له في الكنائس البروتستانتيّة المستقلّة عن الجامعات والتي تبلور فكراً خاصاً بها، بعيداً عن التطوّرات والأبحاث العلميّة في الجامعات. لا بل إن هذه الكنائس أنشأت كلّيات لتعليم الانجيل مستقلّة عن النظام الجامعي الأميركي المدني. وتزيد نسبة معاداة الفكر العلمي عند الجمهوريّين لكن قبول الفكر العلمي عند الأوروبيّين لا يتناقض مع الإيمان بالعقائد اليمينيّة في أوروبا.

إن العلمانيّة الأميركيّة في تناقص مستمرّ. القرن العشرون عكس إرادة توماس جيفرسون في احترام «جدار» الفصل بين الديني والمدني (والعبارة وردت في رسالة له وليس في الدستور كما هو شائع حتى بين الأميركيّين). لم تكن الحكومة مسؤولة بقدر ما كان الشعب عبر ممثّليه يصرّ على ردم الهوّة (المفترضة) بين الدولة وبين الدين، بسبب اعتناق الأكثريّة لفكرة أن الأخلاق لا يمكن أن تأتي إلا من الدين (وإلا من الدين المسيحي، طبعاً، بالرغم من أن جورج واشنطن المؤسّس قبل لمقولة أن الأخلاق يمكن ألا تأتي حصراً من الدين). والمحاكم العليا والدنيا في البلاد زادت من قبولها لتسرّب واختراق الدين (المسيحي) للحياة العامّة.

ليس للجمهوريّة الأميركيّة دينٌ رسمي وليس لها قسٌّ رسمي، لكن التطبيق يختلف عن النظريّة الدستوريّة. في القرن الحالي تخطّت الجمهوريّة «التعديل الأوّل» للدستور، والذي يقضي بعدم تدخّل الكونغرس لصالح أي مؤسّسة دينيّة، عندما وافق الكونغرس (بحزبيْه) في عهد دبليو بوش على قانون «المبادرة المبنيّة على الإيمان» (وهذه تذكّر بشعار أنور السادات عن دولة «العلم والإيمان»). والمبادرة تسمح للحكومة بتمويل مؤسّسة دينيّة في برامجها الاجتماعيّة، وليس الدينيّة كأن الفصل بين الاثنيْن سهل، وكأن مؤسّسة دينيّة إسلاميّة يمكن أن تحصل على تمويل حتى لو كان لها أفضل برامج الرعاية الاجتماعيّة. وكما أن الدين يزحف باستمرار نحو الدولة (ينهي كل رئيس هنا قسم الولاء بعبارة «اللهم ساعدني»، مع أن العبارة ليست جزءاً من القسم الدستوري، وهناك من يرى أن جورج واشنطن قالها ولم يجرؤ رئيس بعده على التخلّي عنها)، فإن الدولة تزيد من تعاطفها الرسمي مع الدين (المسيحي).

وليس لأميركا قسٌّ رسمي لها، لكن بيلي غراهام - الذي مات قبل أيّام - يكاد يكون قسّ الجمهوريّة ومفتيها ومُرشدها الروحي. يلجأ إليه الرؤساء ليس لأخذ المشورة بقدر

> هناك حالة عداء بين قطاع واسع من الشعب الأميركي والعلم والعلماء

ما يرغبون في التقرّب منه لما يمنحهم هذا التقرّب من شرعيّة دينيّة - سياسيّة على أعمالهم وعلى حروبهم (والرجل مفتنٌ بمباركة الحروب والغزوات). وهو كان قريباً بدرجة أو بأخرى من كل رئيس لأميركا منذ هاري ترومان. لكن الأخير وحده أدرك لعبة غراهام وتجارة الدين. كان أوّل لقاء له مع رئيس في عهد ترومان في عام 1950. وعندما خرج من اللقاء مزهواً، اعترف للصحافيّين أنه أدّى واجب الصلاة مع الرئيس، ثم جثا على ركبتيه في حديقة البيت الأبيض ممثّلاً مشهد الصلاة مع ترومان. لم يغفر له ترومان فعلته. وصفه بالقس «المزيّف»، وقال إنه يفعل أي شيء كي يرد اسمه في الصحف، ومنعه من دخول البيت الأبيض مرّة أخرى. لكن عهده مع باقي الرؤساء الذين تقرّب منهم وهم تقرّبوا منه (المنفعة المصلحيّة كانت متبادلة) كان أفضل. لكن كيف برز هذا القس وكيف أصبح حافظ أسرار الرؤساء؟

هناك أربع نظريّات حول صعود بيلي غراهام. الأولى هي قناعته أن الله انتقاه بنفسه من دون البشر كي يقوم بالتبشير الديني. وهو كان يصرّ أن الله سيتولّى استضافته بقربه بعد موته. لم يكن يساوره شكّ بصلته المباشرة مع الله. النظريّة الثانية حول صعود غراهام هي سياسيّة، أنه كان ضرورة سياسيّة للحكومات الأميركيّة التي استعملته في الحرب الباردة كي يحرّض ويؤجّج ضد الشيوعيّة. وكان غراهام يجول حول العالم في ما كان يسمّيه بـ«الحملات الصليبيّة» لكنيسته. (توقّف عن استعمال المصطلح في السنوات الأخيرة بنصيحة حكوميّة). وعرف العالم عظات غراهام من خلال جولاته المتكرّرة في ألمانيا في الخمسينيات والستينيّات. كان قس الحرب الباردة ينفي أن يكون مبعوثاً حكومياً لكن عظاته كانت اجتراراً للخطاب الحكومي الأميركي ضد الشيوعيّة. كان يخاطب الجمهور الألماني الغربي (الواقع تحت الاحتلال الأميركي) بالقول: «يا رفاق السلاح». وعن الشيوعيّة قال: «إما أن تموت الشيوعيّة أو أن تموت المسيحيّة، لأنها معركة بين المسيح وبين المسيح الدجّال». غراهام اعترف في ما بعد أن موضوع الشيوعيّة كان ثاني موضوع ألقى عظات حوله بعد موضوع الانجيل. وقد أسبغت صحيفة «شيكاغو ديلي نيوز» لقب «عدوّ الشيوعيّة العام رقم واحد» على غراهام. وفي سياق الخطاب الأميركي العدواني في الحرب الباردة، كان غراهام يُرسل للمشتركين في خدمته البريديّة أن «هذا الوقت ليس للتسكين بخطاب «السلام» المستمرّ من قبل المتحدثين الشيوعيّين. إن برنامجهم لغزو العالم يسير بوتيرة متقدّمة... نحن بشكل متدرّج مُسوَّرون». وفي عظة له قال إن خطة «ستالين الثابتة هي سجن العالم كلّه في الشيوعيّة»، وفي أخرى أن «الشيوعيّة هي دين متعصّب شنَّ الحرب على الله المسيحي». لم تكن تلك الأفكار تختلف البتّة عن أفكار المسؤولين الأميركيّين، من أمثال جي إدغار هوفر أو جون فوستر دالاس أو دين اتشسن، كما لاحظ غرانت واكِر، كاتب سيرته (1). وكان غراهام خير معين للحملة الماكارثيّة، وحذّر أن «الشيوعيّين واليساريّين يشكّلون خطراً ضد الأمّة وحذّر من وجود «طابور خامس» بيننا.

النظريّة الثالثة تقول بأن صعود غراهام كان مؤامرة من الإعلام الأميركي الخاص. هناك الرواية المعروفة أن ويليام راندولف هيرست (امبراطور صحف «التابلويد» الصفراء الذي خلّده المخرج أورسن ويلز في فيلمه «المواطن كين»)، أرسل إلى رؤساء تحريره أمراً «انفخوا غراهام»، وكان ذلك في وقت أوّل «حملة صليبيّة» لغراهام في لوس انجلوس في الأربعينيّات. كان غراهام يعلّق على الرواية بالقول إنه لم يلتقِ به كأنه يحتاج أن يلتقيه كي يعظّمه. لكنّ مؤسّس مجلّة «تايم» (ومالك مجلّات «لايف» و«فورتشن» و«سبورتس اللستريتد»)، هنري لوس، هو الذي أطلق غراهام في الإعلام السائد بعد أن التقاه في ولاية جنوب كارولينا في عام 1950. واللقاء بين الرجلَيْن، بحضور رمز الفصل العنصري، عضو مجلس الشيوخ، ستروم ثرمند، ترك وقعاً على تغطية مجلّة «تايم» لغراهام، باعتراف الصحافيّيْن في المجلّة، نانسي غبز ومايكل دفي (2). وفي مذكّراته، اعترف غراهام بفضل لوس عليه وقال: «عبر السيّد لوس، الناس سمعت بي، في الجامعات وفي جمع رجال الأعمال... من الذين لم يكونوا سيأخذون عملنا على محمل الجد من دون كتابات مجلّة متحضّرة مثل تايم».

النظريّة الرابعة تربط بين غراهام وبين الطبقة الرأسماليّة الحاكمة. إن القيم التي حملها غراهام كانت ديناً مخلوطاً بالرأسماليّة ومعاداة البرامج الاجتماعيّة لحماية الفقراء وذوي الدخل المحدود. وعندما أدلّ الرئيس ترومان غراهام، ردّ الأخير عليه بعد سنوات بالقول إنه انشغل بالبرامج الاجتماعيّة الليبراليّة عن الخطر الشيوعي في كوريا. والرأسماليّة في عرف غراهام هي ضرورة دينيّة إذ قال في حملته في عام 1949 إن «الشيوعيّة قرّرت ضد الله، وضد المسيح، وضد الإنجيل، وضد كل دين. إن الشيوعيّة ليست فقط تفسيراً اقتصادياً للحياة، إن الشيوعيّة هي دينٌ مُلهَمٌ ومُخرَجٌ ومُحرَّكٌ من قبل الشيطان نفسه الذي شنّ الحرب ضد الله سبحانه». ويذكر كاتب لسيرته أن غراهام عندما يتكلّم عن «النمط المعيشي الأميركي» فإنما هو يعني مجموعة الحريّات السياسيّة بتعريف أمثال جمعيّة الصناعيّين أو غرفة التجارة أو جريدة «وول ستريت جورنال». وكان لغراهام بالفعل علاقة وطيدة بأقطاب المال في البلاد. وكان يبشر بالمسيحيّة وبالرأسماليّة في آن. وفي خدمة الرأسماليّين، كان يعظ ضد العمّال ويقول في عام 1952 إن الجنّة «ليس فيها رسوم عضويّة للنقابات العماليّة وليس فيها قيادات عماليّة ولا أفاعي أو أمراض». وبتعريف غراهام، فإن العامل المسيحي القويم يرفض أن ينضمّ إلى نقابة عماليّة حتى لا يجهض حقّ صاحب العمل. ورفض غراهام تدخّل الدولة في عمل السوق واعتبر ذلك نوعاً من الاشتراكيّة. وحذّر من أن الحدّ من حريّة السوق ستؤدّي إلى خسارة «حرية الفرص» في أميركا، ودعا المحافظين إلى الثورة على دولة الرعاية الاجتماعيّة.

النظريّة الخامسة للكاتب، سيسل بوثويل، تعزو نفوذ وشعبيّة غراهام إلى عنصر التخويف الذي اعتمده في عظاته (3). والتخويف الذي كان يستغلّ زرعه في نفوس المؤمنين اشتمل على التخويف من إلهٍ مُعاقِب من السقوط وعلى التخويف من الشيوعيّين والاشتراكيّين والنقابات العماليّة والكاثوليكيّين والمثليّين والانصهار العرقي والتخويف من الموت. والذين ينضمّون إلى حملته ينالون —على طريقة صكوك الغفران من بابوات القرون الوسطى— الحياة الأزليّة. ووعد غراهام جمهور المسيحيّين بأن النظام الرأسمالي هو أكثر النظم مباركة

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

يركيّة

إلهيّاً. وكان غراهام محافظاً في إصراره على واجب طاعة الحكومات، وكانت «رسالة من سجن برمنغهام» لمارتن لوثر كنغ ردّاً على غراهام، وحاجج كنغ في ضرورة رفض طاعة القوانين الجائرة.

ويمكن أن نضيف نظريّة سادسة حول ارتباط غراهام بظاهرة انتشار التلفاز في أميركا. هو كان المُبشّر التلفزيوني الأوّل، أو القسّيس الذي نشر العقيدة الدينيّة على مستوى الجمهور العام. هو الدين السريع في عصر الوجبة السريعة: يكفي أن تشاهد عظته الأسبوعيّة من كرسيّك من دون أن تتجشّم عناء الذهاب إلى الكنيسة، وتنال الغفران منه شخصيّاً. لكن غراهام هو ظاهرة لتقاطع المال والحكومة والتلفاز والإعلام

> 20% من الأميركيّين يقولون إنه كانت لهم «مواجهة» مع ملاك أو مع شيطان في حياتهم

المكتوب في عصر الحرب الباردة. جعلت الحكومة والإعلام منه رجلاً شهيراً أصبحت الناس تتقاطر إليه مثلما يتقاطرون اليوم (في دبيّ أو في غيرها) لمشاهدة كيم كاردشيان وهي تلقي محاضرة عن أصول وضع مساحيق التجميل. وغراهام عزّز حاجة حكوميّة - عسكريّة أميركيّة من أجل إضافة شرعيّة دينيّة على العقيدة الحربيّة في عقود الحرب الباردة، بحيث تتزاوج عقيدة معاداة الشيوعيّة مع المسيحيّة.

رافق غراهام كل الرؤساء في البيت الأبيض من دون استثناء. وكان سياسيّاً محافظاً متعصّباً لكن وجد في ما بعد حاجة تجاريّة لتوسيع نطاق جمهوره فتصنّع الحياديّة السياسيّة. هو تحزّب لأيزنهاور وشكّك في ولاء جون كينيدي لأنه كاثوليكي، لكنه هادن لندن جونسون ودعم حربه في فييتنام. وخلافاً للمراثي عن غراهام في الجرائد الأميركيّة، كان جباناً في موضوع العنصريّة. هو أنهى الفصل العنصري في جمهور حاضريه، لكنّه لم يدن العنصريّة والفصل العنصري في عظاته. على العكس، هو تمنّع عن الحضور في مسيرة عام 1963 للحقوق المدنيّة واختلف مع «حلم» مارتن لوثر كنغ في زمن يلعب فيه الأطفال البيض والسود سويّة. وردّ غراهام على الحلم قائلاً إن ذلك لا يتحقّق إلا بعد ظهور المسيح. وذمّ الحركة النسويّة ووصفها بأنها صدى لـ«فلسفة التفلّت» الخلقي، واعتبر أن النسويّة الحقّة هي في التزام المرأة في العمل المنزلي وتنشئة الأطفال. وعند انتشار مرض الـ«إيدز» اعتبره غراهام «حُكماً» من الله ضد المثليّين (لكنه عاد وتراجع عن قوله).

وحافظ غراهام على علاقة وطيدة جدّاً مع دولة الاحتلال الإسرائيلي وصادق رؤساء حكومات العدوّ (4). وأقام علاقات مع زعماء الجمعيّات اليهوديّة في أميركا. لكن نفاقه افتضح في عام 1994 بعد نشر «يوميّات هالدمان»، رئيس أركان الموظّفين في البيت الأبيض في عهد نيكسون. ذكر هالدمان أن غراهام كان يشارك نيكسون عداءه ضد اليهود وكان يلومهم في المسؤوليّة عن معارضة عهد نيكسون، وقال عنهم إنهم «يخنقون» البلاد. لكن غراهام كذّبَ ونفى ما ورد في اليوميّات، وقال «هذه ليست كلماتي»، وأكّد أنه لم يتكلّم يوماً بـ«السوء عن اليهود». وصدّق الجميع غراهام إلى أن أفرج في عام 2002 عن شرائط تسجيل البيت الأبيض من عهد نيكسون، وفيها حديث عن اليهود بين نيكسون وغراهام. وقال غراهام في التسجيل إن اليهود «هم الذين ينشرون البورنوغرافيا» وأنه يجب الإفلات «من خناق اليهود وإلا فالبلاد ستتدهور نحو المجرور». وأضاف أن الكثير من اليهود هم أصدقاؤه وأنهم يحومون حوله كالحشرات وأنهم ودودون نحوه بسبب موقفه الودود نحو إسرائيل، لكنهم لا يعلمون حقيقة موقفه منهم وحول ما يفعلون بالبلاد. طبعاً، نفى غراهام ما جاء في الشريط وقال إنه لا يتذكّره، لكنه قدّم اعتذاره عن أقوال كان قد نفى قولها. لكن صهانية أميركا - مثل حكومات إسرائيل تماماً - يغفرون معاداة السامية إذا كانت مترافقة مع مواقف مؤيّدة لاحتلال وعدوان إسرائيل.

لكن علاقة غراهام بالرؤساء استمرّت على مرّ الأعوام، وهو بارك كل الحروب الأميركيّة من دون استثناء. وقد لازم جورج بوش (الأب) في البيت الأبيض عشيّة شنّه حرب العراق في عام 1991، وصلّى معه لنصر القوّات الأميركيّة. أما ابنه (وخليفته فرانكلن) فقد أرسل شحنات من الانجيل كي يقوم الجنود الأميركيّون بنشر الدين المسيحي بين السكّان المسلمين في الخليج. وعلاقة غراهام بعائلة بوش كانت وثيقة جداً ويعترف جورج دبليو أن غراهام كان مؤثّراً في تحوّل مسار حياته ونبذه للكحول وقبوله للمسيح مخلّصاً.

مات غراهام وترك ابنه فرانكلن رئيساً لمؤسّساته المنتشرة حول العالم. وبالرغم من رثاء وسائل الإعلام السعوديّة لغراهام، فإن فرانكلن يقود المؤسّسات في حرب شعواء ضد الإسلام والمسلمين. وبعد 11 أيلول، عبّر فرانكلن عن آرائه فوصف الإسلام بأنه «دين خبيث وشرّير جدّاً»، وأن «إله الإسلام ليس إله المسيحيّة» وأن «الإسلام اعتدى على أميركا» في 11 أيلول. وعندما استفسرت وسائل الإعلام عن آرائه لتوضيحها، زاد بأن «الإسلام ليس دين سلام» وأن القرآن يحضّ على الإرهاب، ووصف نبي الإسلام بـ«الإرهابي»، وقال إن الارهابيّين يقلّدون نبيّهم في ارتكاب أعمال الإرهاب.

ليس غراهام (الابن) شخصاً عاديّاً. هو كان القسّ الذي أشرف على حفل قسم اليمين لجورج دبليو بوش، وهو كان مستشاراً لحملة ترامب الانتخابيّة ورأى «أعمال يد الله» في انتخاب ترامب. وغراهام يزور دول العالم العربي وقد أقام علاقة وطيدة مع طاغية السودان. وهو (الابن) يقيم علاقة شبه رسميّة مع وزارة الدفاع الأميركيّة ويشرف على مراسم الصلاة من قبل القوّات الأميركيّة حول العالم. إن القنابل والصواريخ الأميركيّة في بلادنا تأتيكم بمباركة دينيّة، من المفتي الأميركي، ومن ابنه من بعده.

مراجع

(1) راجع كتاب غرانت واكِر، «قسّيس أميركا: بيلي غراهام وتكوين الأمّة»، ص. 234.
(2) راجع كتابيْهما، «الواعظ والرؤساء: بيلي غراهام والبيت الأبيض».
(3) سيسل بوثويل، «أمير الحرب: حملة بيلي غراهام من أجل امبراطوريّة مسيحيّة كليّة».
(4) راجع كتاب واكِر، ص. 194.

*كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

«تيارا» السلطة وتيار المعارضة

سعد الله مزرعاني*

بطريقة تبعث على شيء من الارتياح، يسير الوضع اللبناني بعكس تيار الوضعين الإقليمي والدولي. كلا هذين الوضعين يتجه نحو مزيد من الاحتدام. الأزمة السورية التي ما كادت تسدل الستار على مرحلة التدخل، فيها، بالواسطة (عبر أفراد ومنظمات طغى عليهما، بالصوت والصورة والجريمة، طابع التطرف والإرهاب والتوحش)، حتى انتقلت، سريعاً، إلى مرحلة التدخل المباشر لجيوش دول، قريبة وبعيدة، تعاود السعي لتحقيق أهداف قديمة بوسائل جديدة. في البر والبحر والجو السوري تنشط قوات عسكرية أجنبية متداخلة ومتناقضة، يحاول بعضها منع السلطات السورية وحلفائها من تحقيق حسم حسبت هاتان أنه بات في المتناول، بكل ما يمكن أن يعنيه ذلك من تسجيل انتصارات (لمصلحة دمشق وحلفائها) ذات أبعادٍ محلية وإقليمية ودولية. في مجرى ذلك برز في الفترة الأخيرة خطر محاولة تفتيت سوريا كجزء من مشروع أكبر لتفتيت متمادٍ للمنطقة. وكالعادة، تقف واشنطن وتل أبيب في المقدمة لإغراق المنطقة بالمزيد من الحروب والاقتتال بما يجعلها في حالة استنزاف وعجز متفاقمين عن التحكم بمصيرها والدفاع عن سيادتها وأرضها ومجمل مصالح شعوبها في الحرية والتقدم والاستقرار واستعادة الحقوق وخصوصاً منها حقوق الشعب الفلسطيني...

إذا كان الصراع في سوريا قد انتهى إلى طغيان الطابع الدولي عليه مع تنشط الدورين التدخليين الأميركي والتركي، مؤخراً، فضلاً عن التحرُّش العدواني الصهيوني المتصاعد، فإن الصراع في اليمن يتبلور، أكثر فأكثر، بوصفه صراعاً إقليمياً يطاول بعداً استراتيجياً إضافياً، على صعيد المنطقة، يشمل مسائل الأمن والممرات والطاقة... وهنا وهناك، يُستخدم في المعارك السلاح الحديث، جنباً إلى جنب مع «أسلحة» قديمة كالعصبيات والتمذهب وحقوق الأقليات والعودة إلى جذور قومية وشوفينية في التعبئة والاستقطاب والتحريض.

رغم نصيب لبنان الكبير من انعكاس الأزمات القريبة والبعيدة عليه، ورغم ارتباط قواه السياسية، إلى درجة الارتهان، بقوى خارجية متصارعة، فقد استمر على نوع من التحييد الذي يغلب عليه الطابع الأمني. وهو في الواقع، قد تفلت من محاولات توريط مباشر في الصراع بدأت مع انخراط مبكر لفريق لبناني، في دعم المعارضة السورية. وكان آخر هذه المحاولات احتجاز رئيس حكومة لبنان في المملكة العربية السعودية، منذ ثلاثة أشهر، لإطلاق شرارة تصعيد سياسي وأمني ارتباطاً بالصراع في سوريا وفي اليمن بشكل خاص.

لا شكَّ أن تهيُّب أطراف داخلية (هي الأضعف) من الانخراط في صراع دموي مفتوح، وعدم مصلحة أطراف أخرى في ذلك (رغم أنها الأقوى)، فضلاً عن مخاطر تأثير اهتزاز الأمن في لبنان على موضوع الهجرة والنزوح باتجاه الغرب، قد أسهمت جميعها في إبقاء «ستاتيكو» هشّ يحكم العاملين السياسي والأمني في المشهد اللبناني. في مجرى ذلك كان على الفريق الحاكم بكل أطرافه أن يعالج مأزق تآكل شرعيته بعد تمديد مثلّث لمجلس النواب غطى دورة مجلسية كاملة. تراجع انعكاس الإستقطاب الخارجي الحاد، وحاجات ترتيب شؤون منظومة المحاصصة وانعكاسات أزمة احتجاز الرئيس سعد الحريري، جعلت إقرار قانون الانتخابات، ومن ثم تحديد مواعيدها، ممكنين. ذلك أن القوة الأكثر قلقاً من إجراء الإنتخابات (أي «تيار المستقبل») استعاد شيئاً من التوازن والاطمئنان بعد ردود الفعل الشعبية الرافضة لعملية احتجاز رئيسه ورئيس الحكومة سعد الحريري في المملكة السعودية قبل ثلاثة أشهر. لا مبرر داخلياً، حالياً، لعدم إجراء الانتخابات. وحده حدث من نوع تنفيذ عدوان إسرائيلي ضد لبنان قد يلغي الاستحقاق الانتخابي.

ينبغي التذكير دائماً أن ما ساد من عمليات فك اشتباك ومصالحات وتقاطعات بين فريقي 8 و14 آذار، وخصوصاً بشأن الإنتخابات الرئاسية، قد خلط الأوراق ومهَّد لإصطفافات جديدة على حساب الاصطفافات القديمة. وفيما بدأت «التسوية الرئاسية» تعطي «ثمارها» لقطبيها وقطبي السلطة الراهنين («التيار الوطني الحر» و«تيار المستقبل») لجهة القبض على معظم القرار، وخصوصاً الإداري منه (بما في ذلك المنافع والصفقات والنهب)، بدت تلك التسوية أكثر رسوخاً وقدرة على الاستمرارية والتمدد إلى مراحل لاحقة من ضمن حسابات ومشاريع تشمل صفقة مشتركة بشأن موقعي الرئاستين الأولى والثالثة، وتستبطن بناء توازنات جديدة، على مستوى السلطة والانتفاع والتحاصص، تستعيد بعض ملامح مرحلة ما قبل «الطائف»: بما يتخطى تشويهه إلى تعطيل إصلاحاته بشكل كلّي.

اندفع ثنائي «التسوية الرئاسية» في هذا الاتجاه مستخدماً كل عناصر ضغطه المباشرة وغير المباشرة وسط تصميم من طرفه «القوي» بأنه «ما في شي بيوقفنا»! صفقة باخرتي الكهرباء كانت ولا تزال عنوان نهج مبالغ حتى... الوقاحة!

طبعاً تستفيد القوى المذكورة من هامشية صوت الاعتراض. تراجع وانعدم الاحتجاج في الشارع. لم تتمكن قوى الاعتراض من بناء قوة ضغط سياسية شعبية متنامية بديلة. تأثير هذه القوى بسيط وغير مقلق لأطراف السلطة التحاصصية. من هذا الوضع غير المواتي فُرض عليها التعامل مع الاستحقاق الإنتخابي. تمّ تبني شعار صحيح بضرورة خوض الانتخابات النيابية رغم سلبيات القانون بتوحيد صوت الاعتراض ومن أجل الاستفادة من الانتخابات لبناء موقع وطني للمعارضة. آلية العمل شابهها قصور وفئوية وعدم إحاطة بضرورات المعركة ورفض الصيغ الضرورية التشاركية في متابعة المعركة وفي قيادتها إلى هدفيها المباشر والأبعد. أضيف إلى ذلك التفرد، ومن ثم التوجه، أحياناً، لتصفية بعض الحسابات الداخلية. كذلك شكل عامل الوقت عنصراً سلبياً ضاغطاً على المعنيين الذين دخلوا السباق الإنتخابي متأخرين فيما هم الأقل استعداداً له على المستويات كافة. إن بناء الموقع المستقل ليس مجرد شعار، هو مشروع مرحلي شبه متكامل لجهة صياغة البرنامج والإطار القيادي التشاركي وتجنيد القدرات والخبرات القديمة والجديدة لهذا الغرض. ليس الأمر سهلاً ولن يكون كذلك لاحقاً، خصوصاً إذا تمخضت المحاولة الراهنة عن نتائج سلبية. سيتطلب ذلك تقييماً عميقاً وتفكيراً جريئاً بمقاربات جديدة وجدية.

لم يكن ولا يجوز مواجهة الصعوبات بالانكفاء، أو بالتهرب من خوض المعارك. البعض من خلال ذلك يطلق كلمة حق، ربما، لكن يُرادُ بها باطل: ترك الساحة لقوى المحاصصة، أو تحويل المعارك العامة إلى معارك داخلية في هذا الحزب أو التيار أو ذاك عبر منافسة مدمرة!

بناء تيار وطني فاعل ومستقل هو حاجة وطنية لبنانية قبل أن يكون حاجة خاصة بفرد أو بحزب... مهم جداً أن تكون نتائج الإنتخابات خطوة أُولى في هذا السبيل.

* كاتب وسياسي لبناني

سوريا

يتابع الجيش معاركه على محاور متقابلة في الغوطة الشرقية، فيما بقيت «الهدنة» التي أقرها مجلس الأمن على الورق فقط، من دون أن تجد طريقاً إلى التطبيق. ويأتي ذلك وسط تصعيد أميركي ـ أوروبي جديد، ضد موسكو ودمشق، من باب ملف استخدام الأسلحة الكيميائية مجدداً

تصعيد «كيميائيّ» غربيّ تجاه دمشق وموسكو

الجيش يكسب في أسبوع «الهدنة» الأول

بعد أسبوع على تبنّي مجلس الأمن مشروع قرار يتضمن إعلان «هدنة شاملة» في سوريا، يبدو أن إنفاذ تلك الهدنة على محاور القتال المشتعلة، وخاصة في غوطة دمشق الشرقية، لا يزال أمراً مستبعداً، ودونه عقبات واسعة. الأسبوع الأول بعد القرار، تضمن مبادرة روسية أفضت إلى «هدنة إنسانية» مؤقتة بقيت بدورها من دون فاعلية على الأرض، إذ لم يغادر أي مدني من الغوطة عبر الممرات «الآمنة» خلال ساعات التهدئة، على مدى أربعة أيام متتالية. وهو ما ردّته موسكو إلى منع الجماعات المسلحة المدنيين من مغادرة مناطق سيطرتها نحو مناطق سيطرة القوات الحكومية.

الجهد العسكري لم يتوقف خلال الأيام السبعة الماضية، وإن تقلص عدد الغارات الجوية اليومية على مواقع داخل الغوطة، وانحصرت الأهداف أكثر لخدمة المعارك الدائرة. الهجوم الأول لقوات الجيش كان يستهدف عزل النشابية في أقصى الجنوب الشرقي لجيب الغوطة المحاصر، عبر التقدم بين حوش الصالحية وتلة النشابية. ولكن هذا الهجوم لم يحقق أهدافه كاملة، واكتفت القوات بالتثبيت في انتظار مرحلة لاحقة من العمليات. وفي اليوم الأول من «الهدنة» الروسية، وعقب ساعاتها الخمس، تحرك الجيش من محورين، شرق الغوطة وغربها، ليسيطر شرقاً على حوش الضواهرة ومحيطه، وصولاً إلى مفرق الشيفونية الشرقي، وغرباً على المناطق الملاصقة لمشفى الشرطة في حرستا. وخلال اليومين الماضيين، استكمل الجيش تحركه غرب حوش الضواهرة، مسيطراً على كتيبة الدفاع الجوي، شمال بلدة أوتايا، وعلى الفوج 274، الذي يشرف على طريق الشيفونية

مدنيون يغادرون بلدة أوتايا التي وصلت المعارك أطرافها الشمالية والشرقية (أ ف ب)

> أكدت «يونيسف» أن دمشق وافقت على إدخال مساعدات إلى الغوطة

أوتايا فالنشابية، ويعدّ أحد أهم المراكز التي كان يعتمدها «جيش الإسلام» خلال السنوات الماضية، وكان قد خرج عن سيطرة الجيش السوري منذ عام 2012 على يد «لواء الإسلام» (نواة جيش الإسلام). وعلى الجبهة الغربية، يتقدم الجيش ـ وإن بوتيرة أبطأ نظراً إلى طبيعة المنطقة ـ شمال حرستا، في ما يبدو أنه مسار أوّليّ لعزل المدينة عن جارتها دوما، من محور مقرّ نقابة مهندسي ريف دمشق (شمال شرق).

وبينما ينصبّ جهد الجيش شرقاً على عزل منطقة النشابية

خسائر تركيّة مطلع المرحلة الثانية من «غصن الزيتون»

مع تحضيرات أنقرة لإطلاق مرحلة جديدة من العمليات العسكرية في منطقة عفرين، تستهدف التقدم نحو مراكز التجمعات المدنية الكبيرة على خلاف المرحلة الأولى التي اقتصرت على حرب الجبال والقرى، تعرضت القوات التركية لخسائر كبيرة أول من أمس، بمقتل 8 جنود وإصابة 13 آخرين، وفق البيانات الرسمية.

الحصيلة التي أوردتها رئاسة أركان الجيش في بيانين منفصلين، تعتبر الأكبر من نوعها للقوات التركية في يوم واحد من القتال، منذ انطلاق عملية «غصن الزيتون». وأتت بالتوازي مع إعلان وزير الدفاع حصيلة خسائر قواته والفصائل المسلحة التي تقاتل معها منذ بداية المعارك في عفرين، والتي بلغت 41 قتيلاً من القوات التركية و116 من الفصائل. وأشار في الوقت نفسه إلى أنه «تم تحييد 2295 إرهابياً» منذ بدء العملية، في إشارة إلى مقاتلي «وحدات حماية الشعب» الكردية، وهي حصيلة تنفيها أوساط «الوحدات»، التي تشير إلى استشهاد مدنيين في القصف الذي يطاول البلدات ومراكز النواحي.

وبالتوازي، شنّت مروحيات تركية هجمات على مواقع تابعة لـ«الوحدات» في شمال عفرين، أمس، وقالت وكالة «الأناضول» إن الهجمات أدّت إلى «قتل تسعة» من عناصر «الوحدات»، فيما لفت «المرصد» المعارض إلى أن الهجوم أدى إلى «مقتل 17 شخصاً»، بينهم مقاتلون من «القوات الشعبية» التي دخلت عفرين الأسبوع الماضي، وهو ما لم يرد من أي مصدر رسمي حكومي.

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول)

اللاجئون الشباب ومعضلة الزواج «الحلال» في أوروبا

معضلة الزواج في أوروبا من أبرز المشكلات التي واجهت اللاجئين الذين غادروا بلدانهم هرباً من الحرب. وبحثاً عن واقع أفضل. إيجاد زوجة يكاد يكون من المستحيلات وفق الشروط التي جعلها الأهل عقبة أمام الشباب الراغبين في الاستقرار وتكوين أسرة

فراس الهكار

حصل لاجئون على إقامات دائمة ومؤقتة في الدول الأوروبية، وانخرط أغلبهم في سوق العمل بمهن مختلفة، بينما اختار آخرون متابعة تعلم اللغة وإكمال دراستهم، ودفع الاستقرار المادي معظمهم إلى التفكير في الزواج وتكوين أسرة. وبينما تمكّن بعضهم من الاندماج في المجتمعات الجديدة، بقي كثيرون يتمترسون خلف العادات والتقاليد بغضّ النظر عن مدى صحتها وملاءمتها للمجتمع الجديد الذي انتقلوا للعيش فيه.

يبحث خليل، الشاب القادم من محافظة الحسكة إلى بلجيكا، عن زوجة يستقر معها ويؤسس أسرة، إلا أن محاولاته باءت بالفشل. قال لـ«الأخبار»: «وجدت عملاً مناسباً منذ عام. بلغت الثلاثين ولم أتزوج بعد، لو كنت في الحسكة لصرتُ أباً منذ سنوات. لا أريد أن ألهو أو أعيش علاقات عابرة، أبحث عن بنت حلال أعيش معها، منذ أشهر أحاول ولكن بلا جدوى».

بنت البلد

يرفض أغلب الشباب العرب الزواج بأجنبيات. هم يُفضّلون الارتباط بـ«بنات البلد» ممن يرضون خلقها ودينها، ويرون أن الفتاة الأجنبية لا تصلح لأن تكون زوجة و«أم عيال» لأسباب كثيرة أهمها الدين، فضلاً عن اختلاف العادات والتقاليد ورغبة بعض الشباب بالعودة يوماً إلى بلادهم حين تضع الحرب أوزارها. يقول إبراهيم، ثلاثيني قادم من حلب ويعمل في «التمديدات»: «لن أرتبط بفتاة أجنبية، لا يمكن التفاهم مع الأجنبيات، لهم دينهم ولنا ديننا، وكذلك تختلف عاداتهم عن عاداتنا، لا يمكن أن أتزوج فتاة تلبس ثياباً قصيرة، وتُقبّل رفاقها الشباب، وقد تفعل ذلك حتى مع أصدقائي، لا يمكنني تخيل ذلك حتى لو بقيت بلا زوجة». يعيش هنا الكثير من الشيشان والأفغان وهم مسلمون، لكنهم لا يقبلون بتزويج بناتهم للعرب المسلمين. هم أيضاً لهم خصوصيتهم، وقلة هم العرب الذين يرغبون في مثل هذا الزواج أيضاً. ضرب شاب شيشاني أخته وأدماها ونُقلت إلى المستشفى، بينما سُجن، بسبب علاقتها بلاجئ سوري ورغبتها في الزواج به. ليست هذه الحالة الوحيدة من هذا النوع التي سُجِّلَت.

تجارة المهور

رغم كثرة العائلات العربية اللاجئة والمقيمة أيضاً منذ عقود طويلة في أوروبا، إلا أن إيجاد فتاة عربية للزواج يكاد يكون مستحيلاً، وحتى من يجد أو يحب فتاة وينوي الارتباط بها، يصطدم بشروط الأهل. يطلب أهالي الفتيات من الخاطبين مهوراً كبيرة لا طاقة لهم بها، وصلت إلى عشرة آلاف يورو في بعض الحالات، ولا تقلّ عن خمسة في أفضل الأحوال، فضلاً عن الذهب ولوازم العرس. ويشترط أهال آخرون بقاء راتب ابنتهم المتزوجة لهم بعد زواجها، لذا أصابت هذه الشروط كثيراً من الشباب بالإحباط.

يقول محمد، شاب قادم من الرقة ويقيم في ألمانيا، ويحمل إجازة في اللغة الإنكليزية، لـ«الأخبار»: «أبحث عن فتاة سورية يمكنني الارتباط بها، إلا أن هذا البحث لم يُجدِ نفعاً. تعرفت إلى فتاة في دروس تعلم اللغة، وتقدمت لخطبتها، إلا أني لم أستطع تلبية طلبات أهلها. يريد والدها خمسة آلاف يورو مهراً وبمثلها ذهب، ما جعلني أنسى الزواج كلياً».

إن أحبت الفتاة الأجنبية شاباً تحمل حقيبة صغيرة فيها القليل من الملابس وتنتقل للسكن معه من دون قيد أو شرط، فهي لا تطلب مهراً ولا ذهباً، لم ينتظر بعض الشباب كثيراً، فراحوا يبحثون عن نصيبهم عند الفتيات الأجنبيات هرباً من طلبات الأهالي المجحفة. علاء، متخرّج اللغة العربية القادم من إدلب، يرى أن الزواج بفتاة أجنبية أفضل بكثير من الرضوخ لشروط الأهالي وطلباتهم، ويقول: «تعرفت إلى فتاة ألمانية، كنت أعلمها اللغة العربية في إحدى المدارس، وقد أحبتني، وبعد علاقة استمرت لأشهر قررت ارتداء الحجاب والدخول في الإسلام، وأبدت رغبتها في الالتزام، فتزوجتها. لم يكلفني الأمر أكثر من محبس بسيط».

> لا يعلم عن شخصية أم محمد سوى أنها «خطّابة إلكترونية»

«أنا وزوجتي»

أطلق لاجئون سوريون مجموعة في «فيسبوك» سمَّوها «أنا وزوجتي». هدف المجموعة ـ كما أعلن القائمون عليها ـ «جمع رأسين بالحلال»، ومساعدة اللاجئين في أوروبا لإيجاد نصفهم الآخر. وتشترط المجموعة أن يكون «البروفايل» حقيقياً حتى يُقبَل العضو، وأن تكون رغبته في التعارف والزواج جدية. أما من يبحثون عن «نصفهم الآخر»، فعليهم أن يكتبوا مواصفاتهم ومدى تديّنهم وأعمارهم وبلدانهم ومدنهم وطولهم ووزنهم وحالتهم الاجتماعية وأماكن إقامتهم، كذلك بإمكان كل باحث عن زوجة أو باحثة عن زوج أن يكتب/ تكتب المواصفات التي يريدها في شريكته/ شريكها. أما بقية الأمور، فيجري

ومحيطها، بهدف قضم جيب واسع من المناطق التي تسيطر عليها الفصائل المسلحة، بات لافتاً أن مناطق تقدم الجيش الأخيرة في محيط الفوج 274، لا تبعد أكثر من 5,3 كيلومترات عن مواقعه ضمن إدارة المركبات، النقطة الوحيدة التي بقيت لسنوات موقعاً متقدماً داخل الغوطة، وصمدت خلالها في وجه هجمات عنيفة للمسلحين. ورغم أن من المبكر الحديث عن توجه لتقسيم جيب الغوطة إلى قسمين عبر هذا المحور، فإن عوامل عدة تدعم هذا الخيار، لا سيما أن الجيش ترك مدينتي دوما وعربين، والطريق الواصل بينهما ونحو معبر مخيم الوافدين، ضمن «المناطق الآمنة» للمدنيين للتجمع والخروج من الغوطة الشرقية.

وترافقت التطورات على الأرض مع تجدد الجدل والخلافات الدولية حول الملف السوري، وخاصة التصعيد في الغوطة الشرقية. الثنائي الأوروبي، الفرنسي الألماني، الذي قاد حملة ديبلوماسية مع موسكو قبيل التوافق على مشروع «الهدنة» الكويتي ـ السويدي، الذي تم تبنّيه، وجّها أمس (الجمعة) تحركهما نحو العاصمة الأميركية واشنطن، إذ بحث كل من الرئيس ايمانويل ماكرون، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، في اتصالين هاتفيين منفصلين، ملابسات المعارك في الغوطة الشرقية وكواليس النقاش حول القرار الدولي، مع نظيرهما الأميركي دونالد ترامب. وأكدت المستشارة الألمانية والرئيس الأميركي أن «النظام السوري يجب أن يحاسب على التدهور المتواصل للوضع الإنساني في الغوطة الشرقية، وهذا ينطبق على استخدام نظام (الرئيس بشار) الأسد أسلحة كيميائية كما على الهجمات على المدنيين وتجميد المساعدة الإنسانية». ودعا الطرفان روسيا وإيران وسوريا إلى التطبيق «الفوري» لقرار مجلس الأمن. بدورها، أعلنت الرئاسة الفرنسية أن ماكرون ذكّر خلال الاتصال بأنه «سيكون هناك ردّ حازم في حال أثبت استخدام موثق لوسائل كيميائية أدى الى مقتل مدنيين، وذلك بالتنسيق مع حلفائنا الأميركيين».

النشاط الأوروبي جاء ملاقياً لتصعيد أميركي تجاه موسكو، في الشأن السوري؛ فقد اعتبرت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأميركية، هيذر نورت، أن «حديث روسيا عن ممرات إنسانية مزعومة أمر يبدو وكأنه مزحة ليس أكثر». وفي الوقت نفسه، طلبت الولايات المتحدة من مجلس الأمن الدولي تشكيل لجنة جديدة للتحقيق في استخدام أسلحة كيميائية في سوريا. واجتمع ديبلوماسيون في الأمم المتحدة، أول من أمس (الخميس)، للتباحث في مشروع قرار أميركي قدمته البعثة الأميركية، ويدعو إلى تشكيل لجنة تحقيق دولية تحت اسم «آلية التحقيق الأممية المستقلة»، تكون مدة تفويضها عاماً واحداً. ونقلت وكالة «فرانس برس» عن ديبلوماسي في المنظمة الدولية قوله إن من المستبعد موافقة روسيا على مشروع القرار، أو سماحها بتمريره.

وعقب تلك التطورات، وفي تأجيل جديد على مستوى الاجتماعات الدولية الخاصة بسوريا، قرر مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، في جلسته أمس، تأجيل التصويت على مشروع قرار قدمته بريطانيا يطالب بتطبيق قرار مجلس الأمن الدولي الذي ينص على وقف لإطلاق النار لمدة 30 يوماً في سوريا «من دون تأخير»، وذلك لإتاحة المجال أمام إدخال المساعدات وإجلاء المرضى. وطالب المشروع أيضاً بفتح تحقيق «عاجل حول الأحداث الأخيرة في الغوطة الشرقية». ورغم أن روسيا غير ممثلة حالياً في المجلس الذي يضم 47 دولة بموجب ولاية من ثلاث سنوات، فقد شاركت في النقاش بصفة مراقب ودانت النص كما فعلت الحكومة السورية. وافتتح مفوض الامم المتحدة السامي لحقوق الإنسان زيد بن رعد الحسين الجلسة بالقول إن «ما نراه في الغوطة الشرقية وأماكن أخرى في سوريا، هو على الأرجح جرائم حرب، وقد ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية»، مجدداً مطالبته بإحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي. وبعد اقتراح عدة تعديلات على النص البريطاني، اضطر الرئيس الدوري للمجلس، الرئيس السلوفيني فيوسلاف سوتش، إلى إرجاء التصويت إلى الإثنين المقبل. ومن جهته، رأى المندوب الروسي لدى مكتب الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في جنيف، حسام الدين آلا، أن الهدف الحقيقي من عقد جلسة لمجلس حقوق الإنسان حول الغوطة «يهدف إلى حماية التنظيمات الإرهابية التي تدعمها وتمولها وتسلحها العديد من الدول التي طالبت بعقد هذه الجلسة». وأشار إلى أن «الهدف (لتلك الدول) ليس الوصول إلى هدنة حقيقية ولا حماية المدنيين... بل استخدام الأمم المتحدة من جديد لعرقلة تقدم الجيش السوري وحلفائه». وأكد أن الحكومة السورية منحت موافقتها على تسيير قافلة مساعدات إنسانية إلى الغوطة قبل طلب عقد الجلسة، وأن التحضيرات جارية لإدخال هذه القافلة. وكان مدير «يونيسف» في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، خيرت كابالاري، قد أشار إلى أن 8 قوافل مساعدات سوف تنطلق إلى الغوطة الشرقية، مشيراً إلى أنه تم الحصول على التصريحات اللازمة لها.

(الأخبار)

التفاهم عليها عبر الرسائل الخاصة، ولا يترتب على العروسين أي شيء تجاه مسؤولي الصفحة، «سوى الدعاء».

لم تلقَ المجموعة رواجاً عند إنشائها، إلا أنها تزداد فاعلية بعد أن يئس الشباب الذين يعيشون وحيدين في أوروبا، بعيداً عن أمهاتهم وأخواتهم اللواتي كنّ يقمن بمثل هذه الأمور في بلدانهم. تشرف أم محمد الحلبية على طلبات الزواج في فرنسا وبلجيكا، بينما يتابع آخرون الطلبات القادمة من بلدان أخرى. ليس هناك ما يدل على شخصية أم محمد، سوى أنها «خطابة إلكترونية».

تطلب إحدى الفتيات عريساً، وهي حسب ما تضع في الإعلان: «محامية حلوة، مقيمة في فرنسا، عمرها 23 سنة، وطويلة وسبور. طلبي شابّ جامعي يتكلم الفرنسية بطلاقة». وفي إعلان آخر، «صبية دمشقية جميلة متجنسة جنسية أجنبية متعلمة ومتدينة عمرها 43 طويلة شقراء عيونها خضر ومحجبة، وترغب في الارتباط برجل سوري متدين وجامعي يقيم في إحدى الدول الناطقة باللغة الانكليزية لا يتجاوز عمره الخمسين».

تقرير

نتنياهو إلى واشنطن: لتوسيع مهمة القوات الأميركية في سوريا

يتوجّه رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، مساء اليوم السبت، إلى الولايات المتحدة، في زيارة رسمية تستمر أياماً، يلتقي خلالها كبار المسؤولين، وفي مقدمتهم الرئيس دونالد ترامب. الزيارة وجدول أعمالها،

كانت محل انشغال المحللين الإسرائيليين طوال الاسبوع الماضي، ومحل تسريبات إسرائيلية وأميركية، خاصة أنها تتركز أساساً، كما تؤكد وسائل الإعلام العبرية، على سبل مواجهة «التمركز الإيراني» في سوريا.

وذكرت صحيفة «إسرائيل اليوم»، المقربة من نتنياهو، أن اللقاء الذي سيجمعه وترامب، سيتركز على مسألتين مهمتين من ناحية تل أبيب: استمرار التهديد الإيراني لإسرائيل، سواء من خلال محاولات تمركز إيران في سوريا ولبنان، أو بسبب نيات طهران لتطوير أسلحة نووية. أما المسألة الثانية، فهي قرار ترامب نقل السفارة الأميركية إلى القدس، في الذكرى السبعين لإقامة إسرائيل.

وكان عضو مجلس الشيوخ الأميركي البارز، ليندسي غراهام، الذي زار كيان العدو الأسبوع الماضي والتقى كبار مسؤوليه، قد أكد فور عودته إلى الولايات المتحدة، «قلق تل أبيب من الاستراتيجية الأميركية في المنطقة التي لا تقوم بما يكفي لمواجهة نفوذ إيران المتزايد». ولفت إلى أنّ زيارة نتنياهو لواشنطن، ستتركز على طلب إسرائيلي بضرورة توسيع مهمة القوات الأميركية في سوريا، لمنع «تمركز إيران في سوريا وتهديد إسرائيل».

(الأخبار)

تقرير

«قمة الرياض»: العرب ليسوا على الموعد!

تبدو فرص انعقاد القمة العربية الدورية في الرياض خلال يومي 27 و28 آذار الجاري، ضعيفة حتى الآن، فالقادة العرب ليسوا جاهزين في الموعد المحدد

القاهرة - **الأخبار**

تبدو فرص انعقاد القمة العربية الدورية المقررة في الرياض خلال يومي 27 و28 آذار الجاري ضعيفة حتى الآن، وذلك بالرغم من بدء الجامعة العربية التجهيز اللوجيستي للقمة التي يتوقع أن تشهد حضور عدد ليس بالقليل من القادة العرب ويتوقع أن تنتهي بالبيانات الرسمية الاعتيادية كما جرت العادة من قبل.

ضعف فرص الحفاظ على القمة في موعدها ليس مرتبطاً فقط بتوقيتها الذي يتزامن مع موعد الانتخابات الرئاسية في مصر، ووجود ارتباطات أخرى لدى بعض القادة الذين طلبوا إجراء تعديل على الموعد، ولكن يمتد أيضاً ليشمل الموقف من الدوحة، في ظل تحفظ سعودي على دعوة أمير قطر تميم بن حمد للحضور إلى الرياض في ظل المقاطعة العربية والاتهامات التي يوجهها الرباعي العربي لقطر بدعم الإرهاب وتمويله.

وسيحسم مصير القمة رقم 29 للقادة العرب خلال الزيارة المرتقبة التي سيقوم بها ولي العهد السعودي ووزير الدفاع محمد بن سلمان للقاهرة الأسبوع المقبل، حيث سيلتقي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بجلسة مباحثات موسعة هدفها مناقشة عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك في مقدمتها القمة العربية والوضع الإنساني في اليمن بالإضافة إلى الموقف من الدوحة خلال الفترة المقبلة وآلية التعامل معها.

بالرغم من التحفظ على دعوة قطر إلى القمة العربية، خاصة وسط توقعات بحضور أميرها تميم بنفسه القمة، إلا أن الرياض أبلغت الجامعة العربية رسمياً رغبتها في أن تكون الدعوة الموجهة إلى الدوحة من خلال الجامعة وليس من طريقها هي، حيث تقوم الدولة المضيفة عادة بإرسال من ينوب عن حاكمها لتوجيه الدعوة إلى الرؤساء والملوك العرب.

يبدو المشهد ضبابياً بالنسبة إلى القمة، لكن هذه الضبابية ستنتهي الأسبوع المقبل. نهاية قد تكون بتعديل موعد القمة أو إرجائه حتى إشعار آخر، وهو مصير سيكون رهناً فقط بمباحثات الأيام الأخيرة بين قادة الرباعي العربي الراغبين في ألا تحقق الدوحة مكاسب سياسية من القمة على حسابهم، حتى لو وصل الأمر إلى تغيير مقر انعقادها.

اليمن

قرعت حادثة اغتيال العالم الصوفي الشهير، عيدروس بن سميط، يوم أمس، جرس الإنذار بتوسع دائرة عمليات التصفية التي تطال دعاة ومشائخ في المحافظات الجنوبية، سواء لناحية موقعها أو هوية ضحاياها. وعلى وقع الصدمة التي ولدها استهداف «رمز معروف بالوسطية»، جددت «أنصار الله» تحذيراتها من خطورة المخطط الذي يعدّه «الاحتلال السعودي - الإماراتي» لجنوب اليمن

«اغتيالات الدعاة» تصل إلى حضرموت
الصوفيون هدفاً جديداً

تتصدر قيادة «التحالف» المشهد بوصفها المسؤولة عن الانفلات الأمني في الجنوب (أ ف ب)

لم يعد مسلسل الاغتيالات في المحافظات الجنوبية من اليمن مقصوراً على مدينة عدن التي شهدت أكبر عدد من عمليات التصفية منذ سيطرة قوات «التحالف العربي» عليها، بل باتت المدن التي لطالما عُرفت بالسكينة، كحال تريم (حضرموت) والغيضة (المهرة)، هي الأخرى، هدفاً لتلك العمليات. كما لم يعد ضحايا المسلسل المذكور من المحسوبين على ما تسمى «السلفية المعتدلة» فقط، بل أضحى أعلام المدرسة الصوفية هم أيضاً هدفاً لـ«المسلحين المجهولين» الذين ينفذون مهامهم بسلالة لافتة، قبل أن يتواروا عن الأنظار. هذا ما أوحت به عملية الاغتيال التي استهدفت، أمس، أحد أبرز علماء الصوفية في تريم وسط حضرموت، وإمام «مسجد المحضار» (أحد أهمّ معالم المدينة)، الحبيب عيدروس بن عبد الله بن سميط، والتي أدت إلى مقتله. حادثة لم تجد السلطات الموالية للرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، حيالها سوى العزاء والوعود المتكررة بـ«تعقب العناصر الإرهابية»، فيما بدت لافتة مسارعة سلطات صنعاء إلى استنكار «الجريمة»، واعتبارها إياها فرصة لتجديد التنبيه إلى خطورة السيطرة السعودية - الإماراتية على الجنوب.

وأردي بن سميط قتيلاً، صباح أمس، بعدما دخل منزله مسلحان اثنان بحجة طلب لديهما إليه، ولما استأذنهما لأداء الصلاة، أطلقا النار عليه ما أدى إلى مصرعه على الفور. وتُعدّ هذه أول عملية اغتيال تستهدف رموز الصوفية في تريم، منذ بدء مسلسل الاغتيالات ضد المشائخ في جنوب اليمن، وخصوصاً في مدينة عدن. وكانت عدن شهدت، خلال الأشهر الماضية، ما يزيد على عشرين عملية تصفية بحق الخطباء وأئمة المساجد، وقعت آخرها الشهر الماضي مودية بحياة إمام «مسجد الثوار» في مديرية المعلا، رئيس دائرة التنظيم والتأهيل في حزب «التجمع اليمني للإصلاح»، شوقي كمادي.

ولئن اتخذت تلك الاغتيالات طابعاً سياسياً بالنظر إلى أن معظم ضحاياها هم من التيار السلفي المناوئ لأبو ظبي، والرافض للانخراط تحت مظلة رجالاتها في عدن، فإن وصول موسى التصفية إلى ذقن الصوفيين الملتزمين الحياد منذ اندلاع الحرب في آذار/ مارس 2015، يطرح الكثير من علامات الاستفهام حول المستفيد من استهداف رموزهم. لا تنفي مصادر مطلعة في حضرموت احتمال أن يكون تنظيم «القاعدة»، الذي لا يزال يمتلك مساحة نفوذ لا يُستهان بها في وادي حضرموت، هو الأداة التنفيذية لعملية الاغتيال التي وقعت أمس، لكنها تنبه إلى أن التنظيم مخترق بالفعل من أجهزة المخابرات السعودية والإماراتية، إن لم يكن على صلة بقيادتي الدولتين في جنوب اليمن، كما أن علاقات تجمعه بشخصيات وتشكيلات موالية لـ«شرعية» هادي. من هنا، تُطرح احتمالات متعددة بشأن هوية الطرف المسؤول عن التصفية، خصوصاً أن الأخيرة تأتي في وقت يشهد فيه وادي حضرموت تجاذبات كبيرة بين حلفاء أبو ظبي الداعين إلى إخراج قوات المنطقة العسكرية الأولى (المحسوبة على «الشرعية») من الوادي، وبين الرافضين لذلك، بالتوازي مع تحركات واسعة لعناصر «القاعدة» داخل المنطقة. وفي جميع الأحوال، تتصدر قيادة «التحالف» المشهد بوصفها المسؤولة عما آل إليه الوضع في جنوب اليمن من انفلات أمني غير مسبوق.

حقيقة بدا واضحاً الإلحاح عليها في جميع البيانات الصادرة من صنعاء تعليقاً على اغتيال بن سميط. رئيس «المجلس السياسي الأعلى»، صالح الصماد، رأى، في برقية تعزية، أن «اليمن خسر برحيل بن سميط قامة علمية ودينية عُرفت بالسعي الدؤوب لتعزيز قيم الوسطية والاعتدال»، مشدداً على ضرورة «الوقوف صفاً واحداً لمحاربة الجماعات الإجرامية ومن يقف وراءها والداعمين

الأزمة الخليجية

«مبعوثا واشنطن» إلى الخليج مجدداً
إنهاء المقاطعة الجوية مقابل «كامب ديفيد»

تبحث إدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، مقترحات لتخفيف حدة الأزمة بين «الأشقاء» الخليجيين، توطئة لجمعهم مجدداً في كامب ديفيد. لكن تلك المقترحات، التي تم تسريب بعضها أمس، تبدو منحازة إلى الدوحة من دون منح خصومها أي ضمان أو تعهد، ما من شأنه تصعيب مهمة ترامب ومبعوثَي وزير خارجيته، ريكس تيلرسون، إلى الخليج

بدأت إدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، مساعيها إلى تقريب وجهات النظر بين حلفائها الخليجيين، تمهيداً للقمة الخليجية - الأميركية المنتظر انعقادها الربيع المقبل في منتجع كامب ديفيد الرئاسي. مساع يُتوقع أن تتكثف الأسبوع المقبل معَ زيارة مرتقبة لكل من مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الخليج، تيم ليندر كينغ، والجنرال المتقاعد، أنتوني زيني، إلى المنطقة، وفقاً لما أفادت به، أمس، وكالة «أسوشيتد برس» الأميركية. وفي ظل تصاعد التوتر بين طرفي الأزمة المستمرة منذ حزيران/ يونيو 2017، وغياب أي مؤشر إلى استعدادهما لتقديم تنازلات، يبدو أن إدارة ترامب تتطلع إلى إحداث اختراقات إيجابية، تمهّد الطريق لالتقاط «صورة جماعية ودية» في جبال كاتوكتين في ولاية ميريلاند.

ذلك ما توحي به التسريبات الأولية بشأن المقترحات التي سيحملها كينغ وزيني إلى المسؤولين الخليجيين. إذ، طبقاً لما ذكره مسؤولون أميركيون، سيقترح المبعوثان، اللذان سبق أن أوفِدا إلى المنطقة في شهر آب/ أغسطس المنصرم من أجل الغرض نفسه، «إنهاء الحصار الجوي المفروض على قطر»، والذي تُمنع بموجبه الطائرات القطرية من الهبوط في مطارات السعودية والإمارات والبحرين، أو استخدام المجالات الجوية لتلك الدول. هذا الاقتراح، الذي يشي بتغير إضافي في التعامل «الترامبي» مع الخلاف لصالح القطريين، لا يقابله، بحسب التسريبات، أي اقتراح مقابل على قطر، ما يضعّف إمكانية استجابة

> **سيحمل كينغ وزيني مقترح إنهاء الحصار الجوي على قطر**

عواصم المقاطعة له. لكن كينغ وزيني يتسلحان هذه المرة بما لم يكونا يمتلكانه لدى زيارتهما الأولى إلى الخليج، والتي حاولا خلالها إقناع الرياض وأبو ظبي بالعدول عن «قائمة المطالب الـ13»، وقصر اهتمامهما على الشروط التي يمكن التفاوض بشأنها. يُقصد بتلك الحجج الجديدة ما توصّفه الولايات المتحدة على أنه «تقدم» أحرزته قطر في مجال «مكافحة الإرهاب»، عبر سلسلة خطوات مهّد لها توقيع «مذكرة تفاهم للتعاون في مجال مكافحة تمويل الإرهاب» بين الجانبين القطري والأميركي في الدوحة، في تموز/ يوليو الفائت.

هذه الخطوات سيعرضها كينغ وزيني على زعماء دول المقاطعة، توازياً مع التلويح أمامهم بإمكانية إلغاء قمة كامب ديفيد، في حال عدم السير في طريق حلحلة الخلاف الذي يقارب إنهاء عامه الأول. تلويح من شأنه، حتماً، إثارة قلق الرياض وأبو ظبي اللتين تحرصان على استبقاء الرضا الأميركي، أملاً بـ«حزم» أكبر من قبل إدارة ترامب في مواجهة إيران. لكن مقترحاً من نوع إنهاء «المقاطعة الجوية» للدوحة لا يبدو متسقاً مع تعنت السعودية التي نفت، أمس، على لسان مصدر مسؤول فيها الحديث عن ضغوط

تتخوف إدارة ترامب من عقد القمة في ظل استمرار استعار الخلاف (أ ف ب)

من المحتل وأدواتـه». ولفتت، في بيان، إلى أن «قوى الاحتلال تعمل بكل جهد لبذر الفتنة المناطقية والمذهبية حتى يتمكن المحتل من تحقيق أهدافه»، مضيفة أن «أذرع المحتل الداعشية قامت باغتيال وتصفية الكثير من العلماء والدعاة في مختلف المحافظات».

والجدير ذكره، هنا، أن عملية اغتيال بن سميط تأتي بعد أيام من لقاء موسع جمع رئيس «الرئيس المجلس السياسي الأعلى» بعدد كبير من علماء الصوفية في العاصمة صنعاء. وتحدث الصماد، في ذلك اللقاء الذي انعقد يوم 25 شباط/ فبراير الماضي، عن عمليات الاغتيال التي يشهدها الجنوب، لافتاً إلى أنها تستهدف «حتى أولئك المحسوبين عليهم (السعودية والإمارات) من السنة والصوفية. هم لا يتركون أحداً على حاله، يقتلون الخطباء وغيرهم

> لا يُستبعد أن يكون «القاعدة» الأداة التنفيذية للاغتيال

لأنهم لا يمتلكون مشروعاً، هم جاؤوا لينشروا الفوضى ويقضوا على الشعب اليمني»، مضيفاً أن «عدن هي نموذج القتل والتفجير والاستباحة الذي يريدون تعميمه على بقية محافظات الجمهورية».

على المقلب المضاد، اكتفى الرئيس المستقيل بالتعزية بمقتل بن سميط، والإشادة بـ«فكره الوسطي المعتدل»، فيما شدد نائب الرئيس، علي محسن الأحمر، على ضرورة «ملاحقة الجناة، وتعقب تلك العناصر الإرهابية لتنال جزاءها الرادع».

(الأخبار)

والممولين لها». واستنكر المكتب السياسي لـ«أنصار الله»، بدوره، حادثة الاغتيال، معتبراً، في بيان، أنها «تأتي في سياق المخطط الاستعماري لدول العدوان التي تحتل أجزاءً من الوطن»، في حين عدّ رئيس «اللجنة الثورية العليا»، التابعة لـ«أنصار الله»، محمد علي الحوثي، الحادثة «ضمن ضمن سلسلة الجرائم التي يرتكبها أعداء اليمن وعملاؤهم، لاستهداف علماء اليمن وعقلائه وأحراره، قبل وخلال العدوان الأمريكي السعودي». ودعت «رابطة علماء اليمن»، من جانبها، اليمنيين الجنوبيين إلى أن «لا يسمحوا للإماراتيين والسعوديين وأدواتهم بأن يصفّوا علماءهم»، محذرة من أن «هذه الجريمة لن تكون الأخيرة إذا لم يتيقظ علماء وأحرار الأمة، ويتخذوا موقفاً حازماً

أميركية عليها لإنهاء الأزمة، واصفة المعلومات المتداولة بهذا الشأن بـ«المزيفة»، وكذلك الإمارات التي عاودت، أمس أيضاً، هجومها على قطر، متهمة إياها على لسان وزير الدولة للشؤون الخارجية، أنور قرقاش، بـ«الكذب والتلون واللعب على التناقضات».

من هنا، يُحتمل أن تفاوض السعودية والإمارات، المبعوثَين الأميركيَين، على مقترحات بديلة من قبيل وقف التراشق السياسي والإعلامي، إلا أن البيت الأبيض، وفقاً لما ذكرته «أسوشيتد برس»، يريد حدوث «انفراجة» و«تقدم ملموس» عبر اتخاذ خطوات تهيّئ الأجواء للجلوس إلى طاولة الحوار. ذلك أن ترامب يتخوف، على ذمة مسؤولين أميركيين رفضوا الإفصاح عن هويتهم، من أن «يؤدي عقد قمة كامب ديفيد في ظل استمرار استعار الأزمة إلى مأساة، ترتدّ سلباً على مضيف» الزعماء الخليجيين. وأياً يكن ما ستؤول إليه محادثات زيني الموصوف بأنه «من الشخصيات المحترمة والمحبّبة للحكومات الخليجية»، وزميله كينغ صاحب الخبرة الطويلة في المنطقة، فإن المرجح أنه سيبقى أمام الرئيس الأميركي عمل «شاق» لدى استضافته ولي عهد السعودية، محمد بن سلمان، وولي عهد أبو ظبي، محمد بن زايد، وأمير قطر، تميم بن حمد، تباعاً، بدءاً من 19 آذار/ مارس الحالي، خصوصاً وأن لوبيات كل من الممالك والإمارات المذكورة بدأت تكثيف مساعيها «المحمومة» لتلميع صورة موكّليها، ما سيصعّب على ترامب مهمة المفاضلة بين حلفاء بلغت «الكراهية» بينهم مستوى غير مسبوق.

(الأخبار)

تقرير

تنافس سعودي ـ مغربي في أفريقيا؟

عوامل كثيرة تتشارك فيها كل من السعودية والمغرب. لكن ذلك لا يعني أن أحدهما سيفسح المجال للآخر على صعيد الاستثمارات، خاصة أن الرباط عادت قبل مدة قصيرة إلى حضن منظمة «الاتحاد الأفريقي»

الرباط ـ عبيد أعبيد

منذ إصدار الملك السعودي، سلمان، تعليماته بإحداث وزارة تُعنى بالشؤون الأفريقية، يتولى تسييرها سفير الرياض في القاهرة، أحمد قطان، تدور التساؤلات حول جدوى هذه الحقيبة الوزارية الجديدة، وسر استصدارها في هذا الوقت بالضبط (نهاية الشهر الماضي). ويأتي قرار سلمان عقب شهر واحد من إقرار الملك المغربي، محمد السادس، إحداث وزارة جديدة تُعنى هي الأخرى بالشؤون الأفريقية، ويتولى إدارتها محمد الجزولي، علماً أنها أول حقيبة وزارية مخصصة حصراً لدبلوماسية القارة السمراء.

يطرح هذان القراران أسئلة عن فائدة الوزارتين لكلا البلدين، وعمّا إن كان ثمة «نزاع» بين المملكتين حول مراكز النفوذ في أفريقيا. في هذا الجانب، تحدثت التقارير الصحافية السعودية باستفاضة عن كون القرار يأتي في ظل تنامي التنافس الإقليمي والدولي، خاصة شرق القارة ومنطقة القرن الأفريقي، وكذلك لقطع الطريق على المستثمرين السعوديين الذين يضخون أموالاً كبيرة في استثمارات فردية، وأبرزها استثمارات الملياردير محمد حسين العمودي، مالك مصفاة «سامير» في المغرب، كما له مشاريع عملاقة في إثيوبيا.

من جهة ثانية، ترتبط الوزارة السعودية الجديدة بصراع النفوذ الذي يشمل تركيا وقطر إلى جانب حليف الرياض، الإمارات، الذي له مشاريع كبيرة أيضاً في دول أفريقية عدة. مع ذلك، ثمة نظرة أخرى تقول إن المغرب لا تخلق أي خوف لدى السعودية، خاصة في ظل التحالف الوثيق بين الرباط والرياض. يشرح خالد الشكري، وهو باحث في الشؤون الأفريقية في جامعة محمد الخامس، أن السعودية تقدِّر أنّ إنشاء المغرب وزارة أفريقية في هذا التوقيت «أمر مرتبط أساساً بوجود الرباط خارج الاتحاد الأفريقي لمدة تجاوزت ثلاثة عقود، وهي تطمح الآن ـ بعد عودتها ـ إلى مدّ أواصر التعاون مع جيرانها وتعويض القطيعة، ولا علاقة له بالبحث عن مراكز نفوذ في القارة».

لكن الموساوي العجلاوي، وهو أستاذ في معهد الدراسات الأفريقية في الرباط، يرى عكس ذلك، ويذهب إلى أنّ وجود الرباط في أفريقيا مبني أساساً على تقوية الاستثمارات المالية في دول القارة، مستدلاً بكون المغرب ثاني أكبر مستثمر في جنوب القارة، بعد جنوب أفريقيا، وذلك بفارق شاسع عن السعودية والخليج عموماً. وذكر العجلاوي أن توجه المملكة نحو عمق أفريقيا تسارعت وتيرته منذ عودتها إلى الاتحاد الأفريقي بداية العام الماضي وطلبها الانضمام إلى المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، مشيراً إلى «الحضور المغربي الوازن على مستوى القارة ككلّ وداخل

مؤسساتها الخمس».

مع ذلك، هل تضيّق السعودية الخناق على المغرب في مراكز الثروة والاستثمارات الأفريقية، ولا سيما في قطاعي البنوك والطاقة؟ يجيب أحمد سليفا، وهو باحث في معهد الدراسات الأفريقية، أن منافسة السعودية للمغرب في القارة «غير ممكنة»، إذ إنه رغم «اشتغال كليهما على محاربة الإرهاب والتطرف ووجود مصالح مشتركة كثيرة بينهما، فإنهما يتّبعان نموذجين مختلفين». وأضاف سليفا أن «السعودية تعرف تحولات سياسية كبيرة، وليس من مصلحة أي أحد الدخول في صراع اقتصادي مع الرباط، بل يمكن أن يكون هناك تكامل في إطار دول الخليج وأفريقيا»، مشيراً إلى وجود «علاقة خاصة» تجمع البلدين.

وفي تقرير للمركز الفكري المغربي «أو سي بي بوليسي سنتر» صدر في منتصف كانون الثاني الماضي، جاء أن المغرب صارت ثاني دولة مستثمرة في أفريقيا بعد جنوب أفريقيا، وأنها نجحت في إبرام نحو 500 اتفاق للتعاون منذ بداية الألفيّة. أما السعودية، فأظهرت آخر تقارير رواد الأعمال في الخليج أنها تحتلّ المرتبة الثانية ضمن «مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة» في حجم الاستثمارات في القارة الأفريقية. ويوضح التقرير أن إجمالي استثمارات السعودية والإمارات في أفريقيا بلغ نحو 14,8 مليار دولار، فيما تحتل أبو ظبي المرتبة الثانية عالمياً في حجم الاستثمارات في القارة السمراء بمبلغ يصل إلى 11 ملياراً في 2017، لكن على الصعيد العالمي يأتي ترتيب السعودية خامساً بحجم استثمارات يبلغ 3,8 مليارات.

رغم القواسم السعودية ـ المغربية المشتركة، تظل قضية نزاع الصحراء حجر عثرة أمام الرباط في سعيها لاكتساح مراكز النفوذ والثروة في القارة، إذ لا تزال هذه القضية تثير حساسيّات مع دول كبرى مثل جنوب أفريقيا ونيجيريا والجزائر، وهو الثالوث الذي يملك أكبر تأثير سياسيّ في تكتلات القارة ومنظماتها.

اقتراض سعودي إضافي يرافق تراجع الاحتياط

أعلنت السعودية، أمس، رفع قيمة قرض دولي مجمّع لديها من 10 مليارات دولار إلى 16 ملياراً، عازية ذلك إلى «الإقبال الكبير والاستثنائي الذي شهدته عملية إعادة التمويل». وقال مكتب إدارة الدين العام السعودي، في بيان، إنه «استجابة لحجم الطلب العالمي الكبير على التمويل المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية للإصدارات التي تقوم بها المملكة، فستتضمن عملية إعادة التمويل شريحة تمويل تستجيب لهذا الطلب».

وأضاف المكتب أنه «يقوم حالياً بإكمال المستندات المتعلقة بعملية إعادة التمويل، التي من المرجح أن يتم اكتمالها بحلول منتصف شهر مارس (آذار) من هذا العام». وتابع أنه تسلم «موافقة مجموعة المؤسسات المالية المشاركة في القرض المجمع على الشروط المطروحة من قبل المكتب»، بما في ذلك انخفاض تكلفة التمويل بنسبة 30 في المئة. وجمعت السعودية، عام 2016، 10 مليارات دولار من 14 بنكاً، في صفقة ضخمة عُدّت الأولى من نوعها بعد انخفاض أسعار النفط، والذي أرغم المملكة على الاقتراض لتغطية عجز ميزانيتها. وأفاد مكتب إدارة الدين العام، في شهر كانون الثاني/ يناير المنصرم، بأنه طلب من البنوك مقترحات لإعادة تمويل التسهيل، وأخرى لترتيب إصدار دين دولاري إضافي، وتمويل مدعوم من وكالات ائتمان الصادرات. ويأتي الإعلان عن رفع قيمة القرض ومدته في وقت سُجّل فيه تراجع ملحوظ في الاحتياطي العام السعودي خلال شهر كانون الثاني/ يناير الماضي، حيث انخفض بنسبة 9,6% (2,48 مليار دولار) ليبلغ 155 مليار دولار على أساس سنوي. والجدير ذكره أن الاحتياطي السعودي ما يزال يسلك مساراً تنازلياً منذ أشهر، بلغ ذروته في شهر كانون الأول/ ديسمبر الفائت، مع هبوط بقيمة 6 مليارات دولار تقريباً.

(الأخبار)

قضية

خليفة حفتر
جنرال الأحلام الميتة

في الثاني من شهر آذار/مارس عام 1977، أعلن العقيد معمّر القذافي «قيام سلطة الشعب»، مانحاً «دولته» اسم «الجماهيرية» التي ستُزاد صفة «العظمى» عليها، بعد تسعة أعوام، أي في عام 1986، إثر الغارات الأميركية على خليج سرت. بعد 41 عاماً من ذلك التاريخ، وسبعة أعوام على ذكرى «17 فبراير 2011»، قليلون جداً من يعرفون أين يرقد القذّافي في سباته الأخير. ولكن كثراً يشاهدون اليوم رجالاته حاضرين في ميادين البلاد العسكرية، وفوق خرائطها الممزقة. أيضاً، هناك رجالات العقيد «غير الشرعيين» لأنّهم شكّلوا يوماً جزءاً من نظامه قبل الخروج عليه في ظروف متباينة وفترات متباعدة. ولعلّ من بين أبرز هؤلاء المُشير خليفة حفتر، الذي بدأ «نجمُه» في السطوع منذ إعلانه «عملية الكرامة» في أيار/مايو 2014، في مشهد سيعقبه بروز أحلامه بحكم دولة قائده السابق

مالك زيّاني

تنقسم ليبيا اليوم إلى فسيفساء جغرافيّة تُسيطر على كلّ قطعة منها جهات لها صورة السلطة السياسية وأدواتها العسكرية. «الميليشياوية». وضمن خريطة الفوضى هذه، لعلّ أكثر الفاعلين إثارة للجدل، وأهمهم، هو خليفة حفتر، الذي يُسيّر أجزاءً واسعةً من بنغازي والشرق الليبيّ، وذلك بحكم أمر واقع كان يتكرّس تدريجاً منذ أيار/مايو 2014، وبدعم إقليمي واضح (إماراتي ـ مصري بالأساس)، علماً أنّ الأدوار الإقليمية في ليبيا تُعدُّ في منتهى الأهمية، بالنظر إلى أنّ تعامل القوى الدولية مع هذا الملف يجري من خلال مناظير «ميكروسكوبية» تستخدمها دوائر القرار فيها حين تحتاج إلى حماية مصالح محددة، وبدقة.

في ظلّ هذا المشهد، تعاني محاولات البعثات المتعاقبة للأمم المتحدة إلى ليبيا، في إيجاد حلّ سياسي يضمن في حدّه الأدنى تجميع المؤسسات المشتتة والمتضاربة (السلطات التنفيذية والتشريعية متعددة)، تحت سقف واحد، من عراقيل جديّة، ما يصل ببعض المراقبين إلى إدراج محاولات المبعوث الأممي الحالي غسان سلامة، ضمن خانة «أضغاث الأحلام... برغم تفاؤله».

ثمة اعتقاد أنّه «لا يمكن الوصول إلى اتفاق سياسي مع خليفة حفتر»، وفق ما يقول لـ«الأخبار» الباحث المختص بالشأن الليبي طارق المجريسي، مستدركاً بأنّ «حفتر يهدف إلى السيطرة على مجمل ليبيا، وبالتالي إذا اعتقد أنّه من شأن اتفاق سياسي، وانتخابات، أن توصلاه إلى مبتغاه، فإنّه سيوقّع، ولكنه لن يساوِم على طموحاته».

برغم أنّ المرجيسي يلفت في إجابته إلى نقطة مهمة، هي أنّه «يمكن التوصّل إلى اتفاقات سياسية وأمنية مع قبائل، وقوات خاصة، وضباط سابقين في الجيش، ترتكز سلطة حفتر عليهم»، فإنّ دبلوماسياً عربياً يرى أنّه وراء «الخلاف الظاهر» لحفتر مع بعثة الأمم المتحدة بشأن الاتفاق السياسي، يلعب «انعدام الثقة بين فريقي التفاوض» دوراً مهماً في عرقلة مسار الحلّ السياسي. يشير الدبلوماسي إلى أنّ ثمة «خوفاً في غرب ليبيا» (يقصد حكومة التوافق برئاسة فائز السراج، كما قوى أخرى نافذة غرباً)، إزاء «احتمال أن يتمكّن حفتر من الهيمنة على كلّ شي من خلال المجلس الرئاسي المُراد تشكيله من ثلاثة أعضاء وفقاً لطروحات غسان سلامة وفريقه».

عودةٌ إلى... التشاد

عند زيارة خليفة حفتر لتونس في أيلول/سبتمبر الماضي، أحضر معه مجموعة مسلحة من قواته الخاصة. وعقب عودته إلى ليبيا نشر ما يُسمى «شعبة الإعلام الحربي»، تسجيلاً مصوّراً لأهازيج عسكريّة كان هؤلاء يؤدونها. برغم إنكار مصادر تونسيّة لاحقاً، لخروج المسلحين من محيط الطائرة، فإنّ الأمر عكس صورة الرجل العسكرية التي بدأ برسمها في زمن مضى، كان خلاله أحد أبرز رجال نظام القذافي، تحديداً في حرب التشاد.

في أطوار تلك الحرب، وفي مثل هذا الشهر من عام 1987، هاجمت قوات الرئيس التشادي حسين حبري، الليبيّين، بدعم فرنسيّ، وأصابت القوات المُستهدَفة في مقتل، فيما انتقلت المعركة بعد ذلك (لمدة مؤقتة) إلى الداخل الليبيّ. قُتل أكثر من ألف جنديّ ليبيّ وأُسِرَ مئات آخرون، كان من بينهم خليفة حفتر الذي جرى الحديث عن انشقاقه. في البداية أنكر القذافي ذلك، ومنح رجله ترقيةً، قبل أن يتراجع في ما بعد ويحاول طيّ صفحة الحرب ـ المحرقة برمتها.

المهمّ في الأمر أنّ حفتر بقي أسيراً، إلى أن تدخلت الولايات المتحدة بعدما رأت فيه أداةً جيّدة في حربها مع غريمها الليبيّ. رُحِّل العقيد الأسير وجنوده إلى الولايات المتحدة، وبدأت هناك جهود بناء جيش ليبيّ معارض يعمل على تغيير النظام القائم. نفّذت القوّة الجديدة عمليات داخل ليبيا، أسقط بعضها عدداً كبيراً من الضحايا. ولكن القذافي كان حازماً مع المنشقين، فلم يتمخّض عن جهود الجيش الجديد نتائج سياسيّة مهمّة. غابت أخبار حفتر، ونُسي إلى حين.

«غربيٌّ في الشرق»

في الحالة الليبية، من اللافت للانتباه أنّ غالبية من قادوا الحملة على القذافي، كانوا من المنشقين عنه في مراحل سبقت عام 2011. لم يكن خليفة حفتر استثناءً، إذ بعدما سقط من الذاكرة الشعبيّة لسنوات طويلة، عاد اسمه إلى التداول مع بداية التحركات العسكريّة في بنغازي. لا تتوافر معلومات كثيرة عن دور الرجل في ذلك الوقت، ولكن من المعلوم أنّه لعب دوراً في تنظيم صفوف المعارضين ودعمهم بخبرته العسكريّة في الشرق. برغم ذلك، فلا بدّ من الإشارة إلى نقطة مهمة على هذا الصعيد، هي أنّ «حفتر لا يُعَدّ «شرقياً» وفقاً للتقسيم القبائلي، إذ إنّه ينتمي إلى الفرجان، وهم قبيلة «غربية» وفق هذه التصنيفات»، كما يقول لـ«الأخبار» متابع للشأن الليبي. أيضاً، في شرق ليبيا «ثمة قبائل كبيرة، ولكنّها لا تمتلك تراثاً عريقاً، وهي في كلّ الأحوال، تنظر إلى حفتر كغريب». («المنصات العربية» المناوئة لحفتر، كانت منذ العام الأوّل لـ«عملية الكرامة»، تنشر أخباراً مفادها أنّ «مشايخ قبائل الشرق الليبي، يتقاعسون في دعمه»).

أما عن سبب نفوذ «القبائل الشرقية»، فيشرح المصدر نفسه أنّ «الشرق لم يحارب تقريباً، وقد اقتصر الأمر على التمرّد والتظاهرات، في وقت أنّ القتال الكبير حصل في الغرب. وهذا ما أدى إلى ظهور ميليشيات مؤدلجة في الشرق غير متجانسة مع التربة المحلية، ومعظمها إسلامية متفاوتة التوجهات، في مشهد أحدث فوضى واستياءً شعبياً، وكنتيجة لذلك عادت القبائل لتفرض حضورها»، في مشهد استثمره «المصريون والإماراتيون».

«قصر في طرابلس»

«دائماً ما تشهد ليبيا تحوّلات سريعة، وفي خضمها، يُحافظ خليفة حفتر على خطاب ثابت وبسيط ومتصلّب... وحتى فترة قريبة، عاش عامين رائعين بعدما صعد نجمه في العام الماضي على مستوى الظهور والقبول الدوليّ، كما ساعد في رفع إنتاج النفط من 250 ألفاً إلى مليون برميل يومياً»، يقول لـ«الأخبار» الباحث المختص بالشأن الليبي جلال حرشاوي.

لكن في ظلّ العجز المتواصل عن الوصول إلى اتفاق سياسي، كان هذا المشهد يطرح أسئلة عدّة بشأن تصوّرات حفتر للمستقبل القريب. فبدعم من مصر والإمارات، استعادت قوات حفتر أجزاءً واسعة من شرق البلاد، ومن ضمنها موانئ نفطيّة مهمّة، قبل أن يُعلن منتصف العام الماضي «تحرير مدينة بنغازي بكاملها من الجماعات الإرهابيّة». ومع ازدياد سلطته، صار الزعيم العسكريّ الحاكم الفعليّ في النصف الشرقيّ، دافعاً السلطة السياسيّة إلى الظلّ بغية الاستئثار بالأضواء، ودار في جولات خارجيّة شملت طيفاً واسعاً من بلدان الجوار والدول الأوروبيّة المؤثرة.

مستشاره السابق محمد بويصير، يلمّح في تصريحات أدلى بها الشهر الماضي، إلى أنّ الهدف من كلّ ذلك يتمثّل في أنّ «حفتر يريد سلطة مطلقة... يريد دخول أحد القصور الكبيرة في طرابلس وأن يحكم ليبيا». إلى جانب هذه التصريحات، كان دبلوماسي عربي، على علاقة وثيقة بالشؤون الليبية، يُبدي في بداية الصيف الماضي، «خشية» في حديثه، من احتمال لعب خليفة حفتر «ورقة طابور خامس موجود بقوة في طرابلس، بغية قلب الطاولة على حكومة السراج وداعميها».

بطبيعة الحال، لا تتأتى خشية كهذه، من فراغ، خاصة أنّ هذا «الطابور الخامس»، قد يتمثّل بغالبيته في سلفيي «التيار المدخلي» (سلفية غير جهادية) الذين يشاركونه معاركه في الشرق، ويُخشى من تأييدهم إياه في طرابلس، بخاصة تأييد أبرز وجوههم هناك، وهو عبد الرؤوف كارة قائد «قوة الردع الخاصة» (لهم حضور أيضاً في مدينة مؤثرة مثل

> لا يمكن الوصول إلى اتفاق سياسي مع المشير الليبي لأنّه لن يساوِم على طموحاته

> مستشار سابق: يريد سلطة مطلقة... الدخول إلى أحد القصور الكبيرة في طرابلس ليحكم

في دارفور... «تعاون مع مصر»؟

في ظل كثرة الأحاديث في المراحل السابقة عن حاجة حفتر إلى عديد عسكري، فلا بدّ من الإشارة إلى أنّ للمشير الليبي روابط سياسية بالسودان، حيث يُقال إنّه يساعد متمردي إقليم دارفور هناك «وفق صيغة رابح ـ رابح». وثمة اتهامات متبادلة بينه وبين الحكومة السودانية، إذ فيما يتهمها هو «بالإرهاب والتدخل في الشأن الليبي»، ترفع الأخيرة في وجهه الاتهام «بدعم حركات دارفور». وفي حديث إلى «الأخبار»، تقول مصادر سودانية: «معلوم أنّ هذه الحركات تحارب كمرتزقة مع حفتر في ليبيا، وهو يكافئها بالسلاح والدعم»، مشيرة إلى أنّه «في منتصف أيار/ماي الماضي، قامت قوة من حركة اركو مناوي بشن هجوم كبير جداً في دارفو بعد فترة طويلة من الضعف، إلا أنّ الحكومة السودانية كشفت أنّ المعدات التي تم الاستيلاء عليها مصرية». ورغم نفي الخارجية المصرية، فإنّ حكومة الخرطوم «عرضت هذه المعدات علناً، فيما أرسل عمر البشير وزير خارجيته إلى الرئيس عبد الفتاح السيسي، محمّلاً إياه رسالة تصف المعدات وأرقامها، ما يؤكد أنّها مصرية». وتقول المصادر نفسها إنّ «القاهرة لم ترد... وحاولت بعد ذلك احتواء الموقف مع الخرطوم». ومن المعروف أنّ السودان القريب تاريخياً من قطر ومحورها، يتّهم حفتر بأنّه «يُواصل دور القذافي في زعزعة أمن إقليم دارفور».

لا يُعدّ حفتر «شرقياً» وفقاً للتقسيم القبائلي، إذ إنّه ينتمي إلى الفرجان، وهم قبيلة «غربية»

«لا يملك مشروعاً مجتمعياً»

يرفض أستاذ التاريخ المعاصر في «كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية» في تونس، رياض بن خليفة، القول إنّ لدى خليفة حفتر «مشروعاً مجتمعياً... كما كانت الحال بالنسبة إلى عمر المختار أو بورقيبة في تونس أو حتى عبد الناصر في مصر». ويشرح في حديث إلى «الأخبار» أنّ حفتر «ليس إلا ابن المنظومة القديمة... عسكري، متطبّع بطبائع الثقافة المحافظة».

ويعتبر بن خليفة في حديثه أنّ «عدم الوصول إلى اتفاق ليبيّ يعود إلى تدخّل أطراف إقليميّة بالمال والعتاد لنصرة طرف دون آخر، وهذا ما يجعل الفاعلين السياسيّين المحليّين يعتبرون أن التواصل مع القوى الاقليميّة ومع مراكز النفوذ الخارجيّة كفيل بتغليبها على منافسيها، وعليه فإنّ الليبيّين يخوضون حرباً بالوكالة لحساب مجموعات متصارعة للفوز بثروات البلاد وتركيز مناطق نفوذ لها». أما على المستوى الداخليّ، فـ«يرتبط تعثّر الحوار بصعوبة إيجاد آليات تواصل أفقيّة داخل النسيج المجتمعيّ، وهذا ناتج من ضعف أداء المجتمع المدنيّ، ومن تعثّر تركيز مؤسسات ديموقراطيّة محليّة ومن عدم قدرة الأفراد على الخروج من بوتقة الولاءات القبليّة، ويُضاف إلى ذلك ترسّخ السياسة الريعيّة طوال سنوات، ما جعل الليبيّين يفكرون بمنطق الغنيمة وليس بمنطق الدولة: الدولة أصبحت مركز تنافس وصراع وليس هيكلاً ينظم توزيع السلط».

من قادوا الحملة على القذافي، كانوا من المنشقين عنه (مويزس سامان)

مصراتة، يُقال إنّها تضم نحو 25 ألف مقاتل). وفضلاً عن العلاقات القبائلية وتشعباتها، بخاصة لناحية انتماء حفتر إلى الفرجان، فجدير بالذكر، أنّه في منتصف الشهر الماضي، نقل الإعلام المحلي عن المفتي الليبي الشيخ الصادق الغرياني (إخوان مسلمون)، قوله إنّ «السعودية أرسلت إلى ليبيا المداخلة الذين نصّبوا خليفة حفتر وليّ أمر رغم عدائه المعلن للدين».

في حديث إلى «الأخبار»، يتحدث منسّق تونس وليبيا في «مركز دعم التحول الديموقراطي وحقوق الإنسان» سالم غلاب، عن «الدور الخطر» الذي يلعبه ما يُعرف بتيار «السلفيّة المدخليّة» ضمن قوات حفتر. ويقول إنّ المداخلة برزوا للمرة الأولى بعد انتهاء حرب أفغانستان، حين عقد معهم القذافي صفقة يُسمح لهم بمقتضاها بالعودة إلى ليبيا شرط «التزام الولاء» لنظامه، وقد استفاد منهم عام 2011 باستصدار فتاوى «تحرّم الخروج على الحاكم» (هذا من ضمن عقيدتهم). ويشرح غلاب أنّه بعد سقوط القذافي، تسلّح هؤلاء وشكلوا «كتيبة التوحيد» التي انضمت إلى قوات حفتر غداة إعلانه «عمليّة الكرامة». ومع أنّ الأخير حلّ الكتيبة ووزع عناصرها على قطعات عسكريّة مختلفة، فإنّ نفوذ التيار لا يزال قوياً داخل الجيش وخارجه، خاصّة ضمن «الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلاميّة». (يظهر نفوذ «المداخلة» الذين يتلقون باستمرار توجيهات من شيخهم السعودي ربيع المدخلي، في مختلف نواحي الحياة، إذ يوجّهون خطب صلاة الجمعة عبر «هيئة الأوقاف» للتحريض على المثقفين والفنانين، ويمارسون الرقابة وحرق الكتب التي يعتبرون أنّها تحثّ على «الزندقة والضلال والبدع»، ويستهدفون منتقديهم على شبكات التوصل باعتبارهم «خوارج»، إضافة إلى وقوفهم وراء منع سفر النساء دون محرم).

هذه العلاقة بين حفتر و«السلفية المدخلية» هي علاقة «تفوز فيها كل الأطراف»، كما يعتبر الباحث أحمد صلاح علي، شارحاً في تقرير له أنّ «المدخلية يهدفون من خلال تحالفهم مع حفتر إلى تحقيق مزيد من السيطرة على المجال العام في ليبيا... وفي المقابل يهدف حفتر إلى السيطرة واستخدمهم في قتال منافسيه ـ السلفية الجهادية (بخاصة) أنّه يعاني من نقص عددي كبير في أعداد القوات التي تحارب تحت إمرته، ويريد زيادتها من أجل استمرار حروبه».

العين على العاصمة

في حوار أخير، أجرته مع حفتر مجلة «جون أفريك»، يذهب الرجل بعيداً، ليُعلن لدى سؤاله عن المشهد السياسي والعلاقة مع السراج: «نفعل ما أمكننا للتعاون مع السيّد السراج، ولكن للأسف إنّه رهينة ميليشيات طرابلس، ويداه ليستا طليقتين... في المقابل، نحن القوات المسلحة الرسمية، نعرف تماماً مهمتنا، وبمقدورنا التحرّك متى حان الوقت». برغم ذلك، «فما الذي حققه في الأشهر الأخيرة؟»، يتساءل جلال حرشاوي في حديثه إلى «الأخبار». يقول: «لقد أعلن في شهر تمّوز الماضي تحرير بنغازي، ولكن العنف استمر، مع احتمال قويّ لاستمرار الهجمات الارهابيّة في المدينة، وذلك بالإضافة إلى ضبابيّة الجدول الزمنيّ للانتخابات وعدم تأكدها... ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ، إذ توجد انقسامات داخليّة ضمن ما يسمى عمليّة الكرامة التي يقودها حفتر لاحتوائها على سلفيّين خطرين (في إشارة إلى المدخليين)، إلى جانب معتدلين وعلمانيين، تختلف آراؤهم بشأن كيفيّة إدارة المجتمع في مناطق مثل بنغازي وأجدابيا». ويتابع حرشاوي شارحاً أنّه «قبل سنة من الآن، كانت خطوط الصدع أقلّ وضوحاً، إذ كان الجميع منشغلين (بلغة الحرب)... الآن يقول ضباط حفتر إنّهم بصدد التحضر لتدخّل بريّ وشيك سيزيل مشكلة درنة، ولكنّ ذلك صعب الحدوث، فيما جنوباً تُذكّر حالة سبها المنقسمة والمتوترة والمنذرة بالسوء بأنّ حفتر لا يسيطر هناك بأي حال من الأحوال». (أعلن أول من أمس، «اللواء السابع مشاة» التابع لوزارة الدفاع في حكومة السرّاج، إرسال قوات إلى مدينة سبها التي تشهد اشتباكات بين قبيلتي التبو وأولاد سليمان).

برغم كل ذلك، هل بإمكان حفتر البقاء مهيمناً؟ يبدو جلال حرشاوي غير قابل لهذه الفكرة، إذ يسعى إلى تفنيدها بالقول إنّ «ليبيا تُمثّل مصلحة استراتيجيّة حيويّة لعدد قليل جداً من الدول الأجنبيّة المتدخّلة في حربها الأهليّة... نتيجة لذلك، تبدو البلدان الكثيرة المتدخّلة في عجلة من أمرها لرؤية نتائج ملموسة عاجلاً وليس آجلاً... الدول الخارجيّة تتعامل مع الأمر بالتساؤل عن قدرته على تسيير طرابلس التي يقطنُ فيها أكثر من نصف عدد سكان البلاد، فيما الحال أنّه يواجه صعوبات لناحية حلّ مشاكل الشرق والجنوب، ولناحية الوقت المطلوب لفعل ذلك. (بالتالي) ينتهي الأمر عملياً بالكثير من تلك العواصم الأجنبيّة بالتعامل مع فاعلين محليّين لا يريدون بالضرورة إطاعة حفتر». وبناءً على ذلك، يختتم المختص بالشأن الليبي: «مغزى القول هو أنّ مرور الوقت لم يعد في مصلحة حفتر من الناحية السياسيّة، ولا أظنّ أنّ عبارة صعوده في ليبيا، لا تزال صالحة كما كانت قبل عام أو عامين».

كان حفتر (75 عاماً والمولود لأم مصرية) ضمن الضباط الذين دعموا القذافي عندما استولى على السلطة من الملك إدريس عام 1969. اليوم، وفي ظلّ ما يواجهه من تحديات، بخاصة ضمن فريقه، تنقل «رويترز» عن الباحث المقيم في الشرق، محمد الجارح، أنّ «التناحر ظهر... لأنّه إثر الاعلان عن تحرير بنغازي، اختفى العدو المشترك». وبينما يقول المبعوث الخاص الأميركي السابق إلى ليبيا، جوناثان وينر، إلى الوكالة نفسها، إنّ حفتر الذي التقاه عام 2016 «يرغب في رؤية قوس التاريخ يُصحح» بعدما «نُفي» عن ليبيا، فلعلّ التحديات التي تُضاف إليها مسألة سيف الإسلام، تجعل من حفتر يفعل «كما أيّ بدوي حين يرسم دائرة من حوله لينام ضمنها مطمئناً إلى عدم دخول الأفاعي والعقارب إليها»، كما تقول شخصية سياسية لـ«الأخبار».

مستقبل «قذافيّ»؟

في انتظار تحرّك مسار الصراع الليبي من الأعلى من خلال احتمالات تقدّم المفاوضات السياسية التي ترعاها بعثة الأمم المتحدة، وإمكانية الوصول إلى انتخابات رئاسية يريدها حفتر أكثر من غيره، فإنّه ينشغل برفقة نجليه راهناً، في محاولة تعزيز قوته في الشرق، معتمداً على جيش تشقّه تناقضات عميقة، في ظل وجود حلفاء سياسيّين يتربّصون به بقدر ما يتربّص هو بهم. ومن الدلالات ربما على ارتباكٍ بات يُلاحق حفتر، ما صدر عنه في الحوار نفسه مع «جون افريك»، حين اعتبر أن بعضاً ممن وصفهم بـ«السذج» لا يزالون يؤمنون بسيف الإسلام القذافي، قبل أن يعود متحدث باسمه، في غضون يومين، إلى نفي ذلك.

هذا التصريح المرتبك قد يتحدث وحده عن العلاقة الشائكة وغير الواضحة تماماً بعد، بين حفتر و«القذافيين». إلا أنّه، بأي حال، يُحيل سريعاً إلى رواية شهيرة صدرت في الستينيات للألباني إسماعيل كاداره، بعنوان «جنرال الجيش الميت»، تتحدث عن جنرال إيطالي بعثته حكومته إلى ألبانيا بعد طرد قواتها من هناك في بدايات الحرب العالمية الثانية، بغية البحث عن رفات جنود بلاده، إلا أنّه يلقى مصيره في نهاية المطاف على يدي عجوز تقتله ثأراً لابنها، في تراجيديا تُعبِّرُ بصورة صارخة عن رفض التصالح والعودة... روايةٌ قد تفتح أفقاً لقراءة جديدة عن خليفة حفتر، الذي يسعى للوصول إلى أعلى السلطة، على أنقاض «جماهيرية» قائده الميت.

تركيا

حميدة يغيت... ضريبة المعارضة في بلاد أردوغان

يجد الصحافيون والمثقفون المعارضون في تركيا أنفسهم في هذه المرحلة أمام خيارات صعبة، تتراوح بين الصمت أو رفع الصوت. الخيار الأخير بات مكلفاً كثيراً مع تشديد «حزب العدالة والتنمية» حملته بحقّ المعارضين، خصوصاً عبر القضاء. اشتدت تلك الحملة كثيراً في السنوات الأخيرة، تزامناً مع الحرب في سوريا، والتدخّل العميق لتركيا فيها. أما ما بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في تموز 2016، فجاءت حالة الطوارئ لتزيد من الغموض الذي يحيط بمصير من يحاولون طرح الأسئلة وكشف الحقائق المتعلقة بالسلطة في تركيا. من بين هؤلاء، الكاتبة حميدة يغيت، التي اختارت خوض المعركة رغم العوائق

لور الخوري

«تحوّلت تركيا إلى سجن كبير بيد حزب العدالة والتنمية»، هكذا لخّصت الكاتبة التركية، حميدة يغيت، حال البلاد اليوم في حديثها إلى «الأخبار»، فيما تواجه هي نفسها عدة دعاوى قضائية بتهم «إهانة رئيس الجمهورية وتحقير الدولة ومدح الإرهاب»، بعد إضاءتها على انتهاكات «العدالة والتنمية» في الداخل والخارج، خصوصاً تلك المتعلقة بعلاقته بتنظيمات إرهابية في سوريا.

أجبرت يغيت على التقاعد في آب المقبل، تحت وطأة التهديدات والمحاكم والتحقيقات، لكن ابنة مدينة أنطاكية في لواء اسكندرون، واصلت الكتابة. منذ عام 1992، تواجه معلمة الفلسفة عواقب أن تكون معارضة في تركيا، إذ أُنهيَ عملها حينها باحثةً في جامعة أنقرة، لأنها «لم تصمت أمام الظلم». وفي موازاة التدريس، استمر نضالها في صفوف نقابة التعليم (EĞİTİM SEN)، وكانت عضو هيئة مركزية في اتحاد نقابات الموظفين العاملين في القطاع العام (KESK). بعد ذلك، بدأت مرحلة «الربيع العربي». بالنسبة إلى يغيت التي رأت «الكمّ الهائل من الأكاذيب في الإعلام»، كان من الضروري «كتابة الحقائق في مواجهة الكذب الذي يغلف الحملات الإمبريالية». هكذا، ومن منطلق «الواجب الإنساني»، آثرت على كشف «حقائق ليبيا وسوريا». الهدف من ذلك، «نشر الأسباب الحقيقية للهجوم الإمبريالي على سوريا»، ليصدر لها في عام 2014 كتاب بعنوان «حرب حزب العدالة والتنمية في سوريا... أحلام أردوغان المنهارة»، بالتعاون مع الصحافي السوري سومر سلطان، إضافة إلى كتاب ثانٍ في العام نفسه بعنوان «الربيعُ الدامي في ليبيا... قتلناكم كي نحرركم».

في العام التالي، وبعد نشر الكتابين، أطلقت وزارة التعليم تحقيقاً بحقّ يغيت، بتهم عديدة، من بينها إهانة رئيس الجمهورية، وتحقير الدولة، ومدح الإرهاب: «كانت النية وقتئذ معاقبتي عبر منعي من التدريس». نتج من التحقيق رفع ثلاث دعاوى بحقها، اثنتان منها بتهمة إهانة رئيس الجمهورية، وواحدة بتهمة تحقير الدولة، لتنال حكماً بالسجن لسنة وثلاثة أشهر بتهم إهانة الرئيس. ورغم تأجيل تنفيذ الحكم بحقها، لكن نيلها حكماً ثالثاً عن التهمة نفسها سيؤدي إلى سجنها عن الدعاوى كلها. لم تتوقف يغيت عن الكتابة، رغم رفع دعاوى جديدة بحقها تتضمن خمس تهم مختلفة، بعيد استكمالها لكتابها الثالث عام 2016 بعنوان «داعش بكل نواحيه... الجهاد من أجل أميركا من القاعدة وحتى داعش».

ملاحقات من عائلة أردوغان

يركز كتاب يغيت الأخير على تنظيمي «القاعدة» و«داعش»، اللذين تقول الكاتبة إنهما اليوم «ذريعة التدخل في سوريا». تذكر الكاتبة كافة داعمي «داعش»

«المادة 301» السيئة السمعة

«المادة 301» من قانون العقوبات التركي هي مادة تجرّم إهانة تركيا أو الأمة التركية أو مؤسسات الحكومة التركية. المادة عدلت في نيسان من عام 2008، بعدما كان من غير القانوني، وفق المادة، «إهانة التركيّة» مستبدلةً «الأمة التركية» بها. لكن هذا التغيير لم يبدّل الكثير في الواقع، بل بقي الأمر على حاله في ما يتعلق لناحية التفسير غير الواضح للمادة وإطلاق الاتهامات والمحاكمة على أساسها من دون وضوح، وفق تقرير للمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في عام 2011. كثر من المثقفين الأتراك استدعوا إلى المحاكم على أساس تلك المادة، من بينهم الكاتب أورهان باموك (الصورة) في عام 2005 على خلفية ذكره للمجازر الأرمنية في مقابلة صحافية، والكاتبة إليف شافاك في عام 2006 على خلفية روايتها «لقيطة إسطنبول». عدد كبير من الصحافيين أيضاً تعرضوا للاتهام على أساس المادة نفسها.

تقرير

بعد جيبوتي... الصومال «تنتفض» على الإماراتيين

لم تكد «شركة موانئ دبي» تستوعب «الصدمة» التي ولدها إعلان جيبوتي سحب الامتياز الممنوح للشركة لتشغيل محطة دوراليه، حتى جاءتها الضربة التالية سريعاً من مقديشو. بعدما أقدمت على منح طرف خارجي، هو إثيوبيا، حصة من ميناء بربرة الواقع شمالي الصومال، من دون مشاورة السلطات الصومالية الاتحادية أو حتى إعلامها

بعد قرابة أسبوع على اتخاذ جيبوتي قراراً بطرد «شركة موانئ دبي» من أراضيها حفظاً لـ«السيادة الوطنية» و«الاستقلال الاقتصادي»، أقدمت الصومال على اتخاذ قرار لا يقلّ جرأة عن سابقه، يبشّر بصحوة في دول القرن الأفريقي إزاء الدور المشبوه الذي تقوم به الشركة، ومحاولاتها الاستيلاء على المواقع الحيوية في هذه المنطقة، بما يخدم المصلحة الإماراتية في نهاية المطاف. وأعلنت وزارة الموانئ والنقل البحري الصومالية، أمس، أنها تعتبر الاتفاقية الأخيرة المبرمة بين الإمارات وإثيوبيا و«جمهورية أرض الصومال» غير المعترف بها دولياً، بشأن تشغيل ميناء بربرة، «لاغية»، واصفة إياها بأنها «تشكل تهديداً لوحدة الأراضي الصومالية». وأشارت الوزارة، في بيان، إلى أنها «لم تشارك في إبرام هذه الاتفاقية، ولم تفوّض أحداً بتمثيلها».

وأيّد الرئيس الصومالي، حسن علي خيري، بقوة، بيان «النقل»، معتبراً، خلال مؤتمر صحافي عقده أمس في العاصمة مقديشو، الاتفاقية الثلاثية «غير شرعية؛ كونها لم تبرم عبر الإجراءات والطرق القانونية». ولفت خيري، في المؤتمر الذي عقده فور عودته من زيارة رسمية إلى العاصمة الإماراتية أبو ظبي، إلى أنه لم يكن على علم بالاتفاقية أثناء زيارته إلى الإمارات، مؤكداً «بطلان الصفقة التي أبرمت خارج الهيئات المعنية»، مشدداً على ضرورة أن «تمر أي صفقة من هذا النوع عبر الحكومة الاتحادية الصومالية».

وجاء إعلان وزارة النقل الصومالية عقب يوم واحد من توقيع رئيس مجلس إدارة «شركة موانئ دبي»، سلطان أحمد بن سليم، اتفاقية مع وزير النقل والمواصلات الإثيوبي، أحمد شدي، تُمنح بموجبها إثيوبيا حصة بمقدار 19% من ميناء بربرة في «أرض الصومال»، لتصبح بذلك حصة الإمارات من الميناء 51%، وحصة «أرض الصومال»، التي حضر وزير خارجيتها، سعد الشير، توقيع الاتفاقية، 30%. وأشار شدي، عقب التوقيع، إلى أن المفاوضات بشأن الصفقة الجديدة استمرت أكثر من عام، معتبراً أن الاتفاق «سيساعد إثيوبيا على تأمين بوابة لوجستية إضافية لتجارتها»، معلِناً تمسك بلاده بـ«استخدام الموانئ الجيبوتية، والحصول على مزيد من الاستثمارات فيها لتطويرها»، فيما رأى الشير أن قرار الإمارات التنازل عن جزء من حصتها لإثيوبيا «من شأنه أن يفيد المنطقة كلها». وتحدث بن سليم، من جهته، عن رغبة شركته في العمل مع إثيوبيا، متحدثاً عن «قدر كبير من النمو الاقتصادي ستوفره للمنطقة» موانئ من مثل «بربرة» و«دوراليه».

وكانت حصة «موانئ دبي» قد بلغت من ميناء بربرة، بموجب العقد الذي وقعته مع «أرض الصومال» عام 2016 لإدارة الميناء وتشغيله لمدة 30 عاماً، 65%، فيما لم تتجاوز حصة الجمهورية المعلنة من جانب واحد 35%. وفي شباط/ فبراير من

تتعرض الحقوق الاساسية والحريات العامة للانتهاك في تركيا (أ ف ب)

وتستند إلى وثائق، وبالطبع «لا يمكن التحدث عن داعمي داعش دون المرور على الحكومة التركية». موضوع «علاقات تركيا وداعش» احتلّ باباً في كتاب ييغيت: «في هذا الباب تناولت كيفية تجنيد المقاتلين التكفيريين في تنظيم داعش وغيره من التنظيمات الجهادية عبر تركيا، يعني هذا أن تركيا هي بوابة الجهاد العالمي. أيضاً تناولت مواضيع ذات صلة مثل المساعدات التي حصلت عليها هذه التنظيمات عبر الجمعيات الخيرية، وتفكيك المعامل السورية ونقل الآلات إلى تركيا، وسرقة الآثار ونهبها وتهريبها إلى تركيا، ومنها إلى البلدان الأوروبية، وكذلك نقل النفط من تنظيمي النصرة وداعش إلى تركيا، وحصول الجهاديين المصابين على العلاج في تركيا».

شكّل هذا الكتاب مصدر إزعاج كبير للعديد من الأطراف في تركيا، اتُّهمت على إثره الكاتبة بـ«القيام ببروباغندا لمصلحة التنظيمات الإرهابية» على خلفية قسم تحدثت فيه عن أكراد سوريا و«حزب الاتحاد الديموقراطي»، وفق ما قالت في حديثها إلى «الأخبار». ورغم حصولها على البراءة في تلك القضية، لكن قضايا أخرى رفعت ضدها بسببه، من عدة أطراف، بينهم «ما يسمى جهاز المساعدات الإنسانية (IHH)، وهي جمعية معروفة بالدعم الذي تقدمه للجهاديين تحت مسمى المساعدات الإنسانية»، بحسب تعبيرها. طالبت الجمعية بإنزال العقوبات بحق ييغيت وتغريمها بأربعين ألف ليرة تركية (نحو عشرة آلاف دولار) وطالبت بسحب الكتاب من المكتبات.

«المشتكي الآخر هو وزير الطاقة برات البيرق، صهر أردوغان، الذي برز اسمه في الشركة التي تنقل نفط داعش»، تتابع ييغيت، التي اشتكى بحقها أيضاً بلال أردوغان، نجل الرئيس، «الذي يعرف بامتلاكه أسطول السفن الذي ينقل النفط الداعشي». كذلك الأمر بالنسبة إلى شقيق الرئيس مصطفى أردوغان، وصهره زيا أولغين اللذين تقدما بشكاوى تتهم ييغيت بشتى الاتهامات، «وفوق هذا رُفعت دعوى بحقي بتهمة تحقير الدولة وإظهار الحكومة بمظهر مجرم الحرب، وطالبت بمحاكمتي بمقتضى المادة 301 من قانون العقوبات التركي. هذه الدعاوى ما زالت مستمرة».

«الـ50 في المئة خاصتي»

قصة حميدة ييغيت، تشبه عديداً من القصص في تركيا اليوم، ومع أنها نجت من السجن، حتى الآن، لكن «149 صحفياً وعاملاً في الإعلام» لم ينجوا منه، وطُرد أكثر من 150 ألف شخص من وظائفهم. كذلك، «طرد ألفا أستاذ جامعي من جامعاتهم». طُرد أيضاً «رؤساء أكثر من 94 بلدية، انتخبهم الشعب، وعيّن حزب العدالة والتنمية بدلاً منهم موالين له»، وفق ما أخبرتنا.

قصتها مثال على «الضغط الذي تتعرض له كل الحقوق الأساسية والحريات العامة» اليوم في تركيا، وفق توصيف ييغيت، التي تضيف أنه فيما هناك ضغوط على حرية المعارضين، ولكن في المقابل «يتمتع الموالون لحزب العدالة والتنمية بحرية مبالغ بها، لدرجة باتوا يهددون فيها كل من يشاؤون بكامل راحتهم. إن بقاء حزب العدالة والتنمية في الحكم يمرّ عبر العنف. ديكتاتورية الرجل الواحد موجودة اليوم حقيقة».

ليس سراً أن «العدالة والتنمية» يزيد ضغوطاته داخل البلاد، مدفوعاً بكتلة شعبية دعمته في الاستفتاء على التعديلات الدستورية في عام 2010، زادت نسبتها على 50 في المئة، وبات أردوغان يصف تلك الكتلة بعبارة «الـ50 في المئة خاصتي». في المقابل، المقاومة تصاعدت أيضاً، وبلغت ذروتها في أحداث حديقة غيزي في عام 2013. لم يتقبل «العدالة والتنمية» معارضته بسهولة. لجأ إلى أسلوب الاعتقالات والتوقيفات المخالفة للقانون، سيطر على القضاء، ووضع الموالين له في أجهزة الأمن. وعندما لم تعد الحكومة قادرة على إدارة التظاهرات

> تزامن الضغط الداخلي مع إفلاس السياسة الخارجية لـ«العدالة والتنمية»

والأصوات الرافضة لها في الظروف العادية، باتت تحتاج إلى حكم الطوارئ. سنحت الفرصة لها لذلك عند وقوع محاولة الانقلاب المزعومة في 15 تموز 2017.

«كانت هناك طريقة واحدة للبقاء في الحكم، وهي إضعاف سلطة القوانين وإنشاء نظام ديكتاتوري»، فأجرت الحكومة، في ظل حالة الطوارئ، استفتاءً للانتقال إلى نظام رئاسي (16 نيسان 2017) يسمح لحزب «العدالة والتنمية» بالقيام بما يشاء بكل حرية. لكن ظهر يومها أنه يخسر رغم عمل كل مؤسسات الدولة تحت إمرته، فلجأ إلى الغش في الانتخابات. «العالم كله يعلم هذا»، تكمل ييغيت التي ترى أنه لو كان «هناك انتخابات عادلة كان حزب العدالة والتنمية ليخسرها، ولهذا هو يستمر بالعنف وحالة الطوارئ كي لا يخسر».

إفلاس خارجي

التراجع الداخلي هو واحد من أسباب لعب «العدالة والتنمية» لدورٍ محوريّ في إشعال الحرب في سوريا، بهدف التغطية على خسائره الداخلية عبر ذرائع «الأمن القومي» و«الوطنية»، كما ترى ييغيت. تزامن الضغط الداخلي مع إفلاس السياسة الخارجية لـ«العدالة والتنمية» الذي يريد إبعاد الأنظار عن الانهيارات الداخلية عبر هجومه على عفرين في الشهر الماضي، ومساعيه للتدخل في منبج. ترى ييغيت أن «السبب الأساسي لانهيار السياسة الداخلية هو إفلاس كل من العثمانية الجديدة والسياسة المتبعة تجاه سوريا»، ولتغطية هذا الإفلاس عمد إلى إنشاء نظام القمع في الداخل. وعندما فشل هذا النظام عمد إلى زيادة العدوانية في السياسة السورية، وإلى اللجوء إلى أساليب «فاشية» في الداخل. في ظلّ «ثقافة الخوف والرعب المهيمنين» في البلاد اليوم، يتعمّق غرق العدالة والتنمية في المستنقعين الداخلي والخارجي، فهو من جهةٍ لا يستطيع الاستمرار في «العنف» الداخلي، فلا يوجد «نظام بقي حياً بالعنف، هذا يناقض قوانين الطبيعة، كل نظرية تطور نظريتها المعاكسة، بالتالي كل عنف يولد نقيضه، وكلما زاد منسوب العنف، تزداد العمليات المعاكسة». من جهةٍ ثانية، ترى ييغيت أن «السياسة المتبعة تجاه سورية ستأتي بنهاية حزب العدالة والتنمية». في ظلّ كلّ ذلك، يبقى في تركيا مثقفون متنورون يرعبون بوجودهم حزب العدالة والتنمية، رغم عدم الأمان الحقيقي الذي بات يهيمن على الحياة في تركيا: «هناك دوماً خطر التعرض للاعتقال أو الاغتيال». لكن يبقى الأمل حقيقياً «بالنصر على هذا النظام الطغياني... فليس القوي هو صاحب الحق، بل صاحب الحق هو القوي».

العام 2017، وقع الطرفان اتفاقية جديدة تمنح الإمارات صلاحية إنشاء قاعدة عسكرية في مدينة بربرة واستخدامها لمدة 25 عاماً، إلى جانب الحق في استخدام مطار المدينة. وأثارت هذه الاتفاقية، حينها، سخط الحكومة الصومالية التي عدّتها «انتهاكاً للقانون الدولي»، معربة عن أسفها لتعامل الإمارات مع الإدارة الموجودة في «أرض الصومال».

ومن شأن القرار الصومالي الأخير إرباك «شركة موانئ دبي»، التي تلقت قبل أيام ضربة «موجعة»، بعدما اتخذ الرئيس الجيبوتي، إسماعيل عمر جوليه، قراراً بإنهاء عقد الامتياز الممنوح للشركة لإدارة محطة «دوراليه» للحاويات وتشغيلها. وتتهم جيبوتي «موانئ دبي» بمنع الجيبوتيين من استحصال حقوقهم في «دوراليه»، والتحايل عليهم بـ«اتفاقيات غير قانونية». وعلى الرغم من التصعيد الإماراتي الذي قوبل به مرسوم جوليه، والذي بلغ في بعض وجوهه حد التهديد التصريح، إلا أن السلطات الجيبوتية أصرت على قرارها، مؤكدة أنه «نهائي ولا رجعة فيه».

(الأخبار)

أيد الرئيس الصومالي، بقوة، بيان وزارة الموانئ والنقل البحري

ماقل ودل

خضع رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، قبل توجهه إلى الولايات المتحدة في زيارة تولي تل أبيب أهمية قصوى لها، من جديد للتحقيق لدى الشرطة في شبهة فساد. شملت هذه المرة زوجته سارة. الشبهة التي باتت تعرف بـ«الملف 4000»، تتعلق بتلقّي تسهيلات في مجال الاتصالات لصاحب شركة «بيزك» للاتصالات، شاؤول الوفيتش، لقاء تغطية إيجابية لمصلحة نتنياهو وعائلته في موقع «واللا» الاخباري، الذي يملكه الوفيتش. وفي أعقاب التحقيق، الذي استمر خمس ساعات، أعرب نتنياهو عن «ثقة كاملة» بأن التحقيقات لن تسفر عن شيء. ووجّه شكراً خاصاً إلى «ملايين المؤيدين» الذين وقفوا إلى جانبه.

(الأخبار)

تقرير

ترامب يُشعل «حرباً تجارية» في صناعة المعادن!

بعدما أعلن دونالد ترامب أنه سيفرض ضرائب جمركية على الفولاذ والألمنيوم المستورد، توعّد رئيس المفوضية الأوروبية بالرد «بقوة» على القرار الأميركي. دلائل كثيرة باتت تشير إلى مواجهة تجارية بين واشنطن وبروكسل، وأيضاً الصين. فهل تندلع «حرب الفولاذ العالمية»؟

أشعل الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، «حرباً تجارية» عقب إعلانه أن الولايات المتحدة ستفرض الأسبوع المقبل ضرائب جمركية قدرها 25% على واردات الصلب و10% على الألمنيوم المستورد. وخلال اجتماع مع مسؤولين صناعيين أميركيين، تعهّد ترامب بإعادة بناء صناعتَي الصلب والألمنيوم، قائلاً: «حان الوقت لاتخاذ إجراء حاسم لوقف فيض المنتجات إلى الولايات المتحدة».

القرار الأميركي أثار جواً سلبياً داخل البورصات وأسواق المال، إذ سجل مؤشر «ستاندرد آند بوزر» للأسهم الأميركية خسارة تزيد على 1% أول من أمس لثالث جلسة على التوالي، وهو ما يُثير مخاوف من ارتفاع الأسعار و«حرب تجارية» بين واشنطن وشركائها، وخاصة بكين وبروكسل.

في هذا السياق، عبّر رئيس مجلس النواب الأميركي، الجمهوري بول رايان، عن أمله بأن يتدبر ترامب «العواقب غير المقصودة» لقراره فرض جمارك على واردات الصلب والألمنيوم، إذ نقل متحدث باسم رايان أن الأخير «يريد من ترامب أن يدرس مقاربات أخرى قبل اتخاذ إجراءات».

في المقابل، سرعان ما رد الاتحاد الأوروبي على القرار الأميركي، إذ قال رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر، إنه «سيرد بحزم، بمقترح في غضون أيام، بإجراءات مضادة تتناسب مع قواعد منظمة التجارة العالمية، على القيود التي فرضتها الولايات المتحدة على واردات الصلب والألمنيوم». وأضاف يونكر، إن الاتحاد «سيرد بقوة وبشكل متكافئ دفاعاً عن مصالحه»، مستدركاً في الوقت نفسه أن ما فعله ترامب «إجراء صارخ لحماية الصناعة الوطنية في الولايات المتحدة، لكنه لا يستند إلى تبرير مرتبط بالأمن القومي».

وفي البيان نفسه، أسفت المفوّضة الأوروبية للتجارة، سيسيليا مالستروم، للإجراءات الأميركية «التي سيكون لها تأثير سلبي في العلاقات بين ضفتي الأطلسي، وفي الأسواق العالمية»، مشيرة إلى أن هذه التدابير «ستزيد التكاليف وستقلص خيار المستهلكين الأميركيين للفولاذ والألمنيوم، وهذا يشمل الصناعات التي تستورد هذه السلع». وقالت مالستروم إن «الاتحاد الأوروبي سيبدأ في أقرب وقت مشاورات حول تسوية الخلافات مع الولايات المتحدة في جنيف»، موضحة أن «المفوضية ستراقب تطور الأسواق وستقترح إذا كان ذلك ضرورياً إجراءات حماية تنسجم مع منظمة التجارة العالمية بهدف الحفاظ على استقرار سوق الاتحاد».

آثار القرار الأميركي جوّا سلبياً داخل البورصات وأسواق المال (أ ف ب)

من جهة أخرى، نبه وزير التجارة الدولية الكندي، فرانسوا فيليب شمبان، إلى أن أي رسم جمركي محتمل تفرضه الولايات المتحدة على الصادرات الكندية سيكون «مرفوضاً»، فيما أعلنت المكسيك والبرازيل أنها سترد على قرار ترامب بإجراءات مناسبة.

وفي تطور ثان، قال الاتحاد الألماني للصلب إنّ قرار ترامب بشأن الصلب «ينتهك قواعد منظمة التجارة العالمية». وأوضح رئيس الاتحاد يورجن كيرخوف، أن «هذا إجراء ينتهك بوضوح قواعد منظمة التجارة العالمية»، حاثاً الاتحاد الأوروبي على «أن يتحرك ضد هذا باستخدام الأدوات التي تتيحها منظمة التجارة العالمية».

وفي الشق الآسيوي، كانت بكين، التي طاولها القرار الأميركي قبل أيام، قد هددت باتخاذ إجراءات ضد فرض رسوم على واردات منتجات الألمنيوم المستوردة منها، مشيرة إلى أنها تتعارض مع قواعد «منظمة التجارة»، وتلحق ضرراً شديداً بمصالح الشركات الصينية. وقال وانغ خه

بوركينا فاسو

هجمات تطال مقرّين فرنسيين: اجتماع دول الساحل «ينجو»

أدت هجمات استهدفت أمس مقرّ قيادة أركان القوات المسلحة والسفارة الفرنسية في بوركينا فاسو إلى «سقوط 16 قتيلاً من المهاجمين وعناصر الأمن»، وفق مصادر حكومية. فيما تحدثت مصادر أخرى عن حصيلة أعلى، مؤكدة «مقتل 28 شخصاً على الأقل»

شهدت عاصمة بوركينا فاسو، واغادوغو، أمس، هجمات استهدفت السفارة الفرنسية و«المعهد الفرنسي» ومقر قيادة أركان القوات المسلحة في البلاد، في حدث يُلقي الضوء على هشاشة الواقع الأمني الذي تعاني منه الدول المحاذية لمنطقة الساحل الأفريقي.

ووفق شهود عيان، ترجّل خمسة مسلحين من سيارة وفتحوا النار على المارة، قبل أن يتوجهوا صوب السفارة الفرنسيّة التي فشلوا في اقتحامها. كذلك أشار شهود آخرون إلى وقوع انفجار بالقرب من مقر قيادة أركان القوات المسلحة و«المعهد الفرنسي»، على بعد نحو كيلومتر واحد من موقع الهجوم الأول. وفيما أظهرت صور نشرها سكان العاصمة على «تويتر» أعمدة دخان أسود متصاعدة من المباني المستهدفة، أفاد مراسل وكالة «فرانس برس» بسماع تبادل إطلاق نار كثيف واندلاع النيران في السيارة، وأضاف أن قوات خاصة تابعة للجيش انتشرت في المكان، فيما كانت مروحيات تحلق في أجواء العاصمة.

وفي باريس، علّقت أوساط مقرّبة من وزير الخارجية الفرنسي جان ايف لودريان، بعد وقت قليل على وقوع الهجوم، بأنّ الوضع «تحت السيطرة» في السفارة والمعهد، كما ذكرت مصادر في الإليزيه أن الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون «يتابع ما يحصل بانتباه شديد». ووفق تصريحات الحكومة البوركينيّة، سارعت وسائل الإعلام الفرنسية إلى تناقلها، فإنّ جميع «القتلى والجرحى هم من العسكريّين والمدنيّين المحليّين».

وفي وقت لاحق، أعلن وزير الامن في بوركينا فاسو كليمان ساوادوغو، خلال مؤتمر صحافي، أنّ الانفجار الذي استهدف قيادة الجيش في واغادوغو ناجم عن تفجير سيارة، ومن «المحتمل» أن يكون هدفه اجتماع لمنطقة الساحل. وأضاف أنّ «حمولة السيارة من المتفجرات كانت ضخمة»، مؤكداً أنّه كان هناك «اجتماع حول منطقة الساحل، وربما كان مستهدفاً». وأوضح قائلاً: «كان هناك اجتماع حول مجموعة الساحل من المقرر عقده في قاعة محددة، لكنه نقل الى قاعة أخرى، ولو عقد في المكان المحدد أصلاً، لكان الوضع في غاية الخطورة، لأن العديد من ضباطنا كانوا في الاجتماع مع رئيس الاركان».

> **كان في الاجتماع العديد من الضباط وبحضور رئيس الأركان**

وتظهر هذه العمليات المنسّقة مدى هشاشة الوضع في بوركينا فاسو، التي استهدفتها في السنوات الأخيرة اعتداءات شملت قواتها المسلحة وأماكن يقصدها أجانب. فقبل أقل من عامين، قُتل ثلاثون شخصاً من بينهم ستة كنديين وخمسة أوروبيين في فندق ومطعم في وسط المدينة في هجوم تبنّاه تنظيم «القاعدة». وأطلق مسلحان النار على مطعم في الجادة الرئيسية في واغادوغو يوم 13 آب الماضي، ما أدى إلى مقتل 19 شخصاً وإصابة 21 آخرين.

وفي أحدث الهجمات، قُتل نهاية الشهر الماضي جنديان فرنسيان في المثلث الحدوديّ بين مالي والنيجر، ويشهد شمال بوركينا فاسو هجمات جهادية منذ الفصل الأول من عام 2015، أدت الى مقتل 133 شخصاً خلال 80 هجوماً، بحسب حصيلة رسمية، ونزوح عشرات آلاف السكان.

وفي السياق، قال موسى فكي محمد، رئيس مفوضيّة الاتحاد الأفريقي، على حسابه في «تويتر»، إنّ الهجوم يمثّل «تذكيراً قاسياً بالضرورة العاجلة لأن يزيد المجتمع الدوليّ دعمه لمجموعة دول الساحل الخمس لمقاومة التهديد الإرهابيّ المتنامي»، وأضاف أنّ «الاتحاد الأفريقيّ سيواصل دوره في إشعار المجتمع الدولي بواجبه في تحقيق تعبئة أكبر ترتقي إلى مستوى التهديد الذي تواجهه دول المنطقة».

وتنخرط بوركينا فاسو في مقاومة المنظمات المسلّحة التي تعمل في منطقة الساحل، وأبرزها «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين في الغرب الإسلاميّ»، وهي تشكّل برفقة مالي، التشاد، موريتانيا، والنيجر، «مجموعة دول الساحل الخمس ـ جي 5». وأعلنت المجوعة التي تشكلت قبل أربع سنوات تشكيل قوّة مشتركة لمقاومة الإرهاب منتصف العام الماضي، فيما لا يزال استكمال بناء القوّة التي يتوقع أن يصل عدد جنودها إلى خمسة آلاف، رهن حشد الدعم الماليّ اللازم. في الأثناء، تبقى القوات الفرنسيّة، التي تعمل في المنطقة ضمن عمليّة «برخان»، أبرز الفاعلين العسكريّين في هذه «الحرب»، وتساندها في ذلك بعثة الأمم المتحدة «مينسوما» والجيوش المحليّة، وقد أعرب الرئيس الفرنسي مجدداً، مساء أمس، عن «التزام فرنسا التام مع شركائها من مجموعة دول الساحل في مكافحة الحركات الارهابية»، علماً بأنّ هذه المهمات الفرنسية والغربية تكتفي بطرح حلول أمنية غير كافية لمواجهة التحديات التي تطرحها منطقة الساحل.

(الأخبار، أ ف ب)

تنخرط بوركينا فاسو في مواجهة المنظمات المسلّحة التي تعمل في المنطقة (أ ف ب)

جيون، وهو مسؤول في وزارة التجارة الصينية، إن بلاده «مستاءة بشدة» وستتخذ الإجراءات اللازمة للدفاع عن مصالحها.
رغم كل ذلك، تحدى الرئيس الأميركي منتقديه، معتبراً أن «الحروب التجارية جيدة ومن السهل كسبها»، قائلاً في تغريدة على «تويتر»: «عندما تخسر دولة مثل الولايات المتحدة مليارات الدولارات في التجارة مع كل الدول التي تتعامل معها تقريباً، فإن الحروب التجارية جيدة ومن السهل كسبها». وجاءت هذه التغريدة بعد تصريحات سابقة لترامب مفادها أن صناعة الصلب والألمنيوم في الولايات المتحدة «دمرتها السياسات التجارية».
وتستورد الولايات المتحدة الصلب من أكثر من 100 بلد، ولا يغطي إنتاجها المحلي من الألمنيوم إلا ربع احتياجاتها. كما تعاني صناعة الصلب الأميركية منذ عام 2000، إذ تراجع الإنتاج من 112 مليون طن إلى 86,5 مليوناً في 2006، وهو ما تسبب في تقليص الوظائف من 135 ألفاً إلى 83 ألفاً في المدة نفسها.

السودان

السفير لدى القاهرة لـ«الأخبار»:
عودتي لا تعني أنّ القضايا حُلّت

الخرطوم ـ **صباح موسى**

أعلن سفير السودان في مصر ومندوبه الدائم في جامعة الدول العربية، عبد المحمود عبد الحليم، أنه سوف يعود إلى القاهرة بعد غد (الإثنين)، وأنه سيباشر مهمات عمله رئيساً للبعثة السودانية في العاصمة المصرية مباشرة الثلاثاء. وقال عبد المحمود لـ«الأخبار» إن خطوته تأتي «بعد أن صدرت التعليمات لي بالعودة، وذلك بعد استدعائي إلى الخرطوم للتشاور في الرابع من يناير (كانون الثاني) الماضي، وعقب استمرار وتفاقم مشكلات ومآخذ طرحها الجانب السوداني إبان اجتماعات اللجنة الرباعية بين البلدين (بحضور وزيري خارجية البلدين ومديري الأمن والمخابرات لكليهما)»، التي عقدت في القاهرة في الثامن من شباط الماضي، مبيّناً أنها «إشكالات متنوعة: سيادية وحدودية وسياسية وأمنية وقنصلية وإعلامية».
لكن السفير أكد أن «الاجتماع الرباعي بحث هذه الإشكالات كافة ووضع تصورات لحلها... العلاقة لن تستقيم إلا بالاحترام و(مراعاة) المصالح المشتركة»، لافتاً إلى أن مهمته حالياً تنصبّ على متابعة مخرجات ذلك الاجتماع وتنفيذها. وبناءً على ذلك، شدد عبد المحمود على أن عودته لا تعني أن القضايا بين البلدين قد حلت، «لكن هناك التزام جديد بحلها... نأمل التغلب على القضايا العالقة وجعل علاقات البلدين والشعبين نموذجاً وفي مستوى التطلعات».
وكان مندوب السودان الدائم لدى الأمم المتحدة، عمر دهب، قد قال قبل أيام، إن بلده حريص على تجديد شكواه سنوياً حول مثلث حلايب المتنازع عليه مع مصر منذ سنوات (تعود الأزمة إلى عام 1958)، مضيفاً أن المصريين «يعرفون أنه يجب إنهاء احتلال حلايب كي نتحرك لآفاق أوسع في تبادل المصالح... هذا ما نقوله لمجلس الأمن الدولي»
في المقابل، قال المتحدث باسم الخارجية المصرية، أحمد أبو زيد، إن حديث دهب «لم يقدم جديداً، وإنما هو مجرد كلام عام لا يحمل تفاصيل... ولا تعليق لدينا على هذا الكلام».

> **نفت الخرطوم «ما يشاع» عن وجود عناصر من «الإخوان» لديها**

وتعليقاً على تكريم الرئيس عمر البشير له في ختام أعمال مؤتمر السفراء السوداني في العاصمة الخرطوم الأربعاء الماضي، قال السفير عبد المحمود: «أعرب عن تقديري وامتناني للرئيس البشير، لما طوّق به عنقي من تكريم بمنحي وسام الجدارة... هذا التكريم يعني ثقة رئيس الجمهورية بما تبذله الدبلوماسية السودانية من جهود على الأصعدة كافة، كما يضاعف جهدنا لكي نكون في مستوى تطلعات شعبنا».
إلى ذلك، نفى وزير الإعلام السوداني، بلال أحمد عثمان، ما يشاع عن وجود عناصر مصريين من جماعة «الإخوان المسلمين» في بلاده، مضيفاً في حوار مع صحيفة «المجهر» المحلية أن الخرطوم لا تؤوي أي عناصر من «الإخوان»، وأن التقارير التي تزعم ذلك هي «شائعات سافرة».

المغرب

«مفاوضات الصحراء» تتقدم؟

يلتقي وفد مغربي يقوده وزير الخارجية ناصر بوريطة، يوم الثلاثاء المقبل، في لشبونة، المبعوث الخاص للامم المتحدة للصحراء الغربية هورست كولر، لإجراء «محادثات ثنائية»، وفق ما أعلنته الخارجية المغربية أمس.
وقالت الوزارة في بيان ان مشاركة الجانب المغربي في هذا اللقاء «بدعوة من المبعوث الخاص»، تهدف الى «التوصل الى حل سياسي نهائي للخلاف الاقليمي حول الصحراء».
واشارت الوزارة الى ان الوفد المغربي سيكرر «خلال هذا اللقاء الثنائي أسس الموقف الوطني»، أي رفض أي حل باستثناء الحكم الذاتي.
والصحراء الغربية المنطقة الصحراوية الشاسعة التي تبلغ مساحتها 266 الف كلم مربع، كانت مستعمرة اسبانية حتى 1975 حين انتقل معظمها الى سيطرة المملكة المغربية. وتعتبر الرباط الصحراء الغربية جزءاً من اراضيها، وتقترح «للتسوية» حكماً ذاتياً تحت سيادتها. في المقابل، تطالب «جبهة البوليساريو» بتنظيم استفتاء لتقرير المصير يمكن أن يؤدي الى الاستقلال.
وكولر الرئيس الالماني السابق الذي عيّن مبعوثاً للصحراء في آب/ اغسطس 2017، كان قد قام في تشرين الاول/اكتوبر الماضي بأولى جولاته في المنطقة، ويعمل جاهداً لدفع المباحثات حول هذا النزاع المستمر منذ عقود. وكان قد دعا في 23 كانون الثاني/يناير 2018 وزراء خارجية المغرب والجزائر وموريتانيا ومسؤولاً في «البوليساريو» الى برلين لمباحثات.

(أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2813

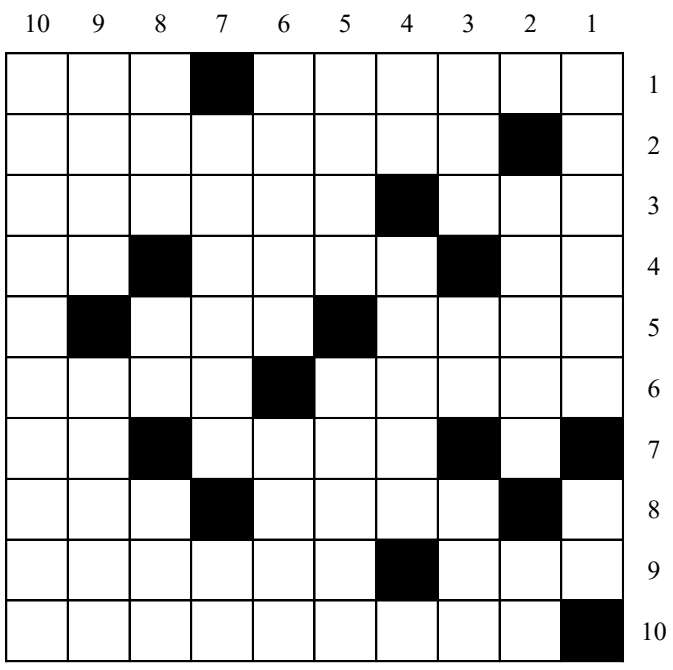

أفقيا

1- من أئمة الأدب في العصر العبّاسي – من الحيوانات – 2- الفقراء – 3- مكان الجنين في أحشاء الحبلى – نهر لبناني – 4- تهيّأ للحملة في الحرب – حبر الأقلام – من الحيوانات – 5- عاصمة جمهورية التشيك – مدينة فرنسية – 6- عائلة رسّام فرنسي راحل إشتهر برسم الحيوانات – بلدة لبنانية بقضاء زغرتا – 7- لقب فخري في الدولة العثمانية كان يمنحه السلطان الى السياسيين والجنرالات والشخصيات الهامة – ثوب بال – 8- ملجأ للأطفال اليتامى – عكسها أشحذ السكين – 9- يجري في عروقي – محرّك أساسي لأي مشروع أو عمل إستثماري – 10- تسمية تُطلق على مستعمرات تؤلف إتحاداً معنوياً برئاسة التاج البريطاني

عمودياً

1- إحدى القارات الخمس – جواب – 2- الإسم القديم لمدينة الخليل الفلسطينية – إسم موصول – 3- كأس – أمر فظيع – مقياس بحري – 4- للتعريف – نسبة الى مواطن من بلد عربي – 5- إحدى المهن – إسم حمو موسى وكاهن مدين كما جاء في التوراة – 6- حيوان بحجم القط أغبر اللون مائل الى السواد رائحته كريهة منتنة – بطيخ أصفر – 7- مرفأ في أوكرانيا من أهم مرافىء البحر الأسود – عمر الإنسان – 8- منعطف طريق – شتم ولعن – إزدياد طول النبات – 9- خلاف نهاره – بلدة لبنانية بقضاء بعلبك – 10- حاكم لبناني معروف بالصغير أو بأبي طحين حكم لبنان بين الأعوام 1840- 1841

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الأوزون – دجّ – 2- نانسي – حليب – 3- ترسو – كابول – 4- عن – فالس – ما – 5- مكر – سبّ – زيّل – 6- رابله – بيدر – 7- رامبور – 8- صبغ – كلح – 9- نو – ور – روما – 10- ارنست رينان

عمودياً

1- أنت عمري – نا – 2- لارنكا – صور – 3- إنس – ربرب – 4- وسوف – لاغوس – 5- زي – أسهم – رت – 6- كلب – بر – 7- نحاس – بو – ري – 8- لب – زيركون – 9- ديوميد – لما – 10- جبل الريحان

sudoku 2813

2	3				8			
			2	4				5
8		4	3			7		1
7				5				9
			9	6		4		
	8			7	4		6	3
5					1		8	
		3			5	1		
	6			2		3		7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2812

3	1	2	8	9	7	5	4	6
5	7	8	1	4	6	9	3	2
6	9	4	3	5	2	7	8	1
4	5	6	9	7	8	2	1	3
2	8	7	6	3	1	4	9	5
1	3	9	4	2	5	8	6	7
7	6	1	2	8	9	3	5	4
9	2	3	5	6	4	1	7	8
8	4	5	7	1	3	6	2	9

مشاهير 2813

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثل أميركي وكاتب سيناريو ومنتج بدأ مسيرته الفنية عام 1999. من أعماله « بولت » و « منزل مسكون »
4+5+2+9+7+6 = عاصمتها برن ■ 3+1+8+6 = عاصمتها اوتاوا ■ 10+11 = عاصفة بحرية

حل الشبكة الماضية: **علي الشيرازي**

إعداد
نعوم مسعود

العالم

بريطانيا

اتهم زعيم «العمال» جيرمي كوربن الحكومة بـ«إضاعة 20 شهراً» (أ ف ب)

تيريزا ماي: حقائق البريكست صعبة!

دعت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي، أمس، إلى التوصل إلى اتفاق تجارة حرة مع الاتحاد الأوروبي بعد خروج بلادها من التكتل، إلا أنها قالت إنّ الوقت حان لمواجهة «الحقائق الصعبة» بشأن التأثيرات الاقتصادية لعملية الخروج

في خطاب مفصّل قبل أسابيع من بدء المفاوضات حول الشراكة المستقبلية مع بروكسل، أكدت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي أنّ بلادها ستترك السوق الاوروبية الموحدة والاتحاد الجمركي بعد البريكست في آذار/ مارس 2019. وبينما دعت إلى التوصل الى «أوسع اتفاق ممكن... يشمل عدداً أكبر من القطاعات ويلحظ قدراً من التعاون أكبر من أي اتفاق للتبادل الحر مع العالم اليوم»، فإنّها أقرّت للمرة الاولى بأن بريطانيا قد تعاني من عوائق تجارية جديدة بسبب قطع علاقاتها الرسمية مع الاتحاد الاوروبي، بدافع من الرغبة في إنهاء الهجرة الجماعية والتخلص من قوانين الاتحاد الأوروبي.

وأضافت «أريد أن أكون صريحة مع الناس، لأن الحقيقة هي أننا جميعاً نحتاج إلى مواجهة بعض الحقائق الصعبة... وبطرق معينة، فإنّ دخولنا إلى الأسواق المتبادلة سيكون مختلفاً».

في الجهة المقابلة، أشاد كبير مفاوضي البريكست لدى الاتحاد الاوروبي ميشال بارنييه بـ«الوضوح» الذي ميّز خطاب ماي. وقال في تغريدة على «تويتر»: «أُرحِّبُ بخطاب تيريزا ماي». ويأتي هذا الموقف بعدما كان الأوروبيون

> ماي: سنحتاج إلى مواجهة بعض الحقائق الصعبة

أخذوا على ماي خلال الاسابيع القليلة الماضية غياب الوضوح في موقفها. وأضاف أنّ «الوضوح بشأن خروج المملكة المتحدة من السوق الموحدة والاتحاد الجمركي، اضافة الى الاقرار بضرورة التسوية، سينيران الخطوط الموجهة للمجلس الاوروبي» بشأن اتفاق مقبل للتبادل الحر بين الطرفين.

من جهته، اتهم زعيم «حزب العمال» المعارض جيرمي كوربن الحكومة بـ«إضاعة 20 شهراً». وقال في تغريدة «لقد فشلت تيريزا ماي مرة أخرى في إضفاء الوضوح على المفاوضات، وأقرّت بشكل مقلق بأن مقاربتها ستقلل من امكانية وصولنا الى الاسواق الاوروبية».

وفي كلمتها في لندن، لمّحت ماي الى أن اتفاق التجارة الجديد سيتضمن «التزامات مرغمة» بشأن أمور مثل مساعدات الدولة والمنافسة. لكن، وفي محاولة للإبقاء على تجارة السلع من دون رسوم جمركية، وعدت ماي بالالتزام بالحد الادنى من المعايير بشأن السلع، في مسعى للحفاظ على العلاقات التجارية الوثيقة، مع الاحتفاظ بخيار الخروج مستقبلاً، علماً بأنّ الاتحاد الاوروبي كان قد انتقد مسبقاً هذه المقاربة لماي ووصف نهجها بأنه «انتقائي»، إلا أنّ الأخيرة أشارت إلى أن اتفاقات الاتحاد الحالية مع الدول الاخرى مختلفة بشكل طفيف.

وعلّق وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون، المتشكّك في الاتحاد الاوروبي، قائلاً إنّ ماي قدمت «رؤية واضحة ومقنعة». وكتب على تويتر «سنبقى قريبين جداً من أصدقائنا وشركائنا في الاتحاد الاوروبي، ولكننا سنصبح قادرين على الابتكار، وعلى وضع أجندتنا وقوانيننا، وأن نبرم اتفاقيات تجارة حرة طموحة حول العالم».

(الأخبار، أ ف ب)

وفيات

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي) صدق الله العظيم
آل بيضون وخليل وهاشم وفخري ورونغتا وصفي الدين
Tribonian Law Advisors
Johns Hopkins Department of Neurosurgery
The Institute for Higher Learning
ينعون بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره المرحوم بإذن الله تعالى فقيدنا الغالي
الدكتور حسين بيضون

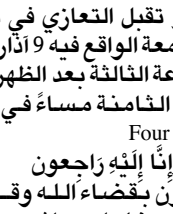

والده: المرحوم الحاج محمد علي يوسف بيضون
والدته: المرحومة الحاجة خديجة بيضون
زوجته: نجوى السيد أيوب خليل
أولاده: المحامية رندلى زوجة السيد علي هاشم
الدكتور علي وزوجته الدكتورة كارول فخري
المحامية ميسون زوجة المحامي أنكور رونغتا
الدكتور محمد وزوجته المحامية سلمى صفي الدين
أشقاؤه: المرحومون يوسف وحبيب وأحمد وحسن
شقيقاته: فدوى زوجة السيد عباس سلمان، نعمات زوجة السيد علي شامي
شقيقات زوجته: الدكتورة سلوى زوجة الدكتور عماد الأمين، المرحومة فاطمة زوجة السيد مصطفى الدندشلي
المحامية بشرى خليل، لبنى زوجة السيد حسين طاهر
يصلى على جثمانه الطاهر ظهر يوم الأربعاء الواقع فيه 7 آذار 2018 في بلدته بنت جبيل حيث يوارى الثرى وتقبل بعدها التعازي
(تنطلق الجنازة من خلدة (بن معتوق) عند الساعة الثامنة صباحاً)
ويستمر تقبل التعازي في بيروت يوم الجمعة الواقع فيه 9 آذار 2018، من الساعة الثالثة بعد الظهر لغاية الساعة الثامنة مساءً في أوتيل Four Seasons
إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعون
الراضون بقضاء الله وقدره: آل بيضون وخليل وهاشم وفخري ورونغتا وصفي الدين
وسلمان وشامي والأمين والدندشلي وطاهر

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي)
صدق الله العظيم
انتقل الى رحمته تعالى المرحوم
وليد حسين الحوري
والده المرحوم حسين عبد الرزاق الحوري
والدته المرحومة مريم قصاص
زوجته ايرينا بزليك
اولاده امين، هانيا، كريمة وشيرين
شقيقاته آمال، نوال زوجة فيليكس شعيب
الذي وافته المنية في الاول من آذار 2018 في قبرص التركية
يصلى على جثمانه الطاهر عند صلاة ظهر يوم الاحد الواقع في 4 آذار 2018 في جامع البسطا التحتا ثم يوارى الثرى في مدافن الباشورة.
تقبل التعازي يوم الثلاثاء الواقع في 6 آذار 2018 في قاعة dunes ، فردان الطابق الاول ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً ولغاية الساعة السابعة مساءً.
الراضون بقضاء الله وقدره آل الحوري، قصاص، بزليك، شعيب وانسباؤهم

اولاد الفقيدة رزق الله وزوجته دومنيك كروزيه وعائلتهما
ايلي
ايلان وعائلتها
كارمن زوجة انطوان عبدالله وعائلتهما
وكل من ينتسب اليهم في الوطن والمهجر ينعون اليكم ببالغ الاسى فقيدتهم الغالية المرحومة
نظيرة موسى عبدالله
ارملة نسيب كلش
تقبل التعازي اليوم السبت 3 آذار في صالون كنيسة القديس ديمتريوس للروم الارثوذكس (مارمتر)، الاشرفية ابتداء من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

◄ ذكرى ►

تصادف يوم الأحد 4 آذار 2018
ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة منيفة محمود قديح
أرملة المرحوم خليل جواد فران
والدتها المرحومة الحاجة خديجة حايك
أولادها: المهندس الحاج غازي، علي، ماجد، المرحوم شوقي، الدكتور جمال، الدكتور محمد وكمال فران.
ابنتها: زينة زوجة المهندس أيمن النابلسي
أشقاؤها: المرحومون الحاج حسين، الحاج محمد، الحاج أحمد والحاج علي قديح.
شقيقاتها: الحاجة بهيجة، الحاجة عفيفة، المرحومة الحاجة فاطمة والمرحومة الحاجة خيرية قديح.
يقام في المناسبة مجلس عزاء في النادي الحسيني في مدينة النبطية ـ الساعة العاشرة صباحاً.
وللنساء في منزلها الكائن في النبطية حيّ البياض خلف الجامع. الساعة العاشرة صباحاً.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب

بمناسبة مرور أسبوع على وفاة فقيدنا وكبيرنا المرحوم القاضي
أمين علي اسماعيل الحركة
والدته: المرحومة الحاجة سعدى محمد كنج
زوجته: ليلى توفيق رعد
أولاده: المرحوم المهندس رضوان، المهندسة دنيا زوجة الدكتور أيمن الحركة،
المحامي طارق زوجته نانسي وجيه حاطوم وكريم زوجته ديمة نزيه كركي.
أشقاؤه: المرحومون المختار الحاج محمود، الحاج نور، الحاج عارف، الحاج محمد، الحاج كامل، المحامي خضر والحاج أحمد الحركة.
شقيقتاه: المرحومة كاملة زوجة المرحوم المختار محمد خليل فرحات
والمرحومة نمرة زوجة المرحوم منير أحمد الحركة.
شقيقات وشقيقا زوجته: سناء، نزار، ميرل، ريما ورضوان رعد.
عدلاؤه: عبد الحميد زاهد، النائب السابق المرحوم عدنان عرقجي وفيصل فتّاح باشا.
تُقبل التعازي في حسينية برج البراجنة – مبنى الوقف، يوم غد الأحد 4 آذار 2018
من الساعة التاسعة حتى الحادية عشرة قبل الظهر.
الآسفون: آل الحركة وكنج ورعد وحاطوم وكركي وفرحات وعموم أهالي ساحل المتن الجنوبي.

ذكرى أربعين
تصادف غداً الأحد الواقع فيه 4 آذار الجاري ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة المرحوم:
كاظم خليل بركات
وبهذه المناسبة سيقام عن روحه الطاهرة مجلس عزاء في حسينية بلدته يحمر الشقيف للنساء والرجال الساعة الثالثة بعد الظهر.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العامل البنغلادشي
Mohammad imran hossain
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم
71/551553

غادر العامل البنغلادشي
Sirajil islam late mubarak ali
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم
70/468846

غادر العمال البنغلادشيون
Johir miah
Md jamal
Hakkani
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم
03/955318

غادرت العاملة الاثيوبية
lEILE NESIR BUSER
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم
70/820965

غادرت العاملة الاثيوبية
MESERET TAREKEGN DEBOCH
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم
70/820965

غادر العمال البنغلادشيون
jamal
mohammad saddam hosein
kabir
anwar hossain
من عند مخدومهم، الرجاؤ ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم
70/279224

غادر العمال البنغلادشيون
Kazi akter
Dawud nobi
Md monir hossain
Mohammad makhon mia
Mohammad akir hossain sarkar
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم
03/791744

إعلانات فريحة Freiha تؤمن إعلاناتكم في جميع الصحف
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
سامين ومار متر

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتقديم وتركيب قواطع 66 ك.ف. لزوم محطتي الغاز والشباك الرئيسيتين، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/11156 تاريخ 2017/10/31، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/3/23 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2018/2/28
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 487

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأنه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض العائد لتنفيذ اعمال تغيير أغطية الباطون في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/310 تاريخ 2018/1/16، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/3/23 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 75/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2018/2/28
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 485

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
المعاملة التنفيذية 2014/389
طالب التنفيذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل.
المنفذ عليه: طارق محمد ملي
السند التنفيذي: القرار رقم 1466/ل.ق./2013 الصادر عن اللجنة القضائية الناظرة في الخلافات الناشئة عن تطبيق قوانين الاسكان تاريخ 2014/3/4.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2014/11/12
تاريخ تبليغ الانذار: 2015/3/10
تاريخ قرار الحجز: 2016/10/20
وتاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2016/10/21
تاريخ محضر وصف العقار: 2017/2/16
وتاريخ تسجيله: 2017/3/30
العقار الموصوف: القسم 4443/5/النبطية التحتا، عبارة عن شقة سكنية مؤلفة من صالون وطعام وجلوس ومدخل وموزع وممر ومطبخ وغرفة غسيل وثلاث غرف نوم وثلاث حمامات وشرفات، تقع في الطابق الارضي/ غربي.
مساحتها: 196 م2
التخمين: 147000 د.أ.
الطرح بعد التخفيض: 79,601 د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2018/4/26 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم
حسن أيوب

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
المعاملة التنفيذية 2015/581
طالب التنفيذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل.
المنفذ عليه: صالح حسن عبيد
السند التنفيذي: القرار رقم 1568/ل ق/2014 الصادر عن اللجنة القضائية الناظرة في الخلافات الناشئة عن تطبيق قوانين الاسكان تاريخ 2015/3/3.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2015/12/5
تاريخ تبليغ الانذار: 2016/7/3
تاريخ قرار الحجز: 2016/7/28 وتاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2016/8/18
تاريخ محضر وصف العقار: 2017/2/20
وتاريخ تسجيله: 2017/3/7
العقار الموصوف: القسم 2904/10/عرب صاليم عبارة عن شقة سكنية مؤلفة من صالون وسفرة وموزع و3 غرف نوم و5 حمامات و4 شرفات تقع في الطابق الرابع / شمالي في منطقة الحمرا،
مساحتها: 175 م2
التخمين: 105,000 د.أ.
الطرح بعد التخفيض: 54,000 د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2018/4/26 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم
حسن أيوب

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
المعاملة التنفيذية 2016/514
طالب التنفيذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل.
المنفذ عليه: هبا حسين مراد
السند التنفيذي: القرار الصادر عن جانب اللجنة القضائية في الخلافات الناشئة عن تطبيق قوانين الاسكان رقم 1874/ل ق/2015 تاريخ 2016/7/12.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2016/11/12
تاريخ تبليغ الانذار: 2017/3/30
تاريخ قرار الحجز: 2017/3/30 وتاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2017/3/30
تاريخ محضر وصف العقار: 2017/5/6
وتاريخ تسجيله: 2017/9/19
العقار الموصوف: 2400 سهماً من العقار B/5/2643 حبوش العقارية وهو عبارة عن شقة تقع في الطابق السفلي من البلوك B في الجهة الغربية ويتألف من صالون وطعام ومطبخ وجلوس وغرفتي نوم ومدخل وممر وثلاث حمامات وشرفتين وهو باشغال عائلة سورية.
مساحتها: 137 م2
التخمين: 89,050 د.أ.
الطرح بعد التخفيض: 50,759 د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2018/4/26 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
مأمور التنفيذ
مريم قبيسي

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي الياس ساسين بالوكاله عن فهد موسى سند بدل ضائع للعقار 141 متريت.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي البير الحاج بصفته مفوض بعقد بيع عن روزاليا سند بدل ضائع للعقار 146 سرعل.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب جهاد عماد شلق بالوكاله عن احد ورثة هند ابي صعب سند بدل ضائع للعقار 768 مزرعة ابي صعب.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب جرجي لاوندس نون بالوكاله عن نهاد ابي حيدر سند بدل ضائع للعقار 201 غوما.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب رومل نبيه ديب بالوكاله عن سليم الشمر سندات بدل ضائع للعقارات 792 و793 و794 و795 كفرحاتا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت منى ميلاد سركيس بالوكاله عن ميلاد سركيس سند بدل ضائع للعقار 644 كفرحورا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي جوزيف حنا الحلال بالوكاله عن شربل الحلال سند بدل ضائع للعقار 35 النخله.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب انور قاسم حسن بالوكاله عن احمد حسن سند بدل ضائع للعقار 115 الهري.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب سركيس جرجس عرب سند بدل ضائع للعقار 893 اردہ.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب ميشال سامي الجمال بالوكاله عن يوسف حرب سند بدل ضائع للعقار 7 تنورين الفوقا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

تصحيح خطأ مادي
في الإعلان المنشور بتاريخ 2018/2/20 بموضوع المعاملة التنفيذية رقم 2012/89 ورد أن التخمين 35,000,000 د.أ. وكذلك الطرح.
والصحيح أن كلاً من التخمين والطرح 35,000,000 ل.ل.
مأمور التنفيذ
مريم قبيسي

معرض

«المهرجان اللبناني للكتاب» (37) ينطلق اليوم في إنطلياس

«الحركة الثقافية» معقلاً للنهضة والتنوير

بدءاً من اليوم، تنطلق الدورة السابعة والثلاثون من المعرض الذي ظلّ مستمراً في عز الحرب الأهلية، مادّاً جسور التواصل واللقاء والانفتاح على الآخر والشريك في الوطن، ومراهناً على الثقافة والعلم بوصفهما خشبة الخلاص من أتون الجهل والكره. الحدث الذي يحتضنه دير مار الياس، لا يزال يقاوم على طريقته، محاولاً ابتكار أساليب ومقاربات تشد جيل الناشئة الذي انكفأ عن عالم الورق. وهو إذ يذكّره بماضيه وبرموزه الفكرية والإبداعية من شبلي شميل إلى وجيه نحلة، مازال يحبوه الأمل بإمكانية التغيير... التغيير الحقيقي الذي لا يمكن أن يبدأ إلا بالفكر!

زينب حاوي

إنها الدورة السابعة والثلاثون من «المهرجان اللبناني للكتاب» (من 3 الى 18 آذار/ مارس) الذي تنظّمه «الحركة الثقافية» في أنطلياس، في «دير مار الياس». الموعد السنوي الثابت، مع هذا الصرح، يهدي دورته الحالية الى الفنان الراحل وجيه نحلة (1932-2017)، في ذكرى رحيله الأولى. بعد غريغوار حداد، منصور الرحباني، منير أبو دبس، ووديع الصافي، يحلّ نحلة، مكّرماً في المهرجان الثقافي العتيق، كونه «فناناً عالمياً»، وصديقاً مقرّباً للحركة، واكب نشاطاتها طيلة السنوات الماضية وفق ما يسرد لنا، أمين عام النشاطات في الحركة الكاتب والمؤرخ عصام خليفة.

يهدي دورته إلى الفنان وجيه نحلة في ذكرى رحيله الاولى

من أنطلياس وجغرافية «دير مار الياس» تحديداً (مساحة ألف متر) إلى مروحة أشمل وأوسع من الشرائح العمرية والفكرية، ما زال المعرض يبسط حضوره سنوياً، حتى في أيام الحرب واشتعال الجبهات مناطقياً، متمسكاً بسلاح المعرفة وحث الجيل الشاب على التّماس مع الكتاب وأهله. تتسم هذه الدورة ببرمجة واسعة، تتنقل بين الفكر والسياسة، والتاريخ، ولا تبعد عن الفنون المسرحية والمعرفية. أكثر من 120 دار نشر، الى جانب 65 توقيعاً (من ضمنها إصدارات حديثة للحركة الثقافية)، و110 مشاركين/ات في ندوات ونقاشات، سيحتضنها الدير على مدى 15 يوماً. وسيكّرم أكثر من 10 شخصيات من ميادين مختلفة في الأكاديميا والثقافة والفن والإبداع.

من بين الأسماء اللافتة هذا العام، اسم المفكر شبلي شميّل (1850-1917 . راجع مقال الدكتور ناصيف قزي). تحتفي «الحركة الثقافية»، هذا العام، بمئويته، وتخصص ندوة للحديث عن إسهاماته الفكرية والفلسفية (16 /3 ـ س:16:00)، يشارك فيها كرم الحلو، فارس يواكيم، أسمهان عيد الياس، على أن يديرها خليفة. في هذه النقطة بالتحديد، يلفت الأخير في حديث مع «الأخبار» إلى أن شمّيل كان من أهم «تنويريي النهضة العربية المعاصرة»، وصاحب «فكر علماني»، ورجل فكر وفلسفة، إضافة إلى كونه طبيباً أيضاً. يركز خليفة على زاوية أخرى للفيلسوف اللبناني، ربما، لا يعرفها كثيرون، بوصفه شاعراً أيضاً. وسيحضر هذا الجانب أيضاً في الندوة المذكورة، إضافة إلى طرح موقف شميّل من مختلف التيارات الفكرية التي كانت في عصره. وكما في كل عام، يكرّم «المهرجان اللبناني للكتاب» مجموعة شخصيات من مجالات مختلفة، لا سيمّا في مناسبتيّ «يوم المرأة العالمي. في هذا الإطار في قضاء جزين: أنسي الحاج، سمير عطالله، وشوقي الريّس. بمشاركة عبده وازن، أنطوان مرعي وأنطوان الدويهي، إدارة الياس القطّار.

- بين 8:00 و16:00: يوقع محمد كامل ضاهر كتابه «الصراع بين التيارين الديني والعلماني» (دار الأجيال للدراسات و النشر).

- بين 17:00 و20:00: يوقّع بشير فؤاد الأوسط كتابه «المنهج الشامل في الموسيقى الكنسية البيزنطية-الجزء الأول ـ المكتبة البوليسيّة).

◄ **الاثنين 12/3:**

- 18:00: تكريم خليل أحمد خليل، ضمن أعلام الثقافة في لبنان والعالم العربي، يقدمه فؤاد مطر، ويديره نعوم خليفة.

◄ **الأربعاء 14/3:**

16:00-: ندوة حول «قراءات في القرآن» لمحمد أركون، بمشاركة شربل داغر، وجيه قانصو، وتوريا اليعقوبي أركون، إدارة نايلة أبي نادر.

18:00-: ضمن «أعلام الثقافة في لبنان والعالم العربي»، تكرّم زهيدة درويش جبّور، بمشاركة مصطفى حلوة، وتديرها تزار الدويهي حاتم.

◄ **الجمعة 16 /3:**

10:00-: لقاء مع الفنان جورج خباز بعنوان «المسرح والمواطنة»، تديره هدى رزق حنّا.

مواعيد

◄ **الأحد 4 /3**

- 16:00: ندوة «الفنان وجيه نحلة في ذكراه الأولى»، بمشاركة نزار ضاهر، إلهام كلّاب، وسيزار نمّور، إدارة نجاة الصليبي الطويل.

◄ **الإثنين 5/3**

16:00: مناقشة «الصحافة اللبنانية 1850-1943»، لجوزيف أبي ضاهر. بمشاركة نسيم خوري وصلاح سلام، وجان دايه، ميشال معيكي.

◄ **الثلاثاء 6/3**

18:00-: تكريم المسرحي منير بعاصري بمشاركة أنطوان رعد، وإدارة بريجيت كسّاب.

◄ **الأربعاء 7 /3**

- من 15:00 الى 21:00: توقيع الجزء الثالث من «وثائق هامة حول طائفة الروم الملكيين الكاثوليك» (تحقيق الأرشمندريت بولس نزها)، لعصام خليفة (دار المنفردون).

16:00-: مناقشة كتاب «الظاهرة الرحبانية» لهاشم قاسم، بمشاركة الفنان فائق حميصي، وعبد الغني طليس، وأنطوان سيف.إدارة إيلي الحجل. يسبقه توقيع الكتاب في منصة «بيسان» (من 17:00 الى 19:00).

- من 17:00 الى 19:00: يوقع الناقد عبد الغني طليس كتابه «موسى الصدر يحاكم الزمن العربي» (دار المنفردون).

◄ **الخميس 8 /3:**

18:00-: تكريم عزّة الحر مروّة، بمناسبة «يوم المرأة العالمي»، ضمن احتفالية تقدمها إلهام كلّاب، وتديرها حياة هاشم طعمة.

-بين 18:00 و 21:00 توّقع الفنانة جورجيت جبارة كتابها Entre Deux Pas (أنطوان).

◄ **السبت 10/3:**

- بين 9:00 و12:00: يوقع الكاتب حبيب يونس، مؤلفّه «وحدك الكتار.. وأكتر» (جمعية تجاوز).

◄ **الأحد 11/3**

16:00-: ندوة تكريمية لثلاثة من أعلام الصحافة

ريكاني ـ ايران

يكرّم المعرض عزّة الحرّ مروّة، (8 /3 ـ س:18:00)، و«يوم المعلم» إذ تكرّم مرسيل حريز جبور (9 /3 س:18:00). ومن ضمن المكرّمين أيضاً، المسرحي منير معاصري (3/6 ـ س:18:00)، والمسرحي فارس يواكيم (3/11 ـ س: 18:00)، الذي بجعبته العديد من الأعمال المسرحية، على رأسها «آخ يا بلدنا» التي استشرفت الحرب الأهلية. يعلّق أمين عام نشاطات «الحركة الثقافية» هنا بأن يواكيم، وقتها كان «يستبق الأحداث ويقرأ العنف القادم» إلى لبنان. كما اشتهر يواكيم أيضاً، بمجموعة أعماله الموجهة إلى الأطفال التي تحمل في أغلبها روح الفكاهة. في الشق المسرحي كذلك، يعقد الفنان جورج خبّاز (3/16 ـ س: 10:00)، لقاء حول تيمة «المسرح والمواطنة»، تديره هدى رزق حنّا.

المعرض الذي يحاكي العديد من الاهتمامات والشرائح، بدءاً من حكايا الأطفال، ومسابقات الإملاء والوجبات اليومية وعلاقتها بجهاز المناعة، مروراً بضروب الشعر والفلسفة والتاريخ، وليس انتهاء باللاهوت، اختار في دورته السابعة والثلاثين، تكريم ثلاثة أعلام من الصحافة (3/11 ـ س:16:00) من منطقة جزين: الشاعر أنسي الحاج، الكاتب سمير عطالله، والمترجم شوقي الريّس. تكريم يشارك فيه كلٌّ من عبده وازن، أنطوان مرعي، أنطوان الدويهي، يديره الياس القطّار.

مرة جديدة، يقاوم «المهرجان اللبناني للكتاب»، ثقافياً، ويطفئ شمعته السابعة والثلاثين، مستكملاً طريقاً يعجّ بالألغام وبالتحديات، بخاصة في عصرنا الحالي مع ما وصفها خليفة بحالة «اغتراب الشباب عند الناشئة». عبر وسائل تشجيعية عدة، يسعى المعرض لاستقطاب هذه الشريحة، وإعادة الاعتبار إلى القراءة والقيم المعرفية. الكتاب الذي يتكامل برأيه مع باقي أدوات عصر الرقمنة، ما زال رهان «الحركة الثقافية» الأول والأخير لأنه يشكل «قيم مجتمع المعرفة».

«المهرجان اللبناني للكتاب» بدءاً من اليوم وحتى 18 آذار (مارس) ـ دير مار الياس (أنطلياس)- للاستعلام: 04/405510.

تحية الى المفكر الذي اتخذ العلم ديناً

شبلي شميّل... داروين العرب

ناصيف قزّي *

كان للتيَّارات الفلسفيَّة التي عرفَتها أوروبا في القرن التاسع عشر، والتي اتَّسمت بالعقلانيَّة والفكر الحر، كما للنظريَّات العلميَّة الناضجة والثورات الصناعيَّة المدوِّية؛ أثرها البالغ في قيام ما اصطلح على تسميته «نهضة فكريَّة عربيَّة»... ناهيك بما رسَّخته «فلسفة الأنوار» وثورة 1789 الفرنسيَّة من مبادئ إنسانيَّة عامة أدركَ وهجُها ربوعَنا... طبعاً، من دون أن نغفل الأسباب الذاتيَّة لتلك «النهضة»، لا سيما التوق إلى العدالة والمساواة والتحرّر والإصلاح.

ففي هذه الحقبة، أي منذ ما بعد حملة نابوليون على مصر عام 1798، بدأت تنتشر الإرساليات الأجنبيَّة، على تنوعها، في لبنان وسوريا ومصر، حاملة معها «الثقافة الجديدة». وفي هذه الحقبة أيضاً، هاجر العديد من المفكرين اللبنانيين إلى مصر وفرنسا وأميركا بحثاً عن العلم ومناخات الحرية، بعيداً عن ظلم وظلاميَّة السلطنة العثمانيَّة. نشير هنا إلى أن عملية «الإنثقاف»، بل التبادل الثقافي، بين لبنان وأوروبا كانت قد بدأت قبل ذلك بكثير وخاصة مع إنشاء المدرسة المارونيَّة في روما عام 1584. في أي حال، عرف الفكر العربي الحديث، في مستهل «عصر النهضة»، وتحديداً في أواسط القرن التاسع عشر، تيارين متقابلين: «تيار الإصلاح الديني»، الذي يمثله كلٌّ من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في «العروة الوثقى» ورشيد رضا في «المنار»، من جهة، والتيار الليبرالي، بل العَلماني، الذي برز فيه شبلي شميِّل و«فلسفته في النشوء والارتقاء» إلى جانب يعقوب صرّوف، وفارس نمر، وفرنسيس مرّاش الحلبي، وسليمان البستاني، وفرح انطون، وامين الريحاني، ونقولا حداد، وسلامه موسى وغيرهم.

شبلي شميل (1850 ـ 1917) هو طبيب لبناني، من المتخرجين الأوائل في المعهد الطبي التابع للكنيسة البروتستنتية السورية... أكمل دراسة الطب في باريس قبل أن يستقرّ في مصر حيث مارس مهنته، وكان أول من أدخل الداروينيَّة إلى العالم العربي. وما أدراك ما شكلته «نظرية التطور» في تلك المرحلة الخصبة من تاريخ البشريَّة.

في كتابه «فلسفة النشوء والارتقاء»، الذي يشكل ترجمة لأفكار داروين إلى العربيَّة مع بعض الملاحظات والإضافات، يضع شميل «وحدة الكائنات» في أساس معتقده، كما عند صاحب «أصل الأنواع»... فهو يركّز على وحدة الطبيعة... الوحدة التي دفعته الى إعلان العلم ديناً جديداً. وفي السياق عينه، رأى شميل أن السلطنة العثمانيَّة كانت تفتقر الى علم وعدل وحرية. وكان يعتقد أنّ أعظم هذه الأمور شأناً، لا بل أساسها جميعاً إنما هو العلم... ليؤكد «أن الحكم الديني فاسد وهو غير طبيعي وغير صحيح». فعلى الإنسان أن يقرّ بالعلم، دون سواه، وأن يعي «أن العلوم الطبيعيَّة تكمن في أساس العلوم الإنسانيَّة». وفيما اهتم بالقضايا الاجتماعيَّة والأنظمة السياسيَّة في القرن التاسع عشر، دعا الى مزاولة «الحرية الفكرية».

أما على الصعيد السياسي، فقد رأى شميل «ضرورة تغيير المؤسسات بتغيير شروط المجتمع». الوحدة الاجتماعيَّة عنده تقتضي «فصل الدين عن الحياة السياسية». فالدين بالنسبة إليه، هو «عامل تفرقة»، لا بحد ذاته، بل لأن رؤساء الدين يبذرون الشقاق بين الناس، مما يبقي المجتمعات ضعيفة. و«الأمم تقوى بمقدار ما يضعف الدين» (راجع كتاب البرت حوراني، «الفكر العربي في عصر النهضة»). وهنا يلمح الى التغيير الإيجابي الذي طرأ على أوروبا بعد إصلاح لوثر من جهة، والثورة الفرنسية، من جهة أخرى. «ففي أوروبا تقلص دور الاكليروس في المجتمع»، ليستطرد قائلاً بأنّ «ضعف الأمة الإسلامية مرده الى رجال الدين». فمن الواجب إقصاء هؤلاء عن السلطة كي يصلح المجتمع. ومن هذا القبيل، يرفض شميِّل شكلين من أشكال الحكم: الحكم الاستبدادي والحكم الديني.

عنده، العَلمانية تصلح لأن تكون النظام الأمثل للتقدم الاجتماعي. وإذا كان شميل قد رفض التضامن الديني، فليس ليحل مكانه التضامن القومي. فلا بد من أن تحلّ حسب اعتقاده، «الوطنية العالمية» محل الولاء للوطن المحدود.

لم يكتفِ شميّل بالنقد الاجتماعي الشكلي، بل غاص في العمق لدرجة الخروج الكلي عن المألوف. فما قوله بـ «الوطنية العالمية» المبنية على نظريته في وحدة المادة، إلّا إعلان صريح لـ «فلسفته المادية». فماديَّة شميل دفعت به الى عدم الإقرار إلّا بالعلم أساساً للمعرفة. فلكي نفهم فكر شبلي شميل المتقدم، لا بد لنا من أن نضعه في إطار النقاش الحاد الذي ساد في أوروبا، جيلذاك، حول العلم والدين... وقد انتقل هذا النقاش، ليزداد حدَّةً، بين الشيخ محمد عبده وفرح أنطون (راجع ملحق كتاب فرح أنطون، «فلسفة ابن رشد»).

باختصار، شبلي شميِّل هو أحد رواد فكر إصلاحي من نوع جديد... وقد ساهم هذا الفكر بشكل فعّال في بناء رؤية قد تسهم في عصرنة مجتمع ما زال يقبع، ومنذ زمن طويل، في حال من الانحطاط المطبق.

لم يستطع «تيار الإصلاح الديني» في مصر إيجاد حلول ناجعة لمشكلة الأقليات في العالم الإسلامي، ما دفع بالمفكرين الليبراليين، وفي مقدمهم شميِّل، إلى الاقتداء بما انتهجته أوروبا للخروج من حروبها الدينيَّة، والسير، بالتالي، نحو «عقلنة الفكر» في سبيل «علمنة مفهوم القومية». فلم يكن هؤلاء على حدّ قول هشام شرابي، «غرباء في العالم الإسلامي، بل شعروا باللامساواة والدونيَّة في مجتمع هو مجتمعهم. لقد كانوا يتعطشون الى العيش الكريم. من هنا، جاءت مساهماتهم الفكرية لتؤكد رغبتهم في تطوير المجتمع نحو الأمثل، بحيث أنشدوا إصلاحاً أساسه الفكر الحر ومبني على مفهوم علمنة الدولة».

وحري بنا أن نذكر ونذكِّر بأن هذا التيار الإصلاحي العَلماني المتقدم جاء متزامناً مع الحركة الفكرية الإصلاحيَّة التي عرفتها أوروبا في ذلك الزمن وكان لها الدور الفاعل في تحقيق العَلمانيَّة في فرنسا عام 1905.

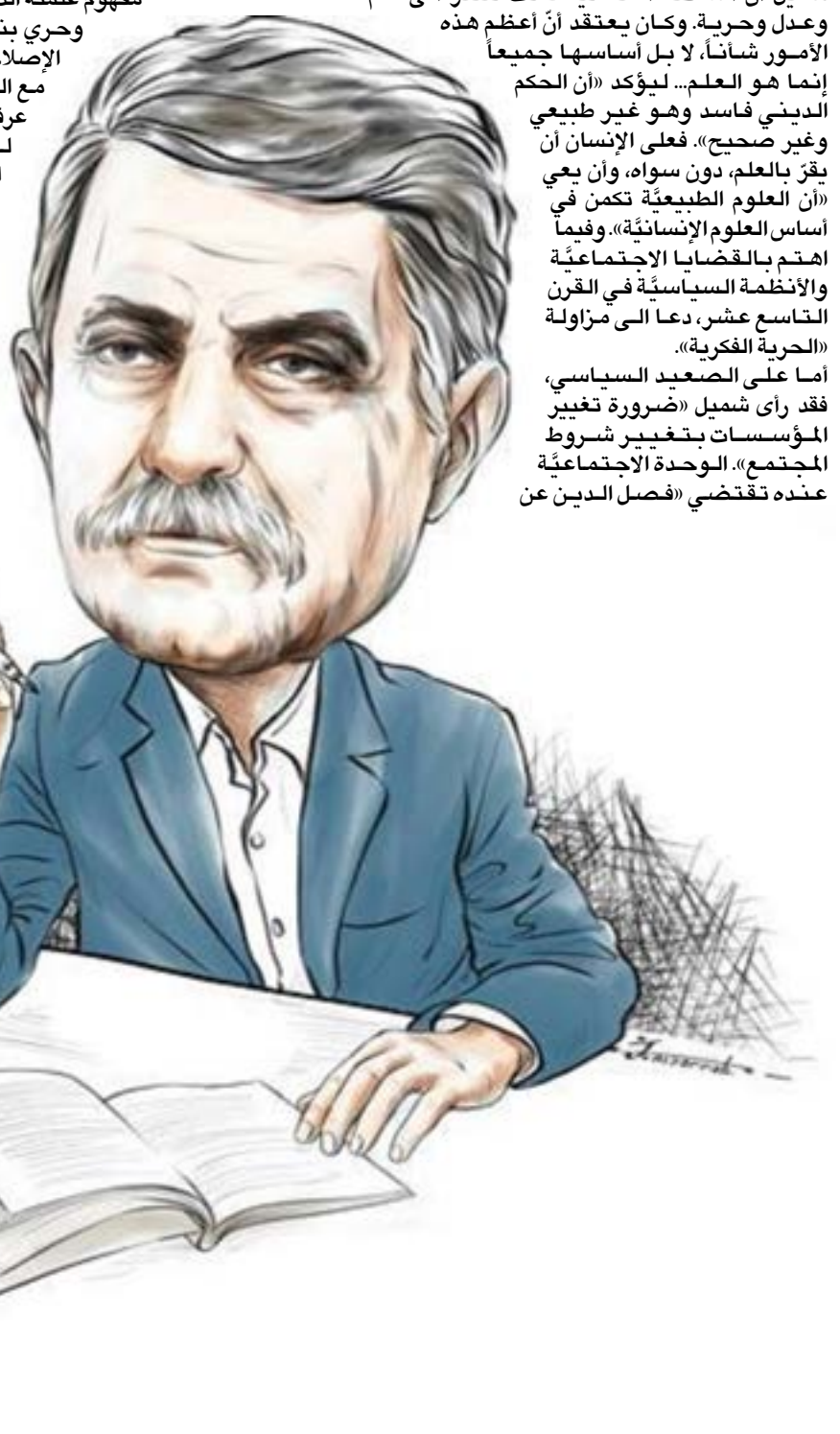

* أستاذ الفكر العربي الحديث والمعاصر والأخلاقيَّات في الجامعة اللبنانيَّة

** مئوية شبلي شميل: الجمعة 16 آذار (مارس) ـ س: 16:00 بمشاركة: كرم الحلو، فارس يواكيم، أسمهان عيد الياس، بإدارة عصام خليفة

الأخبار
al-akhbar
السبت 3 آذار 2018 العدد 3410

صورة وخبر

احتفالاً برأس السنة الصينية الجديدة (عام الكلب)، استيقظ أهالي قرية لونغشيان في مقاطعة شانشي (شمال الصين) قبل طلوع الفجر، وزيّنوا وجوههم بألوان زهرية، وارتدوا ملابس وردية، قبل أن يحملوا سيوفهم لتجسيد شخصيات أسطورية أثناء المشاركة، رقصاً وغناءً، في فعاليات مهرجان «شي هو» الذي يبلغ عمره 2500 عام. يذكر أنّ «شي» تعني حرفياً «إله الأرض»، أما «هو» فـ«إله النار». (فريد دوفور ــ أ ف ب)

إلياس سحاب وعبد الوهاب ... طقاطيق وتحليل

تدعو جمعية «السبيل»، بعد غدٍ الاثنين إلى حضور أمسية سماح وتحليل يقدّمها الباحث وناقد الموسيقي إلياس سحاب (الصورة) في المكتبة العامة لبلدية بيروت (الباشورة). سيُخصّص النشاط هذه المرة لطقاطيق تعود إلى المرحلة الذهبية الأولى من مسيرة الفنية للموسيقار المصري الراحل محمد عبد الوهاب (1902 ـ 1991). دأب سحّاب منذ عام 2005 على تقديم هذا النوع من السهرات باستمرار، وقد صار ينتظرها محبّو الطرب الأصيل للاستمتاع بكلاسيكيات الأغنية العربية، مع شرح مستفيض يترافق مع حكايا حول عمالقة الموسيقى في الزمن الجميل.

بعد غدٍ الاثنين ـ الساعة السابعة مساءً ـ المكتبة العامة لبلدية بيروت (بناية الدفاع المدني ـ الباشورة ـ ط 2). للاستعلام: 01/667701

خيوط فلسطين تنسَج في الـ AUB

بناءً على أهمية فن التطريز كأحد أركان الهوية الفلسطينية، وبما أنّ الحفاظ على التراث والهوية هو وجه من أوجه المقاومة بوجه مشاريع إلغاء الوجود الفلسطيني، أعلن «النادي الثقافي الفلسطيني» في «الجامعة الأميركية في بيروت»، أمس الجمعة عن بدء التسجيل لدورة بعنوان «خيوطٌ من فلَسطين»، سيتعلّم خلالها المشاركون/ات مبادئ التطريز الفلسطيني الشعبي مع الخيّاطة وداد الحاج. تجري الدورة كلّ يوم ثلاثاء بين 13 آذار (مارس) الحالي و3 نيسان (أبريل) المقبل. (للتسجيل: الرابط متوافر على موقعنا).

كل ثلاثاء من 13 آذار حتى 3 نيسان ـ بين الساعة الخامسة والسابعة مساءً ـ غرفة 310 في قاعة «وست هول» (AUB ـ شارع بليس ـ الحمرا). للاستعلام: pcc.aub@gmail.com

أسماء وهبة: «قلبك وطني»

يستضيف «فيرجين ميغا ستور» في مجمّع «ABC فردان» التجاري (بيروت)، يوم الجمعة المقبل ندوة بعنوان «قلبك وطني» مع الكاتبة والصحافية أسماء وهبة (الصورة). النشاط الذي يرعاه وزير الإعلام ملحم رياشي، سيكون بمشاركة مجموعة من ضيوف الشرف، هم: الممثل السوري عابد فهد، وزميله اللبناني طوني عيسى، والملحّن اللبناني منير بو عسّاف. يلي الندوة احتفال توقيع كتاب «عاشق سعودي»، وهي الرواية الرابعة في رصيد وهبي، وأطلقتها نهاية العام الماضي ضمن «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب»، كما أنّها مستوحاة من من قصص حب حقيقية.

الجمعة 9 آذار (مارس) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ «فيرجين ميغا ستور» في مجمّع «ABC فردان» التجاري (بيروت). للاستعلام: 03/532826

كلمات

الأخبار al-akhbar

السبت 3 آذار 2018 العدد 3410

www.al-akhbar.com

كمال داود
خيانة مثقف

فاوست العربي

بيار **أبي صعب**

ليس كمال داود حالة معزولة للأسف. بل سمة من سمات المرحلة، حالة نموذجيّة مرشّحة للانتشار والتفشّي. الجسد العربي المريض مهدّد بنوع من النزيف القاتل. يمكن أن نسمّيه خيانة المثقفين والمبدعين. هذا العارض المقلق، علينا فهمه وحصره والبحث عن سبل مواجهته. من حالات معزولة، في العقود الماضية، إلى نزعة مترسّخة تهدد بابتلاع الكثيرين في زمن التفتت والانهيارات، زمن تزييف الوعي، وتلفيق القيم. شعوبنا الغارقة في مستنقع الحروب الأهلية، المقيّدة بالخوف والعصبيّات، مطالبة اليوم بالتنازل النهائي عن حقوقها. ومسيرة الاستسلام هذه، قيادتها منوطة ببعض النخب العربيّة، المتارجح بين كبت ويأس، بين إخفاقات واغراءات، الباحث عن الخلاص الفردي، مستبدلاً بقناعاته القديمة هاجس الارتقاء و«النجاح». كتابنا ومبدعونا ومفكرونا مطالبون اليوم بالانسحاب من معركة التحرر والتقدّم الحقيقية، ليصبحوا «أبطالاً» متوجين في الغرب، «خوارج» من الكرتون يحاربون أهلهم ويخدمون جلادهم. صحيح أن التنكر للجماعة وأبلستها والتنظير لتخلفها والتنازل عن حقوقها، تدرّ عليك، في الغرب، «الشرعيّة» والاعتراف وتجلب فرص العمل والانتاج والرواج. أما الوقوف مع الناس، في قلب المعمعة، والصراع، من داخل الواقع الصعب، ضد الظلم والانحطاط والهيمنة، فلا يجلب لك إلا مزيداً من المتاعب والفقر والتهميش.

بدلاً من التخبّط في الرمال المتحرّكة لمجتمعات يتحالف فيها القهر والحرمان والتعصب والجهل مع الاستبداد والتبعيّة، المبدعون والكتاب العرب مدعوون للهجرة إلى سيرك «تقدمي» و«انساني» و«علماني»، ظريف ومريح، ليصبحوا قرود في سيرك الرجل الأبيض، وكومبارسا في كارنفال يخفي خلف ازيائه التنكرية موتهم الفردي والجماعي.

يتطلّب ذلك الاستسلام قدراً كبيراً من الدونيّة، وكره الذات، ومنسوباً عالياً من الانتهازيّة: هذه الآفة التي تصيب المثقفين قبل سواهم. في زمن المكارثيّة، شهد السينمائي الأميركي إيليا كازان ضدّ رفاقه الشيوعيين أمام «لجنة النشاطات المعادية لأميركا». اليوم بعد أكثر من نصف قرن، هل يشهد المثقف العربي ضد أهله ويخون شعبه! هل يمكن، في بلد كاتب ياسين، أن يتحوّل هذا الكاتب أو ذاك، حصان طروادة الذي يتسلل عبره الرجل الأبيض لاستعمار عقولنا وضمائرنا؟

كمال داود، الصحافي الجزائري المقتدر، والكاتب الموهوب الذي كان يعلن تضامنه مع المقاومة، في الصحافة الجزائريّة، صيف 2006، خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان... يجد نفسه بعد عقد ونيّف في الموقع النقيض، شاهد زور ضد أهله وشعبه، وضد القضايا العربيّة المحقّة التي دافع عنها ذات يوم. كيف حدث ذلك؟ هذا ما نحاول أن نفهمه في هذا الملف، من خلال محاولة تفكيك السرديّة المهيمنة التي تحرّف طبيعة الصراع، بأقلام جزائرية تمثل الحساسية الجديدة. من حق كمال داود، أن يعيد النظر بالمسلّمات، وينتقد المحظورات. لكن ليس من الشجاعة في شيء القفز في مستنقع «رهاب الاسلام» الذي اعترى فرنسا المأزومة، الرازحة تحت عبء سياساتها الاستعماريّة، في تنازله للخطاب المهيمن، مقابل الشهرة والنجاح والشرعيّة في فرنسا. يذكّرنا كمال داود بالدكتور فاوست ـ بطل غوته الشهير ـ الذي وقّع عقداً مع الشيطان «ميفيستو»، لقد قايض روحه بـ «الحياة الأبديّة». فماذا تنفع الحياة بلا روح؟ وماذا تنفعك الشهرة إذا لم تكن أكثر من «عربي نظيف»؟

كمال داود
مسيرة مثقّف «طموح»

لينا كنوش

في السنوات الأخيرة، أسرفت الصحافة الجزائرية الفرنكوفونية في الترويج لكمال داود، الصحافي المثير للجدل، والكاتب باللغة

قطع علاقته بالإخوان المسلمين في 1990، بعد عامين على مشاركته في تظاهرات مستغانم

الفرنسية الذي غزت أعماله سوق النشر الفرنسية. وُلد داود في عام 1970 في مستغانم، على بعد ثلاثمائة كيلومتر من الجزائر العاصمة، وهو الولد البكرُ بين إخوته الستة. بدأ حياته المهنية كصحافي مع انضمامه اللافت في عام 1994 إلى صحيفة «وهران» اليومية. يتولّى داود كتابة عمود بعنوان «رأيُنا رأيُكم»، ما ولّد أسطورة المثقّف «النقديّ» صاحب القريحة «اللاذعة»، الذي تحرّر من المحرّمات وراح يندّد بانحطاط مجتمعه الذي تقوّضه التيارات المحافِظة الرجعية والظلامية الدينية.

وبعد تعيينه رئيساً للتحرير، نفث داود في صحيفة معروفة بتوجّهاتها «المحافظة» روح «الحرية» المتجاهلة لكل الحدود والاعتبارات. ومع اكتسابه للخبرة، أتقن بفنّ تذليل الحواجز غير الموجودة أساساً، وبات يقدّم، في مقالاته الاتهامية الغاضبة ضد «التخلف»، صوراً مبتذلة عن أحداث الجزائر والعالم العربي، ويُسمع القارئ الفرنكوفوني كلاماً يعكِس عوارضَ فكر انهزامي خانع. مع ذلك، لا بدّ لنا من أن نعترف لداود، الذي عمل أيضاً كمحرّر في الموقع الإلكتروني Algérie-Focus، بشيء من الموهبة في إعادته الخطاب العنصري إلى المجال اللائق سياسياً (1)، وإقناع عشاق فرنسا الليبراليين، الذين يعيشون في عالمهم الصغير الخاص، برغبته الخلاصية في الإفلات من براثن الإسلام السياسي وفي تحرير المجتمع الجزائري، هذا المجتمع الذي يتّضح مدى جهله به.

كمال داود، المتسلّح بخلفية أكاديمية متينة (درسَ الرياضيات والأدب)، هو دليل حيّ على غياب العلاقة بين الأكاديمي من جهة، والمثقّف الملتزم بتفكيك إيديولوجيا الطبقة الحاكمة من جهة أخرى.

كمال داود بوق للسخط الأحادي الاتجاه. يصرخ معبّراً عن كراهيته للإسلاميين وعن رفضه للمجتمع الذكوري البغيض. هو النموذج الأمثل عن المفكّر المرتزق، صاحب السحنة الداكنة الذي يقف في الخطوط الأمامية في هذه الحرب الأيديولوجية التي تذكّرنا بصدام الحضارات. بهوسه شبه العصابي بالإسلام وتصريحاته التي لا تقبل المساومة، يسعى كمال داود إلى تجاوز آثار وندبات أيام المراهقة، حين كان متأثراً بالإسلام السياسي، إذ يقول «أنا نفسي كنت إمامَ مسجدِ مدرستي الثانوية، وبقيتُ إسلامویاً لمدة ثماني سنوات، بين سنّ الثالثة عشر والعشرين» (2). حارب داود ميوله تلك وقطع علاقته بجماعة الإخوان المسلمين في عام 1990، بعد عامين على مشاركته في التظاهرات الجماهيرية في مستغانم. وإذ جعل من الكفاح ضد «الإسلاموية» هوايته المفضّلة، أصدر الداعية السّلفي عبد الفتاح حمداش فتوى بحقّه في عام 2014.

وفي العام نفسه، بدأ داود بالكتابة في مجلة «لوبوان» (Le Point) الفرنسية، وعاد ليشنّ حملة شرسة من هذا المنبر على التيار المحافظ و«التعصب» الديني.

كذلك، في كانون الثاني (يناير) 2016، كتب في صحيفة «لوموند» الفرنسية مقالةً يستنكر فيها البؤس الجنسي في العالم العربي. وإذ وجد نفسَه أمامَ حائطٍ مسدود بعدما ردّت عليه مجموعة من الأكاديميين الذين نددوا بالحقائق المشوّهة التي يبثّها بكل ثقة، وبخطابه الذي يسترجع الكليشيهات الجوهرانية، قرّر التوقف عن الكتابة في صحيفة «وهران».

أهو حقد جاهل أو انتهازية مُذنبة؟ هذا التعطّش لنيل رضى الثقافة الفرنسية وإنسانويتها الأسطورية، وهذه الرغبة الجامحة في الانتقال

الطريق الى التكريس محفوفة بالتنازلات

في مقالةٍ نُشرت في السابع من أيلول (سبتمبر) 2017 في صحيفة «لوبوان» الفرنسية تحت عنوان «فبركة الخائن: الإسلاميون يعيدون إنتاج القاموس. المثقّف الحريص على الحرية مدعوّ لخرق جدار احتكار الكلمات لو أراد أن يُسمِع صوتَه»، يُنصّب الكاتب الجزائري الفرنكوفوني كمال داود نفسه «خائناً»، بالمعنى السارتري للكلمة، أي خيانة المثقّف للطبقة التي ينتمي إليها. وفي حديثه عن مسألة الحياة الجنسية في المغرب، يقول داود: «في الواقع، لا تنطوي المسألة على المحظورات المفروضة على الجسد والشهوة فحسب، بل على حالة المثقّفين المعارضين للنُظم السياسية أو الدينية المحافظة بشكل عام. فمن خلال المخادعة والخطابات الخبيثة، نجح الخطاب المحافظ في بلادنا في استبعاد مفاهيم معيّنة من المجال الصحافي اليومي والإيحاء بأنها مستوحاة من «الآخر»، أي الغرب، نازعاً بذلك الشعرية عن أصحاب الخطابات النقدية والإصلاحيين». إذاً، يسعى كمال داود، باسم الفكر النقدي والحاجة الماسّة إلى إجراء نقدٍ ذاتي، إلى إضفاءِ الشرعية على مواقفه المستغربة. ففيما يحاول الظهور بمظهرِ المدافع الفذّ عن القيم التحرّرية والإنسانية، ينصّب نفسه كمُرشد للضمير الغربي في سياق الحرب على غزة في تموز (يوليو) 2014. فقد نشر داود في 12 تموز (يوليو) 2014 مقالاً مثيراً للجدل ومحيراً في نواح كثيرة في صحيفة «وهران» اليومية (بعنوان «لَهذا السبب لست متضامناً مع فلسطين»)، يستنكر فيه الغضب الانتقائي لدى الرأي العام العربي. وفي خاتمة المقال، يبرّر موقفه هذا على قاعدة أنّ «هذا التضامن يحصل باسم الإسلام وكراهية اليهود أو الآخر». ويضيف أنّ «هذا التضامن السهل يغضّ الطرف عن حركة «حماس» وطبيعتها، وعن الانقسامات الفلسطينية، وعن مواطن عجزهم وضعفهم، تحت حجّة احترام المقاتلين». لا بل إنّ العار الأكبر هو أنّ مطلق الأحكام هذا، وفي خضمّ المجزرة، اعتنقَ أسطورة الديمقراطية الإسرائيلية، متسائلاً «كيف يمكن للمرء أن يكابر ويدّعي التضامن فيما هو عاجز عن أداء اللعبة الديمقراطية: فلمَ لا ننتخب يهوداً عندنا كما ينتخبون عرباً عندهم؟». حتى إن داود، الذي يوصف بأنه «تحريضي»، ذهب حدّ اجترار خطاب اليمين الإسرائيلي في الصحافة الجزائرية، معترضاً حتى على مواقف مجتمعِه بشأن قضية عربية محوريّة، تختصر كلّ مساعي النضال ضدّ الاستعمار والعلاقات بين الشمال والجنوب.

هذا الكاتب، صاحبُ القلم الخانع والمناصر لإيديولوجيا الاستعمار والكاره للإسلام نيابة عن الغرب، لا يمتّ بأي صلة إلى المثقف «الخائن» لطبقته الاجتماعية بالمعنى السارتري. فجان بول سارتر يتحدث عن المثقّف الثوري الذي يتحرّر من الطبقة البرجوازية التي وُلد فيها كي يدافع عن الطبقات الشعبية. أمّا كمال داود، فهو مجرّد خائن بالمعنى المتعارف عليه للكلمة. إنّه تجسيد كاريكاتوري للمثقّف المزيّف، المغرّد خارج السرب، الذي ينضم إلى صفوف القوى المهيمنة. فهو يخونِ المجتمعات الجنوبية الخاضعة للهيمنة خدمةً لمصالح الغرب؛ هو يخونُ المستضعفين خدمةً للأقوياء. إنّ هذه الخيانة التي يرتكبها صديقنا الصحافي، الذي يسعى إلى تحويل السرديات الاستشراقية المبتذلة إلى حقائق ثابتة ومطلقة لا نقاش فيها، هي التي تكرّسه كاتباً متعطشاً لنيل الرضى.

وقد فنّد الأستاذ الجامعي الجزائري عبد العالي مرداسي، في مقالات عدة، حالة الصحافي الذي يلقى نجاح الكتّاب. فأدبيات الكاتب الجوفاء حول «التحرر» (من موروثات المجتمعات المتخلّفة) ليست سوى نسخة مُجمّلة ومنمّقة عن الأحكام المسبقة العنصرية والكليشيهات المبتذلة والمهترئة، تُقدّم لنا في مقالات صحافية. وكما أشارَ المؤلف جواد رستم تواتي ببراعةٍ في نقده لكتاب «زبور أو المزامير» (Zabor ou les Psaumes)، تعكس أعمالُ كمال داود كُرهاً عُصابياً وحاداً للذات، وهي تروّج للنيوكولونيالية بشغف قلّ نظيره، خلف قناع «العمل الأدبي». ومن الثوابت في كتابات داود الهوس في تصوير الإسلام على أنّه دين مترمّت، والتناقض المطلق بين الإنسان الغربي، الذي يُسبغ عليه كلّ الفضائل، والإنسان العربي، الذي يُجسّد فيه كل ما في الأرض من رذائل. بغياب الحد الأدنى من العبقرية أو الابتكار في تقديم الكليشيهات، يكتب داود بنفحة روائية ليصف العرب والمسلمين بالشعوب المتخلّفة التي تتحكم بها غرائز بدائية؛ العرب والمسلمون أنفسهم الذين يشير إليهم في الصحافة بعبارات شمولية تنزع عنهم أي بُعد شخصي. هذا الإنتاج الأدبي لكمال داود ليس سوى انعكاس لأعراض «العقل المستعمَر»، على حدّ

يعتبر أنّ البنى الأنثروبولوجية في العالم العربي هي السبب وراء فشل الحداثة السياسية

قول الكاتب أحمد بن سعادة، الذي يدفعه «حبّه للمستعمِر» و«كرهُه لذاته» إلى اعتناق «الأفكار الأكثر رجعية للمستعمر السابق بشكلٍ تلقائي» وإلى «محاكاة المستعمِر لتحقيق الهدف الأمثل، وهو أن يتقبّله المستعمِر/المثل الأعلى». بحنينه المَرَضيّ إلى زمن الاستعمار، وتأليهه لدور اللغة والثقافة الفرنسيتين، ورفضه القاطع لأي ربط بينه وبين العروبة أو الإسلام، يظهر كمال داود كمثقّف تابع يتكلّم بالنيابة عن سيّده ويستورد فكره. وبفضل دوره كمحرّرٍ يعمل في خدمة الهيمنة الثقافية الغربية، يتكرّس نجاحه الأدبي ككاتب. فكما يذكر محمد بوحميدي في إحدى مقالاته، إنّ أسلوب داود، «على عكس أعمال كتّاب مثل مولود معمري ومحمد ديب، يخدم برنامجاً معيناً بدلاً من السعي إلى فهم الجزائر، هذا البلد الذي يتغيّر ويتطوّر ويبحث عن آبائه ومصادر إلهامه. لا بل إضافة إلى ميليشياويتها وخدمتها لبرنامج معيّن، فإنّ كتابات داود تأتي «غبّ الطلب»، مثل قصة «ميرسو» الشهيرة، التي وللمرة الأولى في تاريخ الأدب، أتتنا بنسخة خاصة بالشعب الأصلي وأخرى خاصة ببلاد المستعمِر».

في السنوات الـ 15 الماضية، وفيما كان العالم العربي «مسرحاً مركزياً للعمليات العسكرية» الأميركية، وإذ أباحت الولايات المتحدة وحلفاؤها كراهية الإسلام كخطاب حربي، باسم مكافحة الإرهاب، وذهبا إلى حدّ استعادة النظريات الاستعمارية البالية، جاء كمال داود ورفاقه ليسبغوا على هذا الخطاب الإمبريالي شرعية بصفتهم كـ «سكان أصليين». وفي هذا السياق تحديداً، وسط التدخلات الأجنبية وزعزعة استقرار الدول وتفكيك المجتمعات، نسب أشباه المثقّفين أسباب المشاكل الاقتصادية والسياسية في بلادهم إلى عوامل داخلية حصراً. وإذ اعتنق عقيدة العالمية الغربية كخروف يلحق بالقطيع، لم يكفّ داود عن بثّ كراهيته للعالم العربي والإسلامي، ويندّد بفساد الضمائر في تلك البلدان المريضة، على حدّ تعبيره. وبذلك، فهو يخدم بذلك، إلى حدّ الغثيان، مبرراتٍ مفترضة لعدم التوافق بين «ثقافته» وقيم الحداثة السياسية. وبلا أي معاينة نقدية للممارسات الغربية في مجال الحرية وحقوق الإنسان في العالم العربي، أعرب داود عن مدى إخلاصه وحماسته لـ «التفوق» الثقافي الغربي. فوفقاً لنظرته الجوهرانية، يعتبر داود أنّ البنى الأنثروبولوجية في العالم العربي هي السبب وراء فشل الحداثة السياسية. إذاً، فكاتبنا هو في الواقع نقيض «المثقّف الحريص على الحرية»، مولّد المعنى والمعرفة، الذي من واجبه أن يفهم مجتمعه ويفسّره ويستعرض مكنوناته وطموحاته. هذا المتعطّش للاعتراف به هو نقيض المثقّف بامتياز، بالمعنى الذي يعطيه أنطونيو غرامشي أو جان بول سارتر للمثقّف.

لينا ...

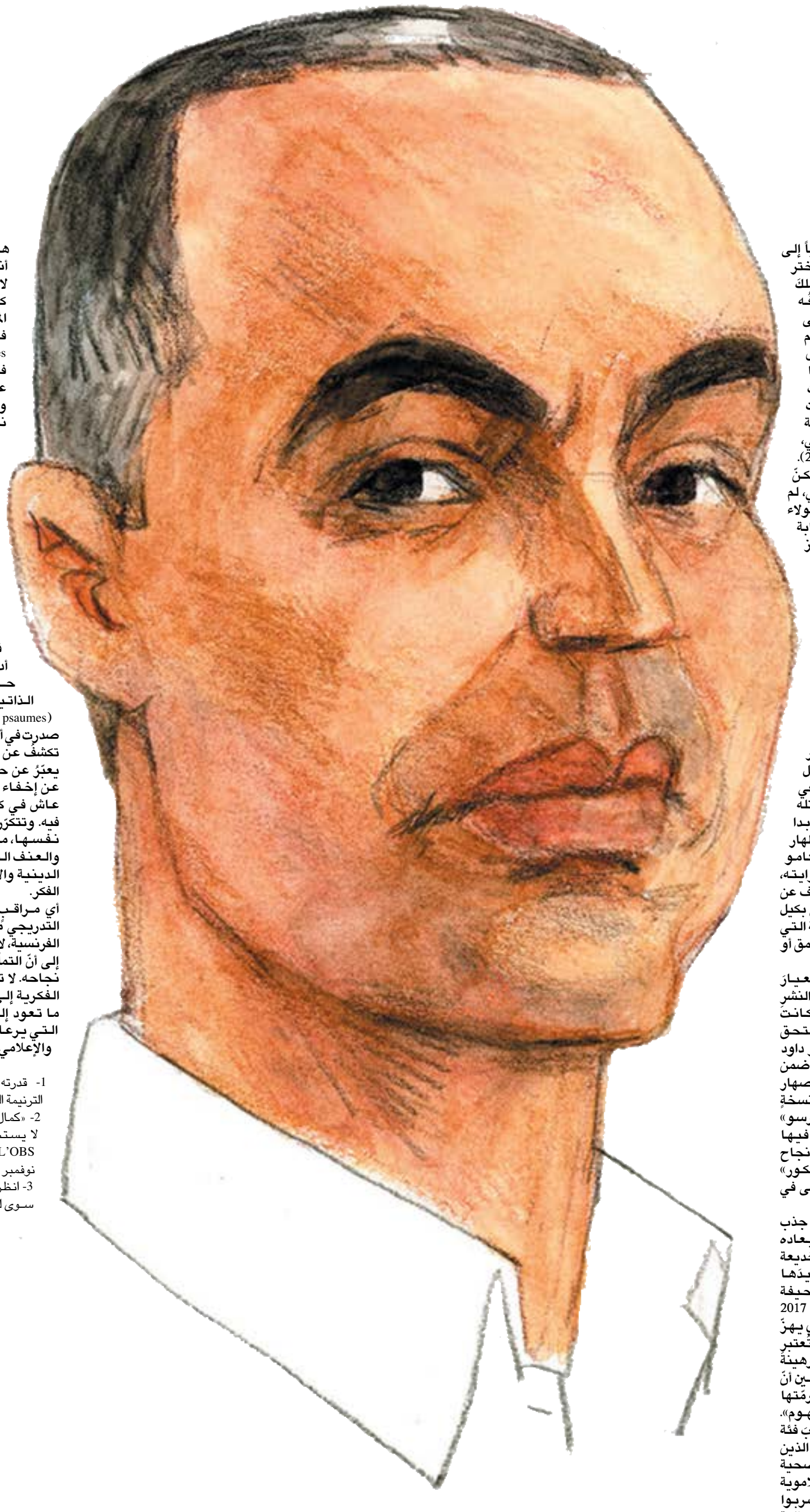

إلى العالمية، يؤديان تلقائياً إلى خيانة المُثل العليا. هو لم يَختر الكتابة باللغة الفرنسية ليسلكَ الطريق الذي رسمه أسلافُه الذين سعوا إلى السيطرة على هذه اللغة المهيمنة في علاقتهم النزاعية معها، بل لأنه رفض اللغة العربية «التي تقيّدها المقدّسات والإيديولوجيات المهيمنة، والتي أصبحت مليئة بالأصنام ومسيّسة ومؤدلجة» (لو فيغارو الأدبي، 16 تشرين الأول/ أكتوبر 2014).

قد يبدو ذلك مفاجئاً، ولكنّ كمال داود، الكاتب والروائي، لم يكن دائماً خاضعاً لعلاقة الولاء والطاعة المقيتة لقواعد الكتابة السائدة، التي تسعى إلى تعزيز الصور النمطية السائدة حول المجتمع الفرنسي. فردّه الأدبي على رواية «الغريب» (L'Etranger) للكاتب ألبير كامو، في كتابه «ميرسو تحقيق مضاد» Meursault, contre-enquête (البرزخ)، اندرج ضمن حوار نقدي مع الكاتب الفرنسي في مسعى للكشف عن «العربي» الغائب في أعماله أو ذاك الذي بالكاد يُذكر. كان ذلك قبل أن يطهّر نفسه من أيّ التزام في العمل الأدبي. وإذ جعل من الراوي في كتابه أخَ «العربي» الذي قتله «ألبير» ميرسو، وبعد أن بدا في البداية على استعدادٍ لإظهار ازدواجية المعايير لدى كامو وتحليل المعنى الرمزي لروايته، تخلّى داود في نهاية المطاف عن هذا المسعى، وفضّل أن يكتفي بكيل المديح وبالمحاكاة العقيمة التي تُفرغ المشروع الأدبي من أي عمق أو بعد سياسي (3)

يبقى مستوى التملّقُ المعيارَ الرئيس الذي تعتمدُه دورُ النشرِ الفرنسية لتقرر ما إذا كانتَ الروايات التي تصلها تستحق الوصول إلى العالمية. وإذ قرّر داود سلكَ درب الشهرة العالمية، ضمن لنفسِه النجاح من خلال الانصهار في الغرب، فبيعت 250 ألف نسخةٍ من الطبعة الجديدة لـ «ميرسو» (Meursault)، التي ليس فيها سوى المديح والإطراء، وتُوّج نجاح داود بمنحه جائزة «غونكور» (Gongourt) عن الرواية الأولى في عام 2015.

يمتهن عالم النشر الفرنسي جذب الكتاب المرتزقين، عبر استبعاده للمثقفين الملتزمين. هذه الخديعة الفكرية، حاولَ داود تبديدَها في مقابلةٍ نُشرت في صحيفة «لوبوان» في شباط (فبراير) 2017 تحت عنوان «المثقّف الذي يهزّ العالم»، يقول فيها إنّ مواقفه تُعتبر إشكالية لأنه «يرفض أن يقعَ رهينةَ التاريخ الاستعماري، في حين أنّ السردية الوطنية الجزائرية برمّتها منسوجةٌ حول هذا المفهوم». ويضيف: «أنا أهاجم خطابَ فئة معينة من اليساريين: أولئك الذين يريدونني أن أتقمّص دور ضحية الاستعمار وأن أقول إنّ الإسلاموية هي دينُ المظلومين. فليشربوا البحر إذاً! تصريحاتهم المتعالية هذه تستبطن نوعاً من أنواع العنصرية. فهم لا يقيّمونني بناءً على كلامي، بل بناءً على المكان الذي أتحدث منه».

في كتاب Mes Indépendances، صدر في شباط (فبراير) 2017 عن دار «أكت سود»، وهو مجموعة من 182 نصاً (من أصل أكثر من ألفَي نص أنتجها بين عامي 2010 و2016)، يعيد داود نشر أبرز مقالاته وأكثرها إثارةً للجدل في قالب «نقدي». فهو يعيد تدويرَ خطابه عن المجتمع الجزائري الذي ـ بحسب داود ـ تربى ونما على الخطاب الثوري، وما زال عالقاً في ماضيه ويرى في أدعياء الإسلام المتحجّر حلاً لمشاكله. سيرته الذاتية، «زبور أو المزامير» (Zabor ou les psaumes)، التي صدرت في أيلول (سبتمبر) الماضي، تكشف عن ازدواجية الكاتب الذي يعبّرُ عن حبّه لأرضه، فيما يعجز عن إخفاء ازدرائه لمجتمع لطالما عاش في كنفه من دون أن يَندمج فيه. وتتكرّر في كتابه الموضوعات نفسها، من الإحباط الجنسي والعنف الناتج عنه، إلى القيود الدينية والاجتماعية التي تخنق الفكر.

أي مراقب لمسار داود وتكيّفه التدريجي مع متطلبات دور النشر الفرنسية، لا يسعه سوى أن يَخلُص إلى أنّ التملّق هو السبب الأول في نجاحه. لا تعود لامبالاة كمال داود الفكرية إلى الحقد الجاهل، بقدر ما تعود إلى الانتهازية البغيضة التي يرعاها النظام التحريري والإعلامي الفرنسي الرخيص.

1- قدرته المذهلة على إعادة صياغة الترنيمة العتيقة نفسها.

2- «كمال داود: الرجل المتمرّد الذي لا يستطيع أن يلوذ بالصمت»، L'OBS، 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014.

3- انظر كوثر هرشي، ليس لدي سوى لغة واحدة وليست لغتي، بوفير Pauvert، 2016

بانشو ـ فنزويلا

ردّاً على المقالتيْن اللتيْن تناولتا مسألة «الاعتداءات الجنسية في كولونيا»، حيث يجري كمال داود تحليلاً جوهرانياً مغلوطاً ومبسّطاً حدّ التشويه، نشر الأكاديمي الجزائري أحمد بن سعادة كتاباً بعنوان «كمال داود: التحقيق المضاد في اعتداءات كولونيا» (الجزائر العاصمة، منشورات فرانتز فانون، حزيران/ يونيو 2016، مع مقدّمة بقلم جاك-ماري بورجيه). في هذا المقال، يفكّك أحمد بن سعادة، بطريقة منهجية، الدعاية الاستعمارية والمنطق المزدوج للأحكام المسبقة التي يطلقها كمال داود كما لو أنها

أحمد بن سعادة التضامن مع فل

■ بالعودة إلى تحليل الباحث ألبير ممّي، فإنكم تصفون كمال داود بأنه كاتب «خاضع للهيمنة النيوكولونيالية» ويقوم بوظيفة «المخبر المحلّي»، من خلال توفيره سنداً «إثنياً» إلى منظّري فكرة صدام الحضارات. ما هي، برأيكم، خصائص العقل الخاضع للهيمنة النيوكولونيالية؟

- في وصفه الدقيق للمستعمَر، يسلّط ألبير ممّي الضوء على عملية تجريده من الإنسانية، والتعمية على عاهاته المزعومة، وانعدام الإرادة الاجتماعية والتاريخية لديه، وغياب ذاكرته الثقافية وإقصائه للتاريخ. فالكائن المستعمَر يبرع في كره الذات والخجل من جذوره، فيمجّد المستعمِر ويعمل من دون كلل ليتشبّه به. وفي هذا الشأن، يشير ممّي إلى أنّ «أسمى طموح لدى المستعمَر هو التشبّه بمثال المستعمِر المرموق ومحاكاته إلى حدّ الانصهار التام فيه»، وأنّ «حبّ المستعمِر ينبع من أحاسيس معقّدة تبدأ بالخجل من الأصول وتصل إلى كره الذات».

فضلاً عن ذلك، فإنّ علاقة المستعمَر مع لغته الأم علاقة مرضية، فهو يحتقرها ويمجّد لغة المستعمِر. بالنسبة إلى ممّي، يقبع المستعمَر خارج الزمن والتاريخ: «لا يرى المستعمَر في حياة شعبه أي أهمية، أو أي حدث مميز طبع وجوده ويستحقّ بالتالي أن تحفظه الذاكرة الجماعية أو أن تحتفي به. تاريخ هذا الشعب في نظر المستعمَر ليس سوى فراغ كبير». وبالتالي، يشعر المستعمَر بالعار بسبب مرجعياته الثقافية، لا بل يتنكّر لها باستمرار ويرفضها. وأخيراً، نجده يحاكي المستعمِر

■ أنتم تعتبرون أنّ كمال داود قد بلغ ذروة محاكاة المستعمِر، عبر استنساخ خطاب المستعمِر وسلوكه بحذافيره. فكيف انعكس هذا التطور في كتاباته؟

- اشتُهر كمال داود من خلال المقالات التي كتبها في صحيفة «وهران» اليومية (Le Quotidien d'Oran). فهو قد اكتسب شعبية واسعة نتيجة انتقاده الحكومة جهاراً وحديثه عن مشكلات المجتمع الجزائري. بيد أنّ كتاباته تحوّلت تدريجاً من النقد البنّاء إلى التشهير بمجتمعه، ومن الجرأة الفكرية إلى الشتيمة المبتذلة.

فضلاً عن حنينه إلى زمن الاستعمار، الذي يبدو جلياً في التصريحات التي يطلقها من قبيل أنّ «الأرض تنتمي إلى من يحترمها. وإذا عجزنا، نحن الجزائريين، عن احترام هذه الأرض، فالأجدى لنا أن نعيدها إلى المستعمرين»، وإضافة إلى نفوره من اللغة العربية، التي يعتبرها ميتة ويسمّيها بـ« لغة الاستعمار»، يبلغ كره الذات لدى داود ذروته في حديثه عن اعتداءات كولونيا الجنسية. ومن دون حتى انتظار ما آلت إليه التحقيقات (كشفت أنّ المسألة كانت خدعة بحت) تعامل داود مع اللاجئين العرب كـ «مغتصبين محتملين». وتأكيداً على نسخته الخاصة من الحقيقة، يتوجّه داود إلى قرّاء العالم المتنوّر والمتحضّر قائلاً: «يكتشف الجمهور العريض في الغرب، في خضمّ الخوف والفوضى، أنّ الجنس في العالم الإسلامي مريض، وبأنّ هذا المرض يتفشى ويتوسّع».

ومع صدور نتائج التحقيق في اعتداءات كولونيا والصخب الإعلامي الذي أحدثته الفضائح التي طالت هارفي واينستين في الغرب (الغرب نفسه الذي يمجّده داود)، أُصيب كمال داود بالخيبة وافتُضح عريه الفكري.

■ تذكرون قولاً لكمال داود يفسّر فيه علاقته باللغة العربية. وعلى العكس تماماً من كاتب ياسين، الذي كان يعتبر اللغة الفرنسية بمثابة «غنيمة حرب»، فإنّ علاقة داود بهذه اللغة سلمية، هو يرى أنّ الفرنسية «ملكية شاغرة»، في حين أنّ علاقته بالعربية، التي يصفها بأنها لغة استعمارية، تصادمية. فما هو السبب الجوهري لهذا الرفض للغة العربية برأيكم؟

- يسعى كمال داود دائماً إلى الإيحاء بأنه يبتكر جديداً من القديم، خاصة عندما يكون هذا القديم عريقاً. لذا، فهو يستوحي القليل من كامو، ويستلهم من ديفو، وبين هذا وذاك، ينهل من أعمال كاتب ياسين.

وفي ما خصّ مسألة اللغة الفرنسية، تشير العبارتان المذكورتان إلى ثورة التحرير الجزائرية، لكنهما في الواقع متناقضتان: فالأولى تعتبر أنّ استخدام اللغة الفرنسية أتى نتيجة نصر عسكري، بينما توحي العبارة الثانية بأنّ المستعمرين قد تركوا لغتهم في الجزائر عقب الثورة. فكاتب ياسين قد فاز بهذه اللغة بقوة السلاح، في حين أنّ كمال داود استبطنها «بلا عنف ولا حرب». كذلك، بالنسبة إلى ياسين، فإنّ الفرنسية هي لغة التحرّر من نير الاستعمار، أما بالنسبة إلى داود، فالفرنسية هي لغة الحرية الفكرية التي خلّفها المستعمرون وراءهم في الجزائر. ولتأكيد حنينه إلى زمن الاستعمار، يؤكّد داود بأنّ «علاقته باللغة الفرنسية علاقة سلمية».

أمّا اللغة العربية، فهي بالنسبة إلى داود لغة ميتة «تثقلها المقدّسات والإيديولوجيات المهيمنة»، وهو يرى فيها لغة «توثينية ومسيّسة ومؤدلجة». حتى إنّ داود يذهب إلى حد القول إنّ اللغة العربية هي لغة استعمار، لا بل «استعمار ناجح» أيضاً. ولكن ماذا بالنسبة إلى الفرنسية؟ هل هي لغة استعمار؟ بالطبع لا! فلننسَ مئة واثنيْن وثلاثين عاماً من الاستعمار، ومن محو الثقافة الأصلية واستبدالها بثقافة المستعمِر بشكل منهجي. لعلّ حسن غراب من أفضل من عبّر عن هذا الواقع بقوله «حيث تمرّ فرنسا تموت الثقافة». أمّا داود، فيعتبر أنّ لغة المستعمِر هي لغة التقدّم والتطوّر، لغة الازدهار والتنوير.

هذه العلاقة المرضية باللغة العربية، التي يبدو أنّ كمال داود يعاني منها، يصفها ألبير ممّي بدقّة لافتة، وهو قد تنبّه لها منذ عقود، إذ يقول: «في الصراع اللغوي الذي يعيشه المستعمَر، تكون لغته الأم دوماً هي المهانة والمسحوقة. فينتهي الأمر بالكائن المستعمَر بتبنّي هذا الازدراء للغته الأم، الناجم عن ظروف موضوعية. فيشرع هذا الكائن، من تلقاء نفسه، بطمس هذه اللغة، السقيمة في نظره، وبإخفائها عن عيون الغرباء، ولا يبدو أنه يشعر بالارتياح إلّا عند التكلّم بلغة المستعمِر».

■ أنتم تعتبرون أنّ موقف داود «الرافض

«بيع فينوس» للفنانة الكويتية ليلي بيرنار (زيت على قماش ـ 2011)

من البديهيات. ومن خلال نقده لمنهجية داود وتحليلاته، يبرهن بن سعادة أنّ العقل «الخاضع للنيوكولونيالية» قد بلغ ذروة محاكاة المستعمِر. فكمال داود يقدّم «مبررات إثنية» لخطاب الغرب العنصري ويتولّى دور «المخبر المحلّي» في آنٍ معاً. في هذه المقابلة، يحدّثنا أحمد بن سعادة، الحائز دكتوراه في الفيزياء من جامعة مونتريال (كندا) والمدرّس والمؤلّف وكاتب المقالات، عن تحليله النقدي لكتابات كمال داود مرة جديدة

أجرت المقابلة **لينا كنوش**

ـسطين لا يفضي الى «الجنة»

للتضامن» مع فلسطين لا ينبع من معتقدات فكرية أو من الأخلاقيات التي ترفض اعتبار أنّ القضية الفلسطينية هي القضية المحورية بهدف خوض معارك أخرى. فما هو تحليلكم إذاً لهذا الموقف المثير للجدل؟

- يكشف هذا المثل بوضوح رفض داود للمرجعيات الثقافية والإيديولوجية في مجتمعه. فالشعب الجزائري على الأرجح هو أكثر شعوب العالم محبة واحتراماً للشعب الفلسطيني. كما أنّ القضية الفلسطينية تُعتبر من القضايا الوطنية الجزائرية، وكلّ مواطن جزائري يشارك الشعب الفلسطيني معاناته.

في المقابل، وفي الوقت الذي تنهمر فيه القذائف على غزّة ويُذبح مئات الفلسطينيين صغاراً وكباراً على يد الدولة العبرية عام 2014، يكتب كمال داود أنّه «ليس متضامناً مع فلسطين». يكتب ذلك أمام هول مجزرة لم يسكت عنها حتى الناشطون التقدّميون اليهود!

والأسوأ أنّ الأمر يصل به حدّ التهليل للديمقراطية الإسرائيلية، فيقول هكذا! «كيف يسمح المرء لنفسه بأن يفتخر بـ «التضامن» فيما هو عاجز عن احترام أصول اللعبة الديمقراطية: فلمَ لا نرى يهوداً منتخبين «لدينا»، مثلما «هم» عندهم عرب منتخبون؟».

لكنّ رفض التضامن هذا ليس إيديولوجيّاً فحسب، بل نابع من مصلحة. في الواقع، إنّ هذه الرسائل المختلفة موجّهة تحديداً إلى اللوبي الصهيوني الفرنسي، الذي يصعب على المرء النجاح مهنياً إن لم ينل رضاه في فرنسا

> **هو «مسلم محبوب في الغرب»، أي أنّه «مسلم صالح»!**

وفي هذا الغرب المتنوّر جداً كما يراه داود.

أضف إلى ذلك أنه كلما وقع الكاتب الوهراني في دوامة إعلامية، فإنّ أول من يتأهّب للدفاع عنه هم أعضاء هذا اللوبي أو المقرّبون منه.

■ في الفصل الذي يتناول الفتاوى، أنتم تذكّرون بالمقارنة التي يعقدها محمد يفسح وجمال زروق بين كمال داود والداعية السلفي عبد الفتاح حمداش، فما هو القاسم المشترك بينهما؟

- يقول محمد يفسح: «ما يجمع بين حمداش وداود هي الأحقاد والإحباطات والأسس الإيديولوجية لليمين الفاشي، بيد أنّ لكلّ منهما رؤيته الخاصة. كلاهما ماهر في أساليب التهجّم الكلامي». أمّا جمال زروق، فيضع كلاً من الرجلين على ضفّتين متقابلتين، مستشهداً بأحد مستخدمي شبكة الإنترنت الذي يعتبر أنّ «أحدهما يريد أن يصبح النسخة الجزائرية من سلمان رشدي، في حين أنّ الثاني يأمل في أن يصبح قائد الفرع الجزائري لتنظيم داعش».

أنا بالطبع أرفض الفتاوى الصادرة عن دجّالين يستغلّون الدين، ولكن يجب ألا نسكت أيضاً عن «الفتاوى الصحافية» التي أصبح داود خبيراً فيها وكانت السبب وراء شهرته. أعني تلك الفتاوى التي يزدري من خلالها داود أبناء جلدته ويستصغرهم ويضعهم في منزلة البهائم أو «الأجهزة الهضمية البحتة»، التي يسيء عبرها إلى معتقداتهم وثقافتهم، ويحمّلهم مسؤولية كلّ ما في الأرض من مصائب، ويصفهم بالمغتصبين في الجوهر، ويحطّ من قيمتهم متسائلاً «بمَ يفيد المسلمون البشرية؟».

حمداش وداود إذاً خبيران في إصدار «الفتاوى»، كلّ في مجاله، لا سيما أنّ داود يعرف الشيء الكثير عن الموضوع. أفلم يكن إماماً إسلاميّاً في مدرسته بين عامَيْ 1983 و1990؟ ذلك هو ما دفع البروفسور عبد اللطيف مرداسي إلى القول إنّ «الكاتب- الصحافي والإمام، في اختلافهما الفريد، وجهان لعملة واحدة وللمسار المأساوي نفسه».

■ تلاحظون أنّ من بين المدافعين عن كمال داود، على وجه الخصوص، مانويل فالس وإليزابيث ليفي وميشال أونفراي وألان فينكيلكروت وبرنارد هنري ليفي، الذين يتقاسمون جميعاً الانتماء إلى العقيدة الصهيونية والدعم الشديد لإسرائيل. فلمَ يهتمّ هؤلاء بكمال داود؟

- في الواقع، ينتمي كلّ هؤلاء الأشخاص إلى «رابطة الدفاع» عن كمال داود، وتراهم يتّحدون في جبهة واحدة عندما ينتقد أحدهم «ابنهم الحبيب» بسبب كتاباته المهينة بحقّ مجتمعه أو لدى إصدار فتوى ما ضدّه.

يستخدم ألان غريش مصطلحاً خاصّاً يفسّر سبب اهتمام هذه «الرابطة» ببعض الكتّاب الشرقيين ككمال داود. بحسب غريش، يؤدي هؤلاء الكتّاب دور «المخبر المحلّي»، أو «الشخص الذي يُعتبر خبيراً بالسود أو بالمسلمين لا لشيء إلا لأنه أسود أو مسلم». وبحسب هذا التعريف، فإنّ كمال داود هو «مسلم محبوب في الغرب»، أي أنّه «مسلم صالح» يقول لنا ما نريد سماعه، ويمكنه المغالاة في النقد، لأنّه، كونه مسلماً، لن تُلصق به تهمة الإسلاموفوبيا». وفقاً لتوماس سيريس، يقدّم كمال داود «مبرراً إثنياً للخطابات الثقافوية والعنصرية والمعادية للإسلام».

في علم البيئة، تُسمّى علاقة المقايضة هذه بـ «تبادل المنفعة»، إذ إنّها تعود بالفائدة على الطرفين المعنيّين. وإذا طبّقنا الاستعارة نفسها على البشر، نرى أنّ هذا النوع من العلاقات لا ينجح عادةً إلا إذا بذل الطرف الأضعف قصارى جهده لتحقيق منفعة الطرف الأقوى. وإذا فشل في ذلك تُفسخ الشراكة تلقائياً. لكنّ الحكاية لا تنتهي هنا بالنسبة إلى الطرف الأقوى، فهو يعيد بناء علاقة من هذا النوع، إنما هذه المرة مع «مخبر محلّي» آخر يوفّر له «مبرّرات إثنية» جديدة.

■ تختتمون كتابكم برسالة مؤثرة، إذ تقولون: «أعتقد أنه لو لم تدفع الجزائر ذاك الثمن الباهظ للتحرّر من نير الاستعمار الفرنسي ونيل الاستقلال، لم نكن، أنا وكمال داود، لنتمكّن من التناقش بهذا الشكل! لكنّا في أحسن الأحوال، هو في ماسرة (قرية قريبة من مستغانم) وأنا في فلاوسن (قرية قريبة من تلمسان)، نحرس خنازير المستعمرين ونعيش في بؤس رهيب وفي جهل نتوارثه عبر الأجيال، ربما باستثناء قدرتنا على التمييز بين أنواع الخنازير». فهل إنّ رفض الكاتب الاعتراف بالماضي الاستعماري وبجزء من هويته هو ممرّ إلزامي لكي ينال رضى الغرب؟

- في الواقع، فإنّ من أُطلق عليهم صفة «الكتّاب الخاضعين للهيمنة النيوكولونيالية» يفعلون كل ما في وسعهم للتخلّي عن الماضي الاستعماري، وبالتالي عن جزء من هويتهم، كما شرحنا سابقاً.

فعلى سبيل المثال بين زيارتي الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى الجزائر (في شباط/فبراير وكانون الأول/ ديسمبر 2017)، أدلى كمال داود بتصريحات عدة تدعو إلى «وقف استغلال استعمار الجزائر» و«وقف المتاجرة بحرب الجزائر» وقال «الخطاب ما بعد الاستعماري يخنقني».

خلال الزيارة الثانية للرئيس الفرنسي، صرّح بوعلام صنصال لإحدى الصحف الفرنسية بما يلي: «الجزائر هي فرنسا، وفرنسا هي الجزائر!». فلننسَ السنوات الـ132 من الاستعمار والابتزاز والجرائم والتعذيب والاغتصاب والمصادرة والبؤس! تتطالبون باعتذار فرنسا؟ يا لها من هرطقة! تريدون الاعتراف رسمياً بالاستعمار الفرنسي كـ«جريمة ضدّ الإنسانية»؟ يا للعار!

أتذكرون ما قاله الرئيس ماكرون في كانون الأول (ديسمبر)، خلال زيارته إلى الجزائر العاصمة عن ضرورة «طيّ الصفحة»؟ كيف نتوقع منه أن يقول غير ذلك طالما أنّ «المخبرين المحليين» قد وفّروا له كلّ «المبرّرات الإثنية» ومهّدوا الطريق لطيّ الصفحة؟

«زبور أو المزامير» من «مقدّمة الزنج

جواد رستم تواتي *

تمخّض الجبل فولد فأراً. لعلّ هذه العبارة هي الأفضل لوصف رواية كمال داود الأخيرة «زبور أو المزامير، التي على ما يبدو «ترك الصحافة» من أجلها، مكرّساً وقته لكتابتها. ينتظر المرء بعضَ التغيير في طريقة التعبير، أو فكرةً جديدة، أو حتى مقاربةً مختلفة، أو شيئاً من التعديل في غمغماته المتكرّرة. الإرادة موجودة لا شكّ، لكن النتيجة ليست على قدر التوقعات.

في محاولته تدعيم الفكرة المحورية التي يدور حولها كتابه، هذه الفكرة التي ما فتئ يردّدُها في مقالاته الصحافية، يذهب داود بفرضيته إلى أبعد حدود المبالغة، جاعلاً من إثارة الجدل قاعدةً. فإذا كان من مسعى فعلي لفرض (أو بالأحرى، منذ الفترة الاستعمارية، للحفاظ على) اللغة الفرنسية كلغةٍ للعمل والمعرفة، يأتي كمال داود ليزايد ويجعل من هذه اللغة لغةَ «الخلق». هو ينقض الإيمان بأنّ اللغة العربية هي لغة العالم الآخر (الجنّة) والعالم الدنيوي (اللوح المحفوظ)، عبر استحداث أسطورة مضادة مفادُها أنّ اللغة الفرنسية هي خالقة للحياة ومتجذّرة في الواقع، مضيفاً إلى البعد الذي كان ينقصها لتستكملَ هيمنتَها: «كنت أكتبُ بلغة أجنبية تشفي المتألّمين وتحفظُ مقام المستعمرين القدامى. لغة كتب بها الأطبّاء وصفاتهم واستخدمها أصحابُ السلطة وأسيادُ البلد الجُدد ونطقت بها الأفلام الخالدة. أيُعقل أن تكون مقدّسة، وكأنّها مُنزلة من السماء؟».

أهمية المُخبر المحلي في هذا «الأدب» المرتزق جليّة: إذ وحده الشخص الضليع في «الصوابية الدينية» الذي لطالما مارسها يستطيع إنجاز مثل هذا «الانقلاب»، بعدما كانت محاولاته تقتصر في قصة L'Arabe et le vaste pays de O (3) على التدنيس والسخرية والكاريكاتورية. وإذ فشلت هذه القصة، الأشبه بمطوّلة، في لفت الانتباه، استأنف داود مساعيه الرامية إلى هدم المعتقدات الإسلامية، إنّما عبر قلبها رأساً على عقب، علماً بأنّ ما شجّعه على خوض هذا المسار هو النجاح الذي حظي به كتاب «ميرسو: تحقيق مضاد» (Mersault: contre-enquête). ورغم أنّ داود، في كتاب «مقدمة الزنجي»، نفض عن نفسه أيّ ارتباط بـ«السكان الأصليين»، بحماسة من يتوق إلى سلخ «الأنا» عن جلدها الذي يحرقها، مثل ثوب نيسوس (Nessus) المسموم، فإنّ مجموعة الأقاصيص هذه التي صدرت في فرنسا بعنوان «مينوتور 504»، ونالت جائزة عادية، لم تخلّف الصدى الذي لقيَه كتاب «ميرسو». فلا شكّ في أنّ كتاب «ميرسو» كان سيلقى الفشل نفسه كما «مقدّمة الزنجي» لولا مقالة داود الشهيرة التي أطلقت الكتاب في خضمّ عمليات القصف على غزّة. فكما يقول الباحث عبد العالي مرداسي، عن حق، لا يروّج المرتزقون لكتاباتهم الفاشلة إلا بتصريحات صاخبة يطلقونها على هوامش «أعمالهم».

ها نحن إذاً أمام كاتب ينصّب نفسه «خالقاً» وصاحب الفكر المستنير الوحيد في قرية ضالّة، فتعود أذهاننا مجدداً إلى قصة «جبريل بالكيروسين» (4)، باستثناء الضغينة التي يكنّها العبقري لأبناء جلدته لعدم مبالاتهم به. في «زبور أو المزامير»، العبقري لا يعاني من اللامبالاة، بل من «إساءة فهم» الآخرين له وخشيتهم منه، إذ يرونَ فيه إنساناً غريباً. صحيح أنه محطّ اهتمام أهالي القرية، لكنه يبقى شخصاً غير منتم. وبالتالي، يمكننا أن نرى المسار الذي قطعه داود منذ «جبريل بالكيروسين». فهذا العبقري الذي اشتكى من غرق أهله في الظلام في قصة «جبريل»، تحوّل في «زبور» إلى شعاع نور بين أهله الذين يسبقهم بأشواط: «بعد جيل أو جيلين، سوف يدركون معنى خيانتي، وعندئذ إمّا أن يطاردوني أو يكيلوا لي المديح»، بفضل نعمة القراءة والكتابة، اللتين لا يتقنهما أحدٌ سواه. وهنا نراه يكرّر الترنيمة ذاتها عن السكان الأصليين الكارهين للثقافة والكتب.

قد يسأل سائل ما سبب هذه المقارنة، هو أنّ داود، المهووس بصورة الإنسان الغربي الذي نصّب نفسه سيداً على الطبيعة، في حين أنّ العربي لا يبرع سوى في تدميرها وتحويلها إلى صحراء، يستفيض في استعراض هذه الفكرة في قصة «L'Arabe et le vaste pays de O» (عنوان الكتاب الحائز جائزة محمد ديب، قبل أن تختار دار برزخ «مقدّمة الزنجي» كعنوان بديل)، من خلال شخصية عربية تحمل اسم «جمعة». لا شكّ في أنّ اختيار هذا الاسم هو ذريعة للسخرية من الإسلام (حيث يصوّر بشكل كاريكاتوري مزيجاً من النصوص الأصلية وتلك الملفّقة)، وتقديم الإنسان العربي من منظور جوهراني، من خلال سلسلة من الصور النمطية المبتذلة التي تربط بين العرب والصحاري والشباشب وحصائر الصلاة. وظناً منه بأنّه قد تسامى إلى مرتبة أكثر عظمةً بعد التطهّر من كلّ ما يمتّ بصلة إلى السكان الأصليين، سعى داود في «زبور» إلى التعالي أكثر بعد، إذ يقول: «في لحظات من الوحي، تخيّلتني على هيئة الببغاء «بول» (5) صاحب النشيد الصاخب والرائع في المناطق الاستوائية، ذاك الطائر ذو المصير الاستثنائي وجالب الحضارة إلى جزيرة مهجورة. وقعتُ على هذا الاسم في كتاب يعود إلى القرن الثامن عشر، يحكي قصّة تحطّم سفينة ولقاء مع آكل للحوم بشر ومآثر الوحدة». ويضيف: «أعجبني هذا الكتاب كثيراً حين قرأته في الماضي، وهو أصبح مُذّاك بمثابة كتاب مقدّس بالنسبة إليّ». يتّضح ذلك من تأويلاته الهزلية لهذا الكتاب. لا بل يعبّر «زبور» عن ذلك بصراحة في إحدى الفقرات: «أنا روبنسون العرب، الآتي من جزيرة لا لغة لها، أنا صاحب الببغاء وسيّد الكلمات». لا ينقص داود إلا بعضاً من التأليه الإضافي قبل أن يطلّ علينا بهيئة روبنسون «مُبيَّض» ويغدق علينا دروسه المتعالية... اللّهمّ إلا إذا أُجبِر، لضرورات الحفاظ على نفحة «محلية»، على حصر نفسه ضمن حدود جغرافية شكلية.

لكن ها أنا أستطرد، كما تفعل شخصية «زبور» غالباً في الكتاب، وباعترافٍ منها. تلك إذاً قصةُ «خالق» لولاه لما وُجد أي من أهله حتى، فهو يقول «إذا نسيت شخصاً مات اليوم التالي، بكلّ بساطة». يعيد داود كتابة أسطورة بروميثيوس، لكن ضمن الأدبيات الإسلامية: فكما سرق بروميثيوس النار من الآلهة لإعطائها للبشر، يحوّل «زبور» دفاتره إلى ألواح محفوظة يخطّ عليها حياة أبناء جنسه. فمنذ اقتباس الآيات الأولى من سورة القلم، يتبيّن أنّ داود سيسلك هذا الدرب. لا بل يجاهر «زبور» بأنّ «الكتابة هي فعل التمرّد الأول، وهي النار الحقيقية المختلسة والمُخبّأة

> **يجترّ فكرة التناقض بين الفرنسية، اللغة «الخلّاقة»، والعربية «سجينة المقدّسات»**

داخل الحبر لكي لا نحترق بها». هو بروميثيوس القرية، الذي يقدّم هذه الخدمة إلى الجهَلة والأميين المحيطين به: «أنا الوحيد بين أهلي وأبناء جلدتي الذي فهم أنّ الكتابة هي الخلاص. أنا الوحيد الذي وجدت وسيلة لتحمّل العبث المطلق للأماكن والتاريخ المحلّي. أنا الأمل الوحيد في الإصلاح. أما المسؤول عن رسم صورتنا جميعاً أمام الله أو الشمس. كلّ أقاربي وأهلي وجيراني يدورون في حلقات مفرغة من دون أن يفقهوا تلك الحقيقة. كلّما كبروا سنة تخلّفوا سنوات، وينتهي بهم الأمر متزوجين في عزّ شبابهم، ثم يحشون بطونهم إلى حدّ المرض. عزاؤهم الوحيد هو النعاس، أو الجنّة بعد الموت. الجنّة التي يزورونها في أحلامهم عبر ترنيم الآيات التي تصفها بالخضراء والمُغوية. أنا الوحيد الذي اكتشف الثغرة في جدار معتقداتنا. بصراحة، أنا فخور بذلك، وأعي خطر الغرور. أنا واثق من نفسي في وجه الرياح». ما علينا. لا يسعنا نحن سوى التساؤل ماذا كان ليفعل لو لم يعِ خطر الغرور!

سرعانَ ما تتطوّر علاقة «الشفقة» (كما ترد في النص) بين «زبور» وأهله إلى تعالٍ، ثمّ إلى ازدراء صارخ: فكأنّ به يكتسب الثقة بالنفس، أو يتفلّت من القيود، فلا يعود قادراً على كتم هذا الازدراء والحؤول دون ظهوره إلى السطح. يُطلق «زبور» العنان لنفسه، واصفاً الغيرة والجشع بين الإخوة، ومحدودية الأب وطمعه، والقبيلة التي يتزاوج أفرادها الجهلة في ما بينهم، والقرية المتخلّفة والضالة، وما إلى ذلك من الصور النمطية. حتى إنّ الكليشيهات المفضّلة لدى أمين الزاوي تبدو بسيطة أمام الغضب النرجسي لدى داود. والأنكى بعد، أنّ «زبور» يريدنا أن نصدّق، بنبرة متعالية تدّعي الحكمة، أنّه يكنّ هذا الازدراء لأهله لما في نفسه من سموّ ورقي. وهو بذلك يذكّرنا ببعد شخصية «ميرسو: تحقيق مضاد» عن روحية الاستقلال ولامبالاتها به: «بسبب آلاف القصص التي تجول في ذهني، قررت الابتعاد عن العواطف القوية. أعيش كأنني منبوذ، خارج القرية، في قلبها الأسود». غير أنّ هذه المسافة لا تمنعه من الشماتة بـ«أولئك الذين سخروا من مواهبي في المقاهي

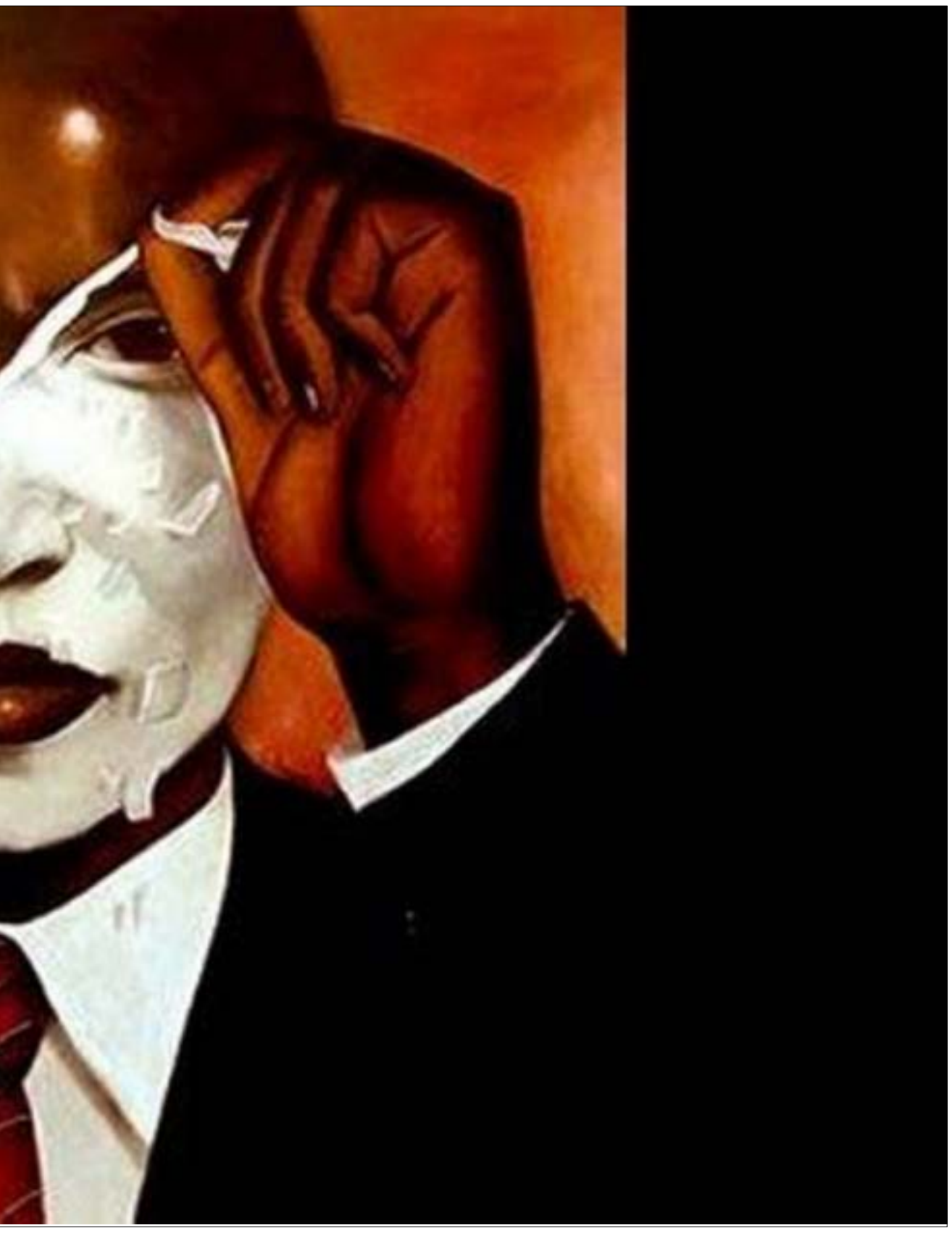

ـي» [1] إلى «هلوسة التبييض» [2]

أو عند باب المسجد، وفي نهاية المطاف لجأوا إليّ مطأطئي الرأس، طالبين المساعدة. الموت يجعل المرء أحمق وخانعاً. لقد تعلّمت ذلك عبر السنين. قبل المجيء للقائي، كان نقّادي يستسلمون للخوف مثل البهائم. لماذا اختاروني أنا وليس أولئك الذين يتلون الكتب المقدس أو الأئمة؟ هل لأنّني أمتلك اللغة الصالحة والجديدة، التي أحياها أسلوبي الجريء؟ [...] أتفهّم تردّد أولئك الناس الذين انتظروا طويلاً قبل أن يطرقوا باب منزلي، جاثين على أقدامهم، رغم كثرة مردّدي الكتب المقدسة ورغم أنّ الاستشفاء مجاني في بلدنا».

نتابع سيرة «زبور» الذاتية، صفحة تلو أخرى، إذ يقدّم لنا نسخة مشوّهة، مضجرة وسمجة، عن الآيات القرآنية التي يدّعي أنه «يُنزلها» إلى مستوى يوميّات حياتنا الدنيوية من أجل أن يمجّد نفسه من خلالها: أهي صورة تبسيطية مختزلة عن ازدواجية الحركة لدى هيغل؟ والد «زبور» يُدعى ابراهيم ويعمل لحّاماً، وهو قد اعتنق هذه المهنة «بوحي من الله». ولدى «زبور» اثنا عشر أخاً يكرهونه ويحسدونه لـ«موهبته في تفسير الأحلام في الكتب». يُخبرنا أيضاً أنّ والده تركه مع عمته هاجر، وأنّ أخاه الأكبر رماه في البئر في الصّغر، وما إلى ذلك. لا طائل من ذكر جميع المغالطات (لا علاقة لها بالمفهوم الذي استحدثه الكتّاب «الوضعيّون» situationnistes) التي يرتكبها داود بركاكة نادرة لكثرةٍ ما تكشف عن مدى ازدراء هذا المخبر المحلي لأصوله الدينية. تكاد القصة لا تنتهي، فهي تعود بنا إلى طفولة الراوي، الذي ظهرت عليه علامات الفرادة والتميّز منذ الصغر: هو أذكى من الأطفال الآخرين، سريع البديهة، ويحسده الآخرون كونه ابن لحّام غنياً. وبسبب إصابة «زبور» بنوبات هلع، أُخرج من المدرسة العامة وسُجّل في «مدرسة للقرآن». وإذ أوشك على حفظ القرآن عن ظهر قلب، ضاق ذات يوم ذرعه، فترك المدرسة. وفي أحد الأيام، وجد حقيبة مليئة بالكتب الفرنسية، فكانت «نسمة عليلة» (6) وسط المناخ الخانق في قريته الضالّة. وإذ تعلّم بمفرده كيفية قراءة الكتب، وقع في حب اللغة الفرنسية التي راح يُغدق عليها المديح والثناء.

يحاول داود، على طول الكتاب، وبشكلٍ متقطّع، التأمّل في العلاقة بين الدالّ والمدلول، لكن بالكاد يبدأ بالحديث عن ذلك حتى يستطرد مسترجعاً ذكرى من هنا أو وصفاً من هناك. وإذ يحاول التأمل في مفهوم لا يفقهه جيداً، تتمادى عملية السرد وتطول، كمن يسعى إلى ستر أو إخفاء التكرار في هذه المحاولات الفاشلة لإعطاء هذا «التنفيس» المبتذل عن المكبوتات بعداً مفاهيمياً. ولا تنفع هذه «التأملات» في نهاية المطاف سوى تكرار ما كان قد ردّده مراراً: أنّ اللغة العربية غير صالحة لوصف الحاضر أو المعتاش، وأنّها لا تصلح سوى لكتابة النصوص والخطابات الدينية ولاجترار تاريخ مضخّم تمّت «أدلجته وتسييسه». في المقابل، اللغة الفرنسية، «لغة الموت، بالنسبة إلى أولئك الذين يذكرون الاستعمار، التي لم تمُت». ومن هنا يمكننا فهم مهمة «زبور»، الذي يشبّه نفسه ببغاء روبنسون كروزو: «لعلّ القرية التي عشت فيها ليست سوى جزيرة مغلقة وصمّاء، ومن مسؤوليتي تحريرها عبر قصص طويلة وعبر تعلّم لغةٍ أرحب وأسمى، هي أقرب إلى لغة الغريق منها إلى الببغاوات التي تحوم حول نفسها، مجبرةً على اختراع قواعد وأديان وكتب وأطباق وفواكه، وأسماء وعواطف بخمس كلمات فقط وباسم غامض ومهجور؟ [...] كنت الطائر الذي يضمن ديمومة جملةٍ يعيد استنساخها حتى ظهور اللغة الغنية». طبعاً، تلك الجملة التي يعيد استنساخها هي: «أين أنت يا روبنسون المسكين؟».

> صور نمطية مبتذلة تربط بين العرب والصحاري والشباشب وحصائر الصلاة

اعترافٌ غريب لا يُصدّق، ومثله الكثير: «كنت أتعاطف مع الآخرين طالما أنّ وجودهم كان مجرّداً في ذهني، كغياب مطبوع في الذاكرة. ولكن، أمام آلام الأشخاص الحقيقيين، كنت أشعر ببرودة اللامبالاة، فابتعدت لممارسة الكتابة». ذلك يفسّر بلا شك أحلام القوة والسيادة التي يدّعي داود أنها تراوده عن الجزائر (بصورة مجّردة أيضاً بالطبع).

وكذلك الحال بالنسبة إلى عجزه عن الكتابة بأسلوب مختلف عن «المعارضة الأدبية» (محاكاة الأسلوب): «يراودني انطباع سرّي بأنني أسرق نصوصي من الآخرين، وهذا يبعث في قلبي الاطمئنان، لأن الإبداع والتحدث من تلقاء نفسي يخيفانني كثيراً».

ونلاحظ أيضاً، على مدى صفحات هذا الكتاب، توهّم داود بأنّه «المخلّص»: مخلّص القرية التي يجب «انتشالها من دوامة العبث»، والأهم، مخلّص النساء المعزولات ذوات «الأجساد المحاصرة» والمصادرة. فـ«زبور» يقع في غرام امرأة منبوذة ومسجونة منذ أن طلّقها زوجها، و«قُطعت أوصالها». كذلك، فإنّ «زبور» يصوّر نفسه على أنه شعاع النور الوحيد في حياة عمّته العانس.

ليس في أسلوب داود سوى تقليد لدانييل ديفو وألبير كامو ومحاكاة لآيات القرآن. فكلّ كتاباته، باستثناء قصة «يا فرعون» (O pharaon) المثيرة للاشمئزاز، وربما «حكاية القزم» (La fable du nain) التي لم أقرأها بعد، بما فيها مقالاته الصحافية، ليست سوى تقليد بتقليد. كان باستطاعة داود أن يستثمر هذا الأسلوب لإنتاج أعمال مثيرة للاهتمام، لولا انتهازيته وخدمته للأجندات النيوكولونيالية، التي يجهد البلطجيّون المناصرون لها في إخفاء بصماتها، ولا حجّة عندهم سوى السخرية المبتذلة ممّن يتحدّثون عن «أيادٍ خارجية».

يستحيل على داود التحدّث عن قرية جزائرية من دون أن يذكر تخلّفها المزعوم، مقارنة بروعتها المفترضة خلال زمن الاستعمار. على غرار المستعمِر، العاجز عن النظر إلى «العربي» كشخص حقيقي، يفوت داود تماماً أنّ مصيرَ الإنسان العربي تحوّل جذرياً بعد الاستقلال. جلّ ما يهمّه هو التباين بين المنازل التي سكنها المستعمرون وتلك التي بناها السكان الأصليون، القبيحة وغير المكتملة. مع ذلك، فإنّ الحنين إلى زمن الاستعمار الجليل، «قبل أن يصبح البلد حراً ولكن عديم الجدوى» (من كتاب «مقدّمة الزنجي») والاستخفاف بالاستقلال «المائع»، أقلّ فداحة مما هما عليه في أعماله السابقة: «صحيح أنّ البؤس كان سائداً آنذاك، لكن على الأقل لم يكن هناك من ظلم» (من كتاب «ميرسو: تحقيق مضاد»). «أُسوةً بجميع القرى الأخرى، فقدت قريتنا حريتها مع تحقيق الاستقلال ورحيل المستعمر؛ مع رحيل ذاك الإنسان الأبيض الذي ولو أنه عاملنا كالحمير، إلا أنّه نظر إلينا ككائنات حية على الأقل» (من كتاب L'Arabe et le vaste pays de O). بعد تحوّله الجذري، وبعدما احتضنته أخيراً الأوساط الثقافية الباريسية، خفّف داود من حدّة مقارناته، تماشياً مع ضرورات «التجميل الظاهري» الجديدة للعلاقات السياسية بين الجزائر وفرنسا، على حدّ تعبير الأستاذ محمد بوحميدي. لم يعد الأمر يقتصر على تعظيم الماضي الاستعماري، بل على تناسيه كلياً: فلا شك في أنّ توجّهات (الرئيس الفرنسي إيمانويل) ماكرون، التي باتت تظهر بشكل جليّ اليوم، سوف تنعكس في المقالات المستقبلية لصديقنا «الكاتب»، وهذا ما تشهد عليه مقالته الأخيرة، المليئة بأفكار يميّعها بتعابيره الفارغة والعقيمة والتي تطغى على «رواياته».

مع ذلك، وكما يخبرنا فرويد، إذا حاول المرء تناسي المكبوتات، عادت لتنفجر كالبركان في وجهه. وإذ يكرّر داود لازمته المفضلة عن السكان الأصليين الذين لا يقرأون سوى كتاب واحد أوحد، «الكتاب الوحيد الذي يرافق العربي من المهد حتى اللحد» (من كتاب L'Arabe et le vaste pays de O)، فإنه في كتابه الجديد يحوّر القصص والمراجع أيضاً، بشكل مبطّن وأكثر دهاءً من السابق . أو بالأحرى، هو يفعل ذلك بطريقة أقل فداحةً ومجاهرةً من السابق. كذلك، فإنّه يجترّ فكرة التناقض بين اللغة الفرنسية، اللغة «الخلّاقة» والحيّة، واللغة العربية، «سجينة المقدّسات». المفارقة هي أنه يعقد هذه المقارنة بين اللغتين عبر اللجوء إلى «المقدسات» نفسها التي يدّعي التخلّص منها. على غرار أي مصاب بالعصاب الهوسيّ، وبالرغم من عوارضه الأقلّ حدّة، لا يسع داود سوى الاستمرار في تصفية حساباته مع هذا الجانب من هويته، الذي يحاول التخلّص منه بحماسة محمومة أشبه بوسواس قهري يدفعه إلى تكرار المحاولات نفسها بشكل يكاد يثير الضحك، لولا اقترانه بعملية إسقاط هذه الأنا المقيتة على أهل بلده الذين يصفهم بـ«هيولى» عديمة الشكل لكي يتمكّن من تصويرهم كما يشاء.

وإذ يعتنق جزئياً المبدأ القائل إن الانسان هو ابن بيئته الاجتماعية، يمعن داود في تحقير أبناء بلده، وذنبُهم أنّهم فرضوا ظلاميتهم وتخلّفهم عليه، هو صاحب الجوهر الأسمى، هو الذي اعتنق عقائدهم بشكل عرضي ولفترة وجيزة، إذ وقع بينهم بفعل صدفة مؤسفة ليس إلا، فيقول: «وفي حالة انبهار طوعية، ظهر لي من بعيد، على تلة كبيرة نحو الشمال، هيكل منزل أبي المهدّم على الصخور، الدليل الأخير على غرقي». إذاً، يمكننا ملاحظة حاجة داود الدائمة إلى التأكيد على «صدفة» ولادته بين أبناء شعبه، فيستخدم معرفته بعقائدهم ومراجعهم للدوس عليها، وعلى معتنقيها، من برجه السماوي، من علياء جوهره الذي أعاد اكتشافه.

مرةً أخرى، لم يأتِ داود بجديد تحت الشمس الجزائرية (وهو يبرّر ذلك، طبعاً، قائلاً إنّ ما من جديد يحدث هناك أصلاً). فجلّ ما يفعله هو تكرار الأفكار السائدة نفسها، التي يعيد صياغتها من خلال صور مجازيّة ركيكة. والطريف أنه، وعلى هامش هذا العمل المرتزق، تظهر حاجة داود الجامحة لاستعادة أوهامه عبر إخراجها بطريقة مختلفة كل مرة، فتطغى هذه الأخيرة على أعماله المأجورة. بعدما أصبح الصحافي المتسلّق كاتباً، يسعى الكاتب الآن إلى الانتقام عبر التعمشق على أكتاف الصحافي ليكرّر الفكرة نفسها من مكانة أعلى: أنا لست منكم، لكنني باقٍ بينكم كي أنقذكم من ذواتكم وأنتشلكم من «عبثكم»، حتى لو ازدريتم عملي الخلاصي. أفلا يذكّركم ذلك بأمرٍ ما؟

* مؤلف رواية «إمبراطور اسمه الرغبة»، التي فازت بالجائزة الثانية في مسابقة «علي معاشي» لعام 2016

المراجع

-1 «مقدّمة الزنجي» (La préface du nègre) مجموعة قصصية للكاتب كمال داود، نُشرت في فرنسا تحت عنوان «مينوتور 504» (Minautaure 504).

-2 «هلوسة التبييض» (Lactification hallucinatoire) هو التعبير الذي استخدمه الفيلسوف فرانز فانون في كتابه «بشرة سوداء، أقنعة بيضاء» (Peau noire, masques blancs).

-3 إحدى القصص الأربع في مجموعة «مقدمة الزنجي».

-4 إحدى قصص «مقدّمة الزنجي».

-5 إحالة إلى الببغاء Poll في رواية روبنسون كروزو.

-6 «الأسود، سجين جزيرته، وسط مناخ بالكاد يصلح للتنفس، تلقى نداء أوروبا كما لو كان نسمة عليلة»، فرانز فانون، المرجع نفسه.

كولونيا ثم سطيف... وماذا بعد؟

التوهّمات الخطيرة لكاتب متهوّر

كريم قيا*

تمثال «عين الفوارة» في سطيف شرق الجزائر

منذ نهاية 2017، تشهد الجزائر توالي أحداث وأخبار متفرّقة، فيما يبدو عام 2018 صعباً على الجزائريين بسبب قانون الماليّة العقابي، والوضع السياسي غير المستقرّ والعصيّ على الحلّ، الذي يكرّس عدم شرعيّة النظام الحالي. ومع كلّ ما ينتظرنا، يجب إمتاع القرّاء!

إثر حادث وقع في شهر كانون الأول (ديسمبر) الماضي، أطلّ كمال داود علينا بمقال متسرّع وتحريضي جديد. كان ذلك بعد مرور ساعات على حادثة تخريب تمثال نافورة عين الفوّارة في مدينة سطيف، على بعد 270 كيلومتراً شرق العاصمة الجزائرية، على يد رجلٍ ملتحٍ هستيري يرتدي جلابة ويحمل مطرقة وإزميلاً.

يُظهر مقطع الفيديو، الذي انتشر كالنار في الهشيم على مواقع التواصل الاجتماعي، الحشود الغاضبة التي تجمّعت حول النافورة وانهالت على الرجل الهستيري الغاضب بالصراخ ورمي الحجارة. بيد أنّ الأخير واصل حفلة جنونه الشنيعة إلى أن ألقت الشرطة القبض عليه بصعوبة. وفي حين عبّر الكثير من المواطنين عن استنكارهم الشديد لهذه الحادثة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتشاركوا مقطع الفيديو الذي يظهر عملية التخريب، رأى بعضهم الآخر أن هذا الاستنكار مبالغ فيه وأن الحادثة جرى تضخيمها مقارنةً بالمشاكل المستعصية التي تغرق فيها الجزائر حالياً (مثل الاضطرابات الاقتصادية والسياسية وأعمال شغب في منطقة القبائل وفي أماكن أخرى). كذلك، اعتبر آخرون أن هذه الحادثة ترمز إلى ما تمثله المرأة في المجتمع، أي شيء يجب تدميره. وأخيراً، حوّل بعض الناس المسألة برمّتها إلى موضوع سخرية. باختصار، تحوّلت هذه الحادثة إلى سجال انقسم حوله الجزائريون.

ولكن بالعودة إلى مقال كمال داود المتسرّع، فالسؤال البديهي هو: لِمَ التهويل قبل صدور نتائج التحقيق؟ ولماذا يُقدِم مُفكّر على حذف الكثير من التفاصيل، وهو الذي يُفترض به أن يسمو على البلبلة ويساعدنا على فهم الأحداث المعقّدة بشكل أفضل؟ لِمَ لا يحاول بكل بساطة معرفة ما حدث بالفعل في سطيف؟ لسخرية القدر، كشفت السلطات بعد ساعات قليلة، في بيان رسمي، أن مرتكب العمل التخريبي هو جندي سابق يعاني من اضطراب عقلي.

في ما يلي مقتطف من المقال: «لا الجيش سيحمي البلاد من الطلبنة (نسبة إلى طالبان)، ولا الشرطة ستدافع عنّا، وهي التي تُستخدَم كأداة لقمع من بقي من الشعب الجزائري، أي أهل القبائل والديمقراطيين، والتي وقفت تستجدي بغاية الرقة من يدمّر تراثنا بمطرقته وكادت تجثو أمامه. ماذا نفعل لهذا البلد وكيف لنا أن ندافع عنه؟ هل نحمل السلاح مجدداً؟ هل نشكّل ميليشيات للدفاع عن هذه الأرض لأن النظام يعجز أو يمتنع عن القيام بهذه المهمة؟ لقد فهم الإسلاميون اللعبة جيّداً، وأدركوا الحاجة إلى السلاح وشبكات التواصل وأماكن التجمع ووسائل الإعلام ومراقبة كل شيء، من قوانين وكتب وأماكن وثقافات وتصريحات. وعلينا، نحن، القيام بالمثل...».

وهكذا، لا يكترث قلم كمال داود المتسرّع إلى التفاصيل والوقائع. وهذه ليست المرة الأولى التي يتحفنا فيها داود بتوهّمات من هذا القبيل. عقب اعتداءات كولونيا الشهيرة، نشر مقالاً في صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية كان أشبه بفضيحة، إذ استند فيه إلى معلومات خاطئة، وأصدر حكمه قبل صدور أي أدلة، لا بل قبل إجراء التحقيق أساساً، مصرّحاً جازماً أن اللاجئين هم الذين ارتكبوا الاغتصابات والاعتداءات الجنسيّة التي وقعت ليلة رأس السنة. قد يسأل سائل كيف عرف داود هوية المرتكبين بهذه السرعة. بكل بساطة، هو استنتج أنّ اللاجئين هم المذنبون بسبب علاقتهم المرضيّة مع المرأة فقط لكونهم مسلمين، وهكذا ألصق بهم صورة نمطية استشراقية راسخة في اللاوعي الغربي. لحسن الحظ، سارعت مجموعة من الأكاديميّين إلى التنديد بتصريحاته تلك من خلال عريضة جرى توقيعها عقب صدور مقاله.

يشكّل حدث مثل تخريب منحوتة سطيف فرصة لا بد من استغلالها بالنسبة إلى من اعتاد على شرح جميع مشاكلنا، ليس من منظور الوقائع التاريخيّة والسياسيّة والاجتماعيّة كافّة التي شهدتها الجزائر (فهذا الأمر يتطلّب مجهوداً «فكريّاً»)، بل انطلاقاً من الادّعاء بأن هذه الأحداث ترتبط ارتباطاً وثيقاً بـ«ثقافتنا» البعيدة كلّ البعد عن قيم التنوير وعن «الحداثة الغربية».

هذا التحليل الثقافوي هو أحد مظاهر النظرة الجوهرانية إلى الإنسان العربي والمسلم، التي تتجاهل أثر الهيمنة الإمبريالية الغربية على ما نعيشه من ظروف وتقلّل من أهميّة الوقائع الراهنة والتاريخ الطويل من قمع «الآخر» (أي نحن)، إلى حدّ اتهام كل من يذكر هذا القمع بأنه «يحاول الظهور بمظهر الضحية». يمكن بالطبع مناقشة هذه المسألة، شرط أن يتم ذلك على منابر رصينة. أمّا الحديث عن هذه الأمور على منابر غربيّة معروفة برهاب الإسلام وبالعنصرية، فذلك بحدّ ذاته يحمل بعداً رمزياً هائلاً، وهو يعرّض مسلمي أوروبا، المستضعفين أساساً، لمزيد من الخطر. فهل من الصدفة أن يحظى كمال داود بدعم رئيس الوزراء الفرنسي السابق مانويل فالس والآن فينكلكروت وبرنار هنري ليفي تحديداً بين كلّ البشر في فرنسا؟ تكتسب الأفكار معانيها من المنابر الذي يُعبَّر عنها

> عقب اعتداءات كولونيا، جزم بأن اللاجئين هم الذين ارتكبوا الاعتداءات الجنسيّة

من خلالها، خصوصاً إن لم توضع هذه الأفكار في سياقها أو لم تُناقش بجديّة.

تفوح من مقال داود رائحة نتنة، لا تشبه عطر «كولونيا» بشيء ولا حتى أكثر العطور رداءة. داود يستند في مقاله هذا إلى معلومات خاطئة وتوهّمات، وهو قد كتبه بتسرّعه المعهود الذي يعكس نزعته المتردية الغاضبة. وقد تجاوز حدّ العنف، إذ وصف كلّ من لا يشاطره الرأي بأنّه إمّا من جماعة طالبان وإمّا جبان. دعوته إلى العنف بالكاد تكون «مبطّنة»، وهي تعود بنا إلى صفحة أليمة من تاريخ الجزائر بعد الاستقلال، صفحة «الأدب المتسرّع» الذي جسّده رشيد بوجدرة (صديق عزيز لكمال داود في كتابه العنيف «فيس الكراهية».

نذكر جميعاً كيف أيّد رشيد بوجدرة بشدّة وبرومانسية الضباط «الينايريين» (Janviéristes) بعد إلغائهم انتخابات عام 1992. لا شك أنّ الضباط رحّبوا بهذه الخطوة، غير أنّهم لم يطلبوا هذا القدر من الدعم من المفكرين، الذين ينبغي لهم أولاً وأخيراً أن يؤدوا دورهم في تحليل مجتمعهم وفهمه. فموجة الإسلام السياسي لم تغزُ المجتمع بين ليلة وضحاها، بل وُلدت من رحم العنف، ورضعت من حليب الحقرة وإذلال الشعب وازدراء ثقافته وهويته، وتعلّمت المشي على خطى إسلاميّي مصر والسعودية وأفغانستان، الذين تدعمهم الرأسمالية المتوحشة وأجهزة الاستخبارات المعروفة جيداً. وقد تمظهر هذا الإسلام السياسي بعنف رهيب، أمام عجز ذهول النخب في مجتمعنا، المنفصلة كلياً عن الحقيقة وعن الواقع الفعلي في الجزائر وعن أحوال السواد الأعظم من الجزائريين.

مع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، كان المثقفون الجزائريون لا يزالون يحلّلون سقوط جدار برلين، من دون أن يروا المخاطر التي تتهدّد بلادهم. بهدف تغيير النظام الشمولي الجزائري، تبنّت فئة من الشعب، الفئة الأقل تعليماً والأكثر فقراً، وبشكل طفوليّ (مع أنّ ذلك لا يبرّر خياراتها)، التيار المتطرّف الأكثر بديهية أمامها، في وجه يسار فقد جاذبية أفكاره وحيوية مبادئه، فما عاد يمثل بديلاً حقيقياً بالنسبة إلى الشعب وما عاد يتقن فنّ مخاطبته. ما من جريمة على الإطلاق تستحق المغفرة. لكن يجب ألا نتوقع من مفكرينا أن يأتونا بالديمقراطية على متن الدبابات. استخدام القوة يجب أن يكون من صلاحيات الجيش والشرطة حصراً. أمّا المفكر، فعليه أن يسمو على مجتمعه ويعاينه ويحاول فهمه ويسير به إلى الأمام، لا أن يحقّره أو يسيء إلى جزء منه.

اليوم، بعد مرور 25 عاماً، ما زال الاستنتاج هو نفسه. لا شيء يمنع إخفاقات الأمس من أن تتكرر. فالتهوّر والتسرّع والفكر التبسيطي والهذيان الهستيري والغضب وهشاشة الفكر... كلها عوامل كفيلة بإحداث فشل تام قد يغذّي حالة الهستيريا العامة في المجتمع ويغرق البلاد في دوامة جديدة من العنف.

ما الفرق الجوهري بين كمال داود والذين يدعي مواجهتهم؟ كنت أتمنى لو أنّ داود، الذي كان إسلامياً في مرحلة ما من حياته، يستعرض تجربته، ويكتب بمزيد من العمق والرقي، ويحلّل الظاهرة من الداخل. باختصار، كنت أتمنى لو أنّه يرتقي فوق البلبلة والتشويش. لسنا من هواة تحليل النفسيات بشكل سطحي، ولكن يمكن ملاحظة نوع من «التحويل النفسي» (إعادة توجيه المشاعر من شخص إلى آخر) لدى كمال داود، فهو ينسب ما في نفسه إلى الغير. بعبارة أخرى، هو تحوّل إلى العلمانية، لكنه لم يتخلّ عن النمط الانفعالي والمتطرّف في ردّ الفعل الذي يتميّز به الإسلاميون. كلّ العوارض تظهر عنده. التوهّم إلى حدّ التضليل؟ هو يبرع في ذلك. إصدار الفتاوى «العلمانية»؟ مقالاته تشهد على ذلك على مدار السنة. الدعوة إلى العنف؟ ذلك ما نراه أمام أعيننا الآن! يشعر كثيرون منّا كأننا رهائن لهذا المخطط الذي يفرضه علينا أشباه المثقفين من جهة، والإسلاميون المتشدّدون من جهة أخرى. كم يشبه بعضهم الآخر! كلاهما عاجزان عن ملاحظة تعقيدات الأمور، ويحملان فكراً بسيطاً وأحادي الاتجاه، ويقدّمان حججاً واهية، وينمّان عن هشاشة فكرية. والأهم أنّ كلاهما يعتريهما غضبٌ عارم!

الخيار بين عبد الفتاح حمداش وكمال داود كالخيار بين السيئ والأسوأ.

إن هذه النظرة الثنائية إلى العالم تضعف وتقوّض كل الذين يقاومون، بصمت، المحدلة التي تسحقنا يومياً، والمتمثلة بالنظام السياسي الجزائري القائم، وكلّ الذين يحاولون مدّ الجسور بين مختلف التيارات الفكرية، وتهدئة النفوس، والتعايش رغم الاختلاف، والعمل، والإبداع، والابتكار، والبناء، والتأمل بمجتمع يجمع كلّ الجزائريين. لا شكّ في أنّ هذا الدرب شاق. لكنه، لصعوبته وتعقيده، يستحق عناء المحاولة والعمل من أجل دمج جميع الجزائريين. أمّا الخطابات الثقافوية الإقصائية، التي ترضي الغرب، فلن تفيد سوى في زيادة مهمّتنا ولن تنتج سوى الشلل والرفض والتوتر.

قال لي أحد الأصدقاء، بعدما رأينا ما آلت إليه مسيرة كمال داود المهنية: «لقد فقدنا كاتباً صحافياً كبيراً، وربحت فرنسا كاتباً تافهاً».

مقالات أخرى على الموقع

* صحافي جزائري